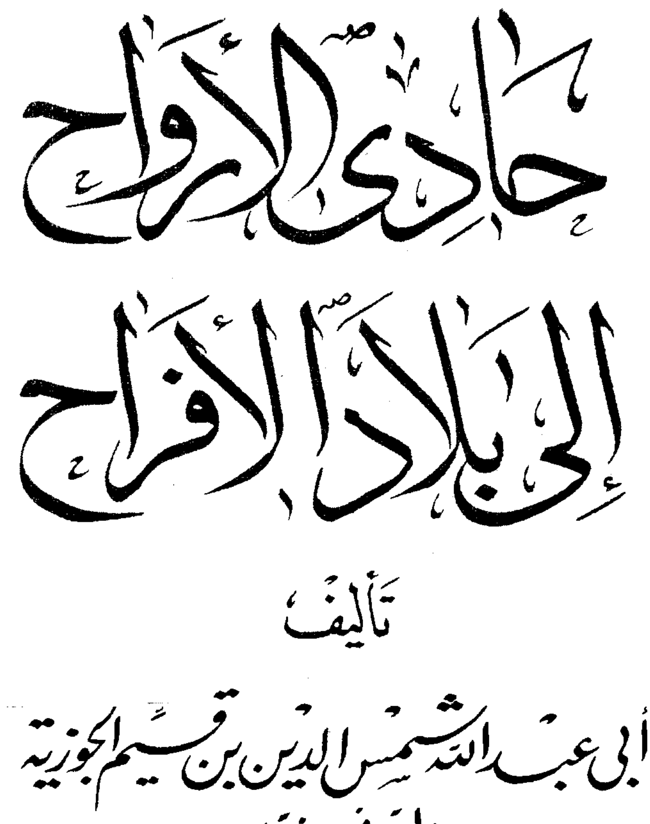


نسخة جديدة ومحققة على تخريجات الشيخ الألباني

خرج أحاديثه وعلق عليه

محمد بن علي بن حلاوة

مكتبة عباد الرحمن — **مصر**

مكتبة العلوم والحكم — **مصر**

للطبع والنشر والتوزيع



حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

الطـــبعة الاولـــى

١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

رقم الايداع	٢٠٠٤/١٩٧٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد ، ، ،

فإن أصدق الحدبث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة من النار .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٠ ، ٧١] .

أما بعد ، ، ،

فهذا كتاب قيم لعالم قيم وهو ابن القيم ، فريد فى بابه ، هام فى موضوعه يتحدث فيه « عن صفة الجنة » ، وهو كتاب **حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح** ، وهو

اسم يطابق مسماه ، ولفظ يوافق معناه ، قد طار هذا الكتاب فى الأقطار ، وسار فى الأمصار ، وفاق فى الاشتهار على الشمس فى رائعة النهار.

وقد اجتهد ابن القيم فى جمعه وترتيبه ، وتفصيله وتبويبه ، فهو للمحزون سلوة ، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة ، محرك للقلوب ، إلى أجل مطلوب وحاد للنفوس ، إلى مجاورة الملك القدوس ، ممتع لقارئه ، ومشوق للناظر فيه ، لا يسأمه الجليس ، ولا يمله الأنيس ، مشتمل من بدائع الفوائد ، وفرائد القلائد ، على ما لعل المجتهد فى الطلب لا يظفر به فيما سواه من الكتب ، مع تضمينه لجملة كثيرة من الأحاديث المرفوعات ، والآثار الموقوفات ، والأسرار المودعة فى كثير من الآيات ، والنكت البديعات ، وإيضاح كثير من المشكلات ، والتنبيه على أصول من الأسماء والصفات ، إذا نظر فيه الناظر زاده إيمانا ، وجلى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانا ، فهو مثير ساكن الغرمات إلى روضات الجنات ، وباعث الهمم العاليات ، إلى العيش الهنى فى تلك الغرفات.

وقد قسم ابن القيم الكتاب إلى تسعة وستين بابا ، تناول فيه بيان وجود الجنة ودرجاتها ، واسم تلك الدرجات ، كما تكلم عن صفة أبوابها ، وأسمائها ، وطعام أهلها وشرابهم ، ولباسهم وحليهم...إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بها ، فهو كتاب لا يستغنى عنه كل مسلم.

نسأل الله – سبحانه وتعالى– أن نكون من أهل الجنة ، وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

إنه نعم المولى ونعم النصير

المحقق

عملى فى هذا الكتاب

١- عزو الآيات القرآنية لأماكنها فى السور.

٢- قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة فى الكتاب ، فإذا كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو أحدهما ، إن لم يكن انتقد عليهما ، وإذا كان الحديث خارج الصحيحين حاولت قدر استطاعتى الحكم عليه بما يستحق صحة وضعفا ، مع الاختصار قدر استطاعتى لعدم إثقال الكتاب بالحواشى .

هذا ، وأسال الله أن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفعنى به والمسلمين ، وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم الدين.

هذا ، وما كان من توفيق فمن الواحد المنان ، وما كان من خطأ أو نسيان فمنى ومن الشيطان والله وروسله منه براء والله المستعان .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو عبد الله ، محمد بن على بن حلاوة

مصر ـ كفر الشيخ ـ البرلس

نزيل منية سمنود

ترجمة للمؤلف

اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله شمس الدين بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى ثم الدمشقى ، المعروف بابن قيم الجوزية.

مولده :

ولد- رحمه الله- فى اليوم السابع من شهر صفر عام ٦٩١هـ ، فى قرية زرع من قرى حوران ، تبعد عن دمشق خمسة وخمسين ميلا جنوب شرقها.

شيوخه :

تتلمذ ابن القيم - رحمه الله- على جم غفير من مشاهير علماء المسلمين ، فقد أخذ علم العربية عن ابن أبى الفتح البعلى ، كما أخذ علم الفقه وأصوله عن صفى الدين الهندى ، وشيخ الإسلام ابن تيمية.

تلاميذه :

تتلمذ على يديه - رحمه الله- جم غفير أصبحوا بعد ذلك علماء الدنيا منهم: الحافظ ابن رجب الحنبلى ، والعلامة المفسر ابن كثير ، والحافظ أحمد ابن عبد الهادى ... وغيرهم كثير.

ثناء العلماء والحفاظ عليه :

قال عنه ابن رجب الحنبلى: كان عالما بالتفسير ، لا يجارى فيه ، وإليه ينتهى أصول علم الحديث.

وقال عنه الحافظ المزى: هو فى هذا الزمان كابن خزيمة فى زمانه.

وقال عنه الحافظ ابن كثير: لا أعرف فى هذا العالم فى زماننا أكثر عبادة منه.

وقال عنه القاضى الزرعى : ما تحت أديم السماء أوسع منه علما.

وقال عنه الإمام الذهبى: كان عالما بالحديث ومتونه ، وكان يشتغل بالفقه ويجيد تقريره.

وقال ابن رجب : شيخنا ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وسمع من الشهاب النابلسى وغيره ، وتفقه فى المذهب وبرع وأفتى ، ولازم الشيخ تقى الدين وأخذ عنه ، وتفنن فى علوم الإسلام ، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين ، وإليه فيه المنتهى وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك ، وعالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ومتونه وبعض رجاله ، وقد حبس مدة لإنكاره شد الرحيل إلى قبر الخليل وتصدر للاشتغال ونشر العلم ، وقال ابن رجب: وكان- رحمه الله- ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى الله- تعالى- والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله فى ذلك ، ولا رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعانى القرآن والحديث والسنة وحقائق الإيمان منه ، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله ، وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقى الدين فى المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ وكان فى مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكر ، ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والخوض فى غوامضهم ، وتصانيفه ممتلئة بذلك ، وحج مرات كثيرة وجاور بمكة ، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة

فى السنة ، وأشياء من تصانيفه وغيرها ، وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات وانتفعوا به ، وكان الفضلاء يعظمونه ويسلمون له كابن عبد الهادى وغيره.

مؤلفاته : ألف ابن القيم- رحمه الله- تصانيف كثيرة ، طبع منها الكثير ، ولا زال البعض منها فى خزائن المخطوطات ، نذكر من مؤلفاته:

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين
- الداء والدواء
- الطب النبوى
- الروح
- الوابل الصيب من الكلم الطيب
- أعلام الموقعين
- بدائع الفوائد
- مدارج السالكين
- زاد المعاد
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين
- شفاء العليل
- أخبار النساء
- حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ، والذى نحن بصدده الآن... وغيرها كثير.

وفاته :

توفى فى ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء وصلى عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموى ، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، ونفعنا بعلمه اللهم آمين[1].

---

(1) البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى جعل جنان الفردوس لعباده المؤمنين نزلا ، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلا ، وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللا ، خلقها لهم قبل أن يخلقهم وأسكنهم ويسرهم إياها قبل أن يوجدهم ، وحفها بالمكاره ، وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلا ، وأودعها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وجلاها لهم حتى عاينوها بعين البصيرة التى هى أنفذ من رؤية البصر ، وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان رسوله ، فهى خير البشر على لسان خير البشر ، وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا. والحمد لله فاطر السموات والأرض ، جاعل الملائكة رسلا ، وباعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، إذ لم يخلقهم عبثا ولم يتركهم سدى ، ولم يغفلهم هملا ، بل خلقهم لأمر عظيم ، وهيأهم لخطب جسيم وعمر لهم دارين ، فهذه لمن أجاب الداعى ولم يبغ سوى ربه الكريم بدلا ، وهذه لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بها رأسا ولم يعلق بها أملا. والحمد لله الذى رضى من عباده باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل ، وأفاض عليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة ، وضمن الكتاب الذى كتبه أن رحمته سبقت غضبه ، دعا عباده إلى دار السلام ، فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا ، وخص بالهداية والتوفيق من شاء نعمة ومنة وفضلا ، فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ، ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ، ولا مطمع له فى الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه ، أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين بعثه للإيمان مناديا ، وإلى دار السلام داعيا ، وللخليقة هاديا ، ولكتابه تاليا ، وفى مرضاته ساعيا ، وبالمعروف آمرا ، وعن المنكر ناهيا ، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على العباد طاعته ومحبته ، وتعزيره وتوقيره والقيام بحقوقه ، وسد إلى الجنة جميع الطرق ، فلم يفتحها لأحد إلى من طريقه ، فلو أتوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين ، وعلى منهاجه وطريقته من السالكين ، فسبحان من شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره فدعا إلى الله وإلى جنته سرا وجهارا ، وأذن بذلك بين أظهر الأمة ليلا ونهارا إلى أن طلع فجر الإسلام وأشرقت شمس الإيمان وعلت كلمة الرحمن وبطلت دعوة الشيطان ، فأضاءت بنور رسالته الأرض بعد ظلماتها ، وتألفت به القلوب بعد تفرقها وشتاتها ، فأشرق وجه الدهر حسنا وأصبح الظلام ضياء ، واهتدى كل حيران ، فلما أكمل الله به دينه وأتم به نعمته ونشر به على الخلائق رحمته ، فبلغ رسالات ربه ونصح عباده وجاهد فى الله حق جهاده ، خيره بين المقام فى الدنيا وبين لقائه والقدوم عليه ، فاختار لقاء ربه محبة له وشوقا إليه ، فاستأثر به ونقله إلى الرفيق الأعلى والمحل الأرفع الأسنى ، وقد ترك أمته على الواضحة الغراء ، والمحجة البيضاء ، فسلك أصحابه وأتباعهم على أثره إلى جنات النعيم ،

وعدل الراغبون عن هديه إلى طرق الجحيم ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٢] ، فصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وعباده المؤمنون عليه ، كما وحد الله وعبده وعرفنا به ودعا إليه.

أما بعد ، ، ،

فإن الله - سبحانه وتعالى- لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى ، بل خلقهم لأمر عظيم ، وخطب جسيم ، عرض على السموات والأرض والجبال فأبين وأشفقن منه إشفاقا ووجلا وقلن: ربنا إن أمرتنا فسمعا وطاعة وإن خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغى بها بدلا ، وحمله الإنسان على ضعفه وعجزه عن حمله وباء به على ظلمه وجهله ، فألقى أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله فصحبوا الدنيا صحبة الأنعام السائمة[١] لا ينظرون فى معرفة موجدهم وحقه عليهم ولا فى المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدار التى هى طريق ومعبر إلى دار القرار ، ولا يتفكرون فى قلة مقامهم فى الدنيا الفانية ، وسرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية ، فقد ملكهم باعث الحس وغاب عنهم داعى العقل ، وشملتهم الغفلة ، وغرتهم الأمانى الباطلة والخدع الكاذبة ، فخدعهم طول الأمل وران[٢] على قلوبهم سوء العمل ، فهم فى لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصلوها ومن أى وجه لاحت أخذوها ، إذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا إليه ذرافات ووحدانا ، وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوابا من

---

(١) السائمة: هى الدابة المرسلة فى مرعاها.

(٢) ران: بمعنى طبع وطغى.

الله ولا رضوانا ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْأَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الروم: ٧] ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الحشر: ١٩] ، والعجب كل العجب من غفلة من لحظاته معدودة عليه ، وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له إذا ذهب لم يرجع إليه فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلا أين يحمل ، ويسار به أعظم من سير البريد ، ولا يدرى إلى أى الدارين ينقل ، فإذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته ، لا لما سبق من جناياته ، وسلف من تفريطه ، حيث لم يقدم لحياته ، فإذا خطرت له خطرة عارضة لما خلق له دفعها باعتماده على العفو ، وقال: قد أنبأنا الله أنه هو الغفور الرحيم ، وكأنه لم ينبأ أن عذابه هو العذاب الأليم.

فصل
فى نعيم الجنة

ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم ، فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه ، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ، ورأوا من أعظم الغبن[١] بيع ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فى أبد لا يزول ولا ينفد بصبابة عيش ، وإنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار فى المنام ، مشوب بالنغص ، ممزوج بالغصص ، وإن أضحك قليلا أبكى كثيرا ، وإن سر يوما أحزن شهورا ، آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانه أضعاف مسراته ، أوله مخاوف وآخره متالف فيا عجبا من سفيه فى صورة حكيم ، ومعتوه فى مسلاخ عاقل ، آثر الحظ

---

(١) الغبن: هو الغش والخداع.

الفانى الخسيس ، على الحظ الباقى النفيس ، وباع جنة عرضها السموات والأرض ، بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ، ومساكن طيبة فى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار بأعطان[١] ضيقة آخرها الخراب ، والبوار ، وأبكارا عربا أترابا كأنهن الياقوت والمرجان ، بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان ، وحورا مقصورات فى الخيام ، بخبيثات مسيبات بين الأنام ، وأنهارا من خمر لذة للشاربين ، بشراب نجس مذهب للعقل ، مفسد للدنيا والدين ، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم ، وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان ، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس فى مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ، ونداء المنادى يا أهل الجنة: إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا ، وتحيوا فلا تموتوا ، وتقيموا فلا تظعنوا له ، وتشبوا فلا تهرموا بغناء المغنين:

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وإنما يظهر الغبن الفاحش فى هذا البيع يوم القيامة ، وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة ، إذا حشر المتقون إلى الرحمن وفدا ، وسيق المجرمون إلى جهنم وردا ، ونادى المنادى على رءوس الأشهاد ، ليعلمن أهل الموقف من أولى بالكرم من بين العباد ، فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإكرام ، وادخر لهم من الفضل والإنعام ، وما أخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ، ولا سمعته أذن ، ولا خطر على قلب بشر، لعلم أى بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له فى حياته ، وهو معدود من سقط المتاع ، وعلم

(١) أعطان: جمع عطن ، وهو مبرك الإبل حول الماء.

أن القوم قد توسطوا ملكا كبيرا لا تعتريه[1] الآفات ، ولايلحقه الزوال ، وفازوا بالنعيم المقيم فى جوار الكبير المتعال ، فهم فى روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون ، وعلى الفرش التى بطائنها من إستبرق يتكئون ، وبالحور العين يتنعمون ، وبأنواع الثمار يتفكهون ، و ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ١٧ - ٢٤] ، و ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ٧١] .

تالله لقد نودى عليها فى سوق الكساد ، فما قلب ولا استام إلا أفراد من العباد ، فوا عجبا لها كيف نام طالبها؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها ! وكيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع أخبارها؟ وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها ، وكيف قرت دونها أعين المشتاقين؟ وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين؟ وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين؟ وبأى شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين؟

* * *

(١) لا تعتريه: أى لا تصيبه الآفات.

شعر فى وصف الجنة :

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها   سوى كفئها والرب بالخلق أعلم

وإن حجبت عنا بكل كريهة   بما يؤذى النفوس ويؤلم

فلله ما فى حشوها من مسرة   وأصناف لذات بها يتنعم

ولله برد العيش بين خيامها   وروضاتها والثغر فى الروض يبسم

ولله واديها الذى هو موعد المز   يد لوفد الحب لو كنت منهم

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها   سوى ، كفئها والرب بالخلق أعلم

وإن حجبت عنا بكل كريهة   وحفت بما يؤذى النفوس ويؤلم

فلله ما فى حشوها من مسرة   وأصناف لذات بها يتنعم

ولله برد العيش بين خيامها   وروضاتها والثغر فى الروض يبسم

ولله واديها الذى هو موعد المزيد   لوفد الحب لو كنت منهم

بذيالك الوادى يهيم صبابة   محب يرى أن الصبابة مغنم

ولله أفراح المحبين عندما   يخاطبهم من فوقهم ويسلم

ولله أبصار ترى الله جهرة   فلا الضيم يغشاها ولا هى تسأم

فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة   أمن بعدها يسلو المحب المتيم

ولله كم من خيرة إن تبسمت   أضاء لها نور من الفجر أعظم

فيا لذة الأبصار إن هى أقبلت   ويا لذة الأسماع حين تكلم

ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت   ويا خجلة الفجرين حين تبسم

فإن كنت ذا قلب عليل بحبها   فلم يبق إلا وصلها لك مرهم

ولا سيما فى لثمها عند ضمها   وقد صار منها تحت جيدك معصم

تراه إذا أبدت له حسن وجهها   يلذ به قبل الوصال وينعم

تفكه منها العين عند اجتلائها   فواكه شتى طلعها ليس يعدم

عناقيد من كرم وتفاح جنة   ورمان أغصان به القلب مغرم

وللورد ما قد ألبسته خدودها   وللخمر ما قد ضمه الريق والفم

تقسم منها الحسن فى جمع واحد   فيا عجبا من واحد يتقسم

لها فرق شتى من الحسن أجمعت   بجملتها إن السلو محرم

تذكر بالرحمن من هو ناظر   فينطق بالتسبيح لا يتلعثم

إذا قابلت جيش الهموم بوجهها   تولى على أعقابه الجيش يهزم

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبا — فهذا زمان المهر فهو المقدم

ولما جرى ماء الشباب بغصنها — تيقن حقا أنه ليس يهرم

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبا — فهذا زمان المهر فهو المقدم

وكن مبغضا للخائنات لحبها — فتحظى بها من دونهن وتنعم

وكن أيما ممن سواها فإنها — لمثلك فى جنات عدن تأيم

وصم يومك الأدنى لعلك فى غد — تفوز بعيد الفطر والناس صوم

وأقدم ولا تقنع بعيش منغص — فما فاز باللذات من ليس يقدم

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها — ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحى على جنات عدن فإنها — منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبى العدو فهل ترى — نعود إلى أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى — وشطت به أوطانه فهو مغرم

وأى اغتراب فوق غربتنا التى — لها أضحت الأعداء فينا تحكم

وحى على السوق الذى فيه يلتقى المحـ — بون ذاك السوق للقوم يعلم

فمهما شئت خذ منه بلا ثمن له — فقد أسلف التجار فيه وأسلموا

وحى على يوم المزيد الذى به — زيارة رب العرش فاليوم موسم

وحى على واد هنالك أفيح — وتربته من إذفر المسك أعظم

منابر من نور هناك وفضة — ومن خالص العقيان[1] لا يتقصم

وكثبان مسك قد جعلن مقاعدا — لمن دون أصحاب المنابر يعلم

فبينا همو فى عيشهم وسرورهم — وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم

إذا هم بنور ساطع أشرقت له — بأقطارها الجنات لا يتوهم

تجلى لهم رب السماوات جهرة — فيضحك فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم يسمعون جميعهم — بآذانهم تسليمه إذ يسلم

يقول سلونى ما اشتهيتم فكل ما — تريدون عندى إننى أنا أرحم

فقالوا جميعا نحن نسألك الرضا — فأنت الذى تولى الجميل وترحم

فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم — عليه تعالى الله فالله أكرم

فيا بائعا هذا ببخس معجل — كأنك لاتدرى ، بلى سوف تعلم

فإن كنت لاتدرى فتلك مصيبة — وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

---

(١) العقيان: هو الذهب الخالص.

فصل
فى فضل هذا الكتاب

وهذا كتاب اجتهدت فى جمعه وترتيبه ، وتفصيله وتبويبه ، فهو للمحزون سلوة ، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة ، محرك للقلوب ، إلى أجل مطلوب وحاد للنفوس ، إلى مجاورة الملك القدوس ، ممتع لقارئه ، ومشوق للناظر فيه ، لا يسأمه الجليس ، ولايمله الأنيس ، مشتمل من بدائع الفوائد ، وفرائض القلائد على ما لعل المجتهد فى الطلب لا يظفر به فيما سواه من الكتب ، مع تضمينه لجملة كثيرة من الأحاديث المرفوعات ، والآثار الموقوفات ، والأسرار المودعة فى كثير من الآيات ، والنكت البديعات ، وإيضاح كثير من المشكلات والتنبيه على أصول من الأسماء والصفات ، إذا نظر فيه الناظر زاده إيمانا ، وجلى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانا ، فهو مثير ساكن العزمات إلى روضات الجنات ، وباعث الهمم العليات ، إلى العيش الهنى فى تلك الغرفات.

وسميته « **حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح** » ، فإنه اسم يطابق مسماه ولفظ يوافق معناه ، والله يعلم ما قصدت ، وما بجمعه وتأليفه أردت ، فهو عند لسان كل عبد وقلبه ، وهو المطلع على نيته وكسبه ، وكان جل المقصود منه بشارة أهل السنة ، بما أعد الله لهم فى الجنة ، فإنهم المستحقون للبشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ونعم الله عليهم باطنة وظاهرة ، وهم أولياء الرسول وحزبه ، ومن خرج على سنته فهم أعداؤه وحربه ، لا تأخذهم فى نصرة سنته ملامة اللوام ، ولا يتركون ما صح عنه لقول أحد من الأنام ، والسنة أجل فى صدورهم من أن يقدموا عليها رأيا فقهيا ، أو بحثا جدليا ، أو

خيالا صوفيا ، أو تناقضا كلاميا ، أو قياسا فلسفيا ، أو حكما سياسيا ، فمن قدم عليها شيئا من ذلك ، فباب الصواب عليه مسدود ، وهو عن طريق الرشاد مصدود.

فيا أيها الناظر فيه لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه ، ولك صفوه ، وعليه كدره وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك ، وبنات أفكاره تزف إليك ، فإن صادفت كفؤا كريما لم تعدم منه إمساكا بمعروف أو تسريحا بإحسان ، وإن كان غيره فالله المستعان ، فما كان من صواب فمن الواحد المنان ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، والله بريء منه ورسوله.

وقد قسمت الكتاب سبعين بابا.

والله – سبحانه– هو المسئول أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، مدنيا لمؤلفه وقارئه وكاتبه من جنات النعيم ، وأن يجعله حجة له ولا يجعله حجة عليه ، وأن ينفع به من انتهى إليه ، إنه خير مسئول وأكرم مأمول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول
فى بيان وجود الجنة الآن

لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته ، مستندين فى ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة ، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم ، فإنهم دعوا الأمم إليها ، وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن ، وقالت: بل الله ينشئها يوم القيامة ، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذى وضعوا به شريعة فيما يفعله الله وأنه ينبغى له أن يفعل كذا ولا ينبغى له أن يفعل كذا ، وقاسوه على خلقه فى أفعالهم ، فهم مشبهة فى الأفعال ، ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة فى الصفات ، وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث ، فإنها تصير معطلة مددا متطاولة ليس فيها سكانها ، وقالوا: ومن المعلوم أن ملكا لو اتخذ دارا وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس ، ولم يمكنهم من دخولها قرونا متطاولة لم يكن ما فعله واقعا على وجه الحكمة ، ووجد العقلاء سبيلا إلى الاعتراض عليه ! فحجروا على الرب - تعالى- بعقولهم الفاسدة ، وآرائهم الباطلة ، وشبهوا أفعاله بأفعالهم ، وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التى وضعوها للرب أو حرفوها عن مواضعها وضللوا ، وبدعوا من خالفهم فيها ، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم فيها العقلاء ؛ ولهذا يذكر السلف فى عقائدهم: أن الجنة والنار مخلوقتان ، ويذكر من صنف فى المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها.

قال أبو الحسن الأشعرى فى كتاب « **مقالات الإسلاميين واختلاف المضلين** »: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا ، وأن الله تعالى إله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ، وأن الله - تعالى- على عرشه ، كما قال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [سورة طه: ٥] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿ خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾[سورة ص: ٧٥] ، وكما قال: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾[سورة المائدة: ٦٤] ، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾[سورة القمر: ١٤] ، وأن له وجها كما قال: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝ ﴾[سورة الرحمن: ٢٧] ، وأن أسماء الله - تعالى- لا يقال: إنها غير الله ، كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا أن لله علما كما قال: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾[سورة النساء: ١٦٦] ، وكما قال: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾[سورة فاطر: ١١] ، وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما تعتقد المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾[سورة فصلت: ١٥] ، وقالوا: إنه لا يكون فى الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله ، وأن الأشياء تكون بمشيئه الله ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[سورة الإنسان: ٣٠] ، وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله ، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله ، أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله ، وأقروا

أنه لا خالق إلا الله - تعالى- وأن أفعال العباد يخلقها الله - تعالى- وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا ، وأن الله - تعالى- وفق المؤمنين لطاعته ، وخذل الكافرين ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ، ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانوا مهتدين وأن الله - تعالى- يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم ، وخذلهم وأضلهم وطبع على قلوبهم ، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره ، ويؤمنون بقضاء الله وقدره ، وخيره وشره ، وحلوه ومره ، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله كما قال ، ويلجئون أمرهم إلى الله ، ويثبتون الحاجة إلى الله فى كل وقت ، والفقر إلى الله فى كل حال ، ويقولون: إن القرآن كلام الله ، غير مخلوق ، والكلام فى الوقف واللفظ فمن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ، لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال: غير مخلوق ، ويقولون: إن الله - تعالى- يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ، ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله تعالى محجوبون ، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [سورة المطففين: ١٥] وأن موسى- عليه السلام- سأل الله - سبحانه وتعالى- الرؤية فى الدنيا ، وأن الله - تعالى- تجلى للجبل فجعله دكا ، فأعلمه بذلك أنه لا يراه فى الدنيا بل يراه فى الآخرة ، ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه ، كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر.

والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبالقدر خيره وشره حلوه ومره ، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، والإسلام هو أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، كما جاء فى

الحديث ، والإسلام عندهم غير الإيمان ، ويقرون بأن الله مقلب القلوب ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ ، وأنها لأهل الكبائر من أمته ، وبعذاب القبر ، وأن الحوض حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق ، والمحاسبة من الله لعباده حق ، والوقوف بين يدى الله - تعالى- حق ، ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون: مخلوق ولا غير مخلوق ، ويقولون: أسماء الله هى الله -تعالى- ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار ، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله - تعالى- ينزلهم حيث شاء ، ويقولون: أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ، ويؤمنون بأن الله - تعالى- يخرج قوما من الموحدين من النار ، على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ ، وينكرون الجدال والمراء فى الدين ، والخصومة فى القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ، ولما جاءت به الآثار التى رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله ﷺ ولا يقولون: كيف ولا لم؟ لأن ذلك بدعة ، ويقولون: إن الله - تعالى- لم يأمر بالشر ، بل نهى عنه وأمر بالخير ، ولم يرض بالشرك وإن كان مريدا له ، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله - تعالى- لصحبة نبيه ﷺ ، ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا - رضى الله عنهم- ويقرون بأنهم الخلفاء الراشدون المهديون ، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد رسول الله ﷺ ، ويصدقون بالأحاديث التى جاءت عن رسول الله ﷺ : « **إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر ؟** »[1]

---

(١) أخرجه البخارى (٦٣٢١) ،ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له ».

كما جاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ ، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [سورة النساء:٥٩]. ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين وأن لا يتبعوا فى دينهم ما لم يأذن به الله ويقرون أن الله - تعالى- يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الفجر: ٢٢] ، وأن الله - تعالى- يقرب من خلقه كيف شاء ، كما قال: ﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة ق: ١٦] . ويرون العيدين والجمعة ، والجماعة خلف كل إمام بر أو فاجر ، ويثبتون المسح على الخفين سنة ، ويرونه فى الحضر والسفر ، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال ، وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، وأن لا يخرج عليهم بالسيف وأن لا يقاتلوا فى الفتنة ، ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى ابن مريم - عليه السلام- يقتله ، ويؤمنون بمنكر ونكير ، والمعراج ، والرؤيا فى المنام ، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم ، ويصدقون أن فى الدنيا سحرة ، وأن الساحر كافر كما قال الله - تعالى[1] ، وأن السحر كائن موجود فى الدنيا. ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ، ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن من مات مات بأجله ، وكذلك كل من قتل قتل بأجله ، وأن الأرزاق من قبل الله - تعالى- يرزقها عباده حلالا كانت أو حراما وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه

---

(١) المقصود: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويخبطه ، وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله - تعالى- بآيات تظهر عليهم ، وأن السنة لا تنسخ بالقرآن ، وأن الأطفال أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم ، وإن شاء فعل بهم ما أراد ، وأن الله - تعالى- عالم ما العباد عاملون ، وكتب أن ذلك يكون وأن الأمور بيد الله - تعالى ، ويرون الصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر الله - تعالى- والانتهاء عما نهى الله عنه ، وإخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ويدينون بعبادة الله فى العابدين ، والنصيحة لجماعة المسلمين ، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخور والكبر والازدراء على الناس والعجب ، ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة ، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار ، والنظر فى الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق ، وبذل المعروف ، وكف الأذى ، وترك الغيبة والنميمة والسعاية ، وتفقد المآكل والمشارب.

فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ، ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير.

والمقصود: حكايته عن جميع أهل السنة والحديث: أن الجنة والنار مخلوقتان وسقنا جملة كلامه ؛ ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة من يستحق البشارة المذكورة ، وأن أهل هذه المقالة هم أهلها ، وبالله التوفيق.

وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة النجم: ١٣ - ١٥] ، وقد رأى النبى ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى ، كما فى الصحيحين من حديث أنس فى قصة الإسراء وفى آخره: « **ثم انطلق**

جبريل حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ما هى؟ قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك »[(١)].

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**»[(٢)]. وفى المسند وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: « خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار - فذكر الحديث بطوله- وفيه: **فينادى مناد من السماء إن صدق عبدى فأفرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها...**» ، وذكر الحديث[(٣)].

وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن العبد إذا وضع فى قبره ، وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم ، قال: فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه**

---

(١) البخارى (٣٤٩) ، (٣٣٤٢) ، ومسلم (١٦٣).

(٢) البخارى (١٣٧٩) ، ومسلم (٢٨٦٦).

(٣)إسناده حسن أخرجه أحمد [٤/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧] ، وأبو داود (٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤) ، والحاكم (١/ ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) ، وغيرهم من طرق عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمر عن البراء بن عازب

قلت: والأعمش إن كان يدلس ، فقد رواه الأئمة الحفاظ عن الأعمش منهم شعبة ، وقد صرح الأعمش بالسماع ، وزاذان عن البراء كما عند أبى داود والحاكم . قال الحاكم : قد رواه سفيان بن سعيد ، وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة ، وهم الأئمة الحفاظ ، عن الأعمش.

قلت: وقد صححه عدد من أهل العلم منهم الحاكم ، والبيهقى .

عبد الله ورسوله ، قال: فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا فى الجنة ، قال نبى الله ﷺ : فيراهما جميعا »(١). وفى صحيح أبى عوانة الإسفراييني وسنن أبى داود من حديث البراء بن عازب الطويل فى قبض الروح: « **ثم يفتح له باب من الجنة ، وباب من النار فيقال: هذا كان منزلك لو عصيت الله – تعالى– أبدلك الله به هذا ، فإذا رأى ما فى الجنة قال: رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلى ومالى ، فيقال: اسكن »**(٢).

وفى مسند البزار وغيره من حديث أبى سعيد قال: شهدنا مع النبى ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ: « **أيها الناس ، إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها ، فإذا دفن الإنسان وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك فى يده مطراق فأقعده فقال: ما تقول فى هذا الرجل؟ يعنى محمدا ﷺ ، فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده رسوله فيقولون له: صدقت ، ثم يفتح له باب إلى النار فيقولون: هذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذا آمنت به فهذا منزلك ، فيفتح له باب إلى الجنة ، فيريد أن ينهض إلى الجنة فيقولون له: اسكن... »** وذكر الحديث(٣). وفى صحيح مسلم عن عائشة قالت: خسفت الشمس فى حياة رسول الله ﷺ فذكرت الحديث إلى أن قالت: ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله – تعالى– لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى**

---

(١) البخارى (١٣٣٨) (١٣٧٤) ، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) إسناده حسن وقد سبق.

(٣) صحيح لشواهده أخرجه أحمد [المسند] [٣/ ٣ ، ٤] وغيره من طريق عباد بن راشد عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد.
وعباد بن راشد فيه ضعف ، وللحديث شواهد ، منها ما أخرجه البخاري (٣٣٨) بنحوه ، والفقرة الأولى من الحديث (أن هذه الأمة تبتلى فى قبورها) لها شاهد من حديث زيد بن ثابت عند مسلم (٢٨٦٧).

الصلاة »[١] . وقال رسـول الله ﷺ : « **رأيت فى مقامى هذا كل شىء وعدتم ، حـتى لقد رأيتنى آخذ قطفا من الجنة حين رأيتمونى أقدم ولقد رأيت جهنم يحطـم بعضـها بعضا حين رأيتمونى تأخرت** ».

وفى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عبد الله بن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث وفيه فقال: « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فـاذكروا الله** » فقالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا فى مقامك ثم رأيناك تكعكعت[٢] ، فقال: « **إنى رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء** » قالوا: بم يا رسول الله ؟ قال: « **بكفرهن** » قيل: أيكفرن بالله ؟ قال: « **يكفـرن العشـير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط** »[٣].

وفى صحيح البخارى عن أسماء بنت أبى بكر عن النبى ﷺ فى صلاة الخسوف قال: « **قد دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها ودنت منى النار حتى قلت: أى رب وأنا معهم ، فإذا امرأة ، حسبت أنه قال: تخدشها هرة ، قلت: ما شأن هذه ؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعا ، لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل** »[٤]. وفى صحيح مسلم من حديث جابر فى هذه القصة قال: « **عرض علـى كل شىء تولجونه ، فعرضت على الجنة حتى تناولت منها قطفا فقصرت يـدى عنه وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل تعـذب فى هـرة لهـا...** » وذكر الحديث[٥].

---

(١) البخارى (١٠٤٦) ، ومسلم (٩٠١).
(٢) تكعكعت: أى أحجمت وتراجعت ، النهاية (٤ / ١٨٠).
(٣) البخارى (١٠٥٢) ، ومسلم (٩٠٧).
(٤) البخارى (٧٤٥).
(٥) مسلم (٩٠٤)

وفى صحيح مسلم عنه فى هذا الحديث: « **ما من شىء توعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه ، لقد جىء بالنار وذلك حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه فى النار ، وكان يسرق الحاج بمحجنه ، فإذا فطن له قال: إنما تعلق بمحجنى ، وإن غفل عنه ذهب به ، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش[١] الأرض حتى ماتت جوعا ، ثم جىء بالجنة ، وذلكم حين رأيتمونى تقدمت ، حتى قمت فى مقامى ، ولقد مددت يدى وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ، ثم بدا لى أن لا أفعل ، فما من شىء توعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه** »[٢].

وفى مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو فى هذه القصة: « **والذى نفس محمد بيده لقد أدنيت الجنة منى حتى لو بسطت يدى لتعاطيت من قطوفها، ولقد أدنيت النار منى حتى لقد جعلت أتقيها خشية أن تغشاكم** » وذكر الحديث[٣]. وفى صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ أقيمت الصلاة فقال: « **يا أيها الناس ، إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ، ولا ترفعوا رؤوسكم فإنى أراكم من أمامى ومن خلفى ، وأيم الذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، قالوا: وما رأيت يا رسول الله ؟ قال: رأيت الجنة والنار** »[٤].

وفى الموطأ والسنن من حديث كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنما نسمة المؤمن طير يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة** »[٥]،

---

(١) خشاش الأرض: أى حشراتها ، النهاية (٢ / ٣٣).

(٢) مسلم (٩٠٤).

(٣) إسناده حسن أخرجه أحمد [٣/ ١٦٣ ، ١٨٨] ، والنسائى فى الصغرى (٣/ ١٤٩) من طريق شعبة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو وعطاء بن السائب إن كان قد اختلط فشعبة روى عنه قبل الاختلاط.

(٤) مسلم (٤٢٦) بلفظ قريب من هذا .

(٥) صحيح أخرجه مالك فى الموطأ (١/ ٢٤٠) ، وأحمد (٣/ ٤٥٥ ، ٤٥٦) ، والنسائى=

وهذا صريح فى دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة ، ومثله حديث كعب بن مالك أيضا عن النبى ﷺ : « **إن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق فى ثمر الجنة ، أو شجر الجنة** » ، رواه أهل السنن وصححه الترمذى[(١)].

وسيأتى فى آخر هذا الكتاب فى الباب الذى يذكر فيه دخول أرواح الشهداء الجنة قبل يوم القيامة - تمام هذه الأحاديث إن شاء الله تعالى- وذكر دلالة القرآن على ما دلت عليه السنة من ذلك.

= (الصغرى) (٤/ ١٠٨) وابن ماجه (٤٢٧١) ، وعبد بن حميد (٣٧٦) وابن حبان (٤٦٥٧) وغيرهم من طرق مالك والليث بن سعد ويونس ومعمر ، كلهم عن الزهرى عن عبد الله بن كعب أن أباه أخبره عن رسول الله به.

(١) صحيح لشواهده ، أخرجه أحمد (٦/ ٣٨٦) ، شاذ من حديث كعب ، فمدار الحديث على الزهرى فرواه الجماعة منهم (مالك والليث ويونس ومعمر) كلهم عن الزهرى عن عبد الله بن كعب أن أباه أخبره عن رسول الله ﷺ بلفظ: « إنما نسمة المؤمن طير يعلق فى شجرة فى الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة » وخالف الجماعة سفيان بن عيينة وعليه خلاف.

أخرجه أحمد بلفظ: « إن ارواح الشهداء » ورواه الحميدى عن سفيان بلفظ إن نسمة المؤمن فلفظة الشهداء شاذة من حديث كعب ولكن لها شاهد من حديث ابن مسعود

روى مسلم (١٨٨٧) عن مسروق قال: سالنا عبد الله (وهو ابن مسعود)عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: « أرواحهم في جوف طير خضر . لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فأطلع إليهم ربهم اطلاعة . فقال: هل تشتهون شيئا ؟ قالوا: أى شيء نشتهى ؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مرات . فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب ! نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى . فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ».

وفى صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **لما خلق الله -تعالى- الجنة والنار ، أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها ، فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، فأمر الجنة فحفت بالمكاره ، فقال: فارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، فقال: فنظر إليها ثم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ، قال: ثم أرسله إلى النار قال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، قال: فنظر إليها فإذا هى يركب بعضها بعضا ، ثم رجع فقال: وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد سمع بها ، فأمر بها فحفت بالشهوات ثم قال: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها** »[١]. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة: « **حجبت الجنة بالمكاره ، وحجبت النار بالشهوات** »[٢]. وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: « **اختصمت الجنة والنار ، فقالت الجنة: يا رب ما لها إنما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم ؟ وقالت النار: يا رب ما لها يدخلها الجبارون والمتكبرون؟ فقال: أنت رحمتى أصيب بك من أشاء ، وأنت عذابى أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها** »[٣].

وفى الصحيحين من حديث ابن عمر ، عن النبى ﷺ أنه قال: « **اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضى بعضا ، فأذن لها بنفسين: نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف** »[٤].

---

(١) إسناده حسن أخرجه أحمد [المسند] [٢/ ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٣] ، وأبو داود (٢٧٤٤) ، والترمذى (٢٥٦٠) ، والنسائى [٧/ ٣ ، ٤] ، وغيرهم من طرق عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا.

(٢) البخارى (٦٤٨٧) ، ومسلم (٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣) .

(٣) البخارى (٧٤٤٩) ، ومسلم (٢٨٤٦).

(٤) البخارى (٣٢٦٠).

وروى الليث بن سعد[١] عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبى بشير ورفع الحديث قال: « **ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان ، تقول الجنة: يا رب قد طاب ثمرى ، واطردت أنهارى ، واشتقت إلى أوليائى ، فعجل إلى بأهلى ، وتقول النار: اشتد حرى ، وبعد قعرى ، وعظم جمرى ، فعجل على بأهلى** »[٢] وفى صحيح البخارى من حديث أنس عن النبى ﷺ أنه قال: « **بينما أنا أسير فى الجنة وإذا بنهر فى الجنة حافتاه قباب الدر المجوف ، قال: قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ، فضرب الملك بيده فإذا طينه المسك الأذفر** »[٣].

وفى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ودارا فقلت: لمن هذا ؟ فقيل: لرجل من قريش فرجوت أن أكون أنا هو ، فقيل لعمر بن الخطاب ، فلولا غيرتك يا أبا حفص لدخلته ، قال فبكى عمر ، وقال: أو يغار عليك يا رسول الله ؟** »[٤] ، وسيأتى حديث بلال وقول النبى ﷺ : « **ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك[٥] بين يدى** »[٦]، وغير ذلك من الأحاديث التى تأتى إن شاء الله تعالى.

---

(١) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ، أحد الأعلام ، وكان يحسن القرآن والنحو ، توفى سنة ١٧٥ هـ ، انظر: وفيات الأعيان(١ / ٤٣٩).

(٢) ضعيف ، أخرجه البيهقى فى (البعث) (١٩٢) وعبد الملك بن أبى بشير من الطبقة السادسة فبينه وبين الرسول مفاوز.

(٣) البخارى (٤٩٦٤) بمعناه.

(٤) مسلم (٢٣٩٤) بمعناه.

(٥) الخشخشة: هى حركة لها صوت كصوت السلاح ، النهاية (٢ / ٣٣).

(٦) إسناده حسن وله شواهد فى الصحيحين.

أخرجه أحمد (المسند) (٥/ ٢٥٤ ، ٣٦٠) ، والترمذى (٣٦٨٩) وغيرهما من طرق عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. قلت وهذا إسناد حسن وإن كان فى رواية الحسين بن واقد عن أبيه بعض الكلام فللحديث شواهد فى الصحيحين كما عند البخارى (٣٦٧٩ ، ٣٦٨٠) ومسلم (٢٣٩٤ ، ٢٣٩٥).

وقال عبد الله بن وهب: أنبأنا معاوية بن صالح عن عيسى بن عاصم عن زر ابن حبيش عن أنس بن مالك قال: « **صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة الصبح ، ثم مد يده ثم أخرها ، فلما سلم قيل له: يا رسول الله لقد صنعت فى صلاتك شيئا لم تصنعه فى غيرها ، قال: إنى رأيت الجنة ، فرأيت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدباء ، فأردت أن أتناول منها فأوحى إليها أن استأخرى ثم رأيت النار بينى وبينكم حتى لقد رأيت ظلى وظلكم ، فأومأت إليكم أن استأخروا فأوحى إلى أن أقرهم ، فإنك أسلمت وأسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا ، فلم أر لى عليكم فضلا إلا بالنبوة** »[1]. فإن قيل: فما منعكم عن الاحتجاج على وجودها الآن بقصة آدم ودخوله الجنة وإخراجه منها بأكله من الشجرة ، والاستدلال بها فى غاية الظهور. قيل: الاستدلال بذلك وإن كان عند العامة فى غاية الظهور ، فهو فى غاية الغموض لاختلاف الناس فى الجنة التى أسكنها آدم ، هل كانت جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة ، أو كانت جنة فى الأرض فى شرفها ؟

ونحن بذكر من قال بهذا ومن قال بهذا ، وما احتج به كل فريق على قولهم وما رد به الفريق الآخر عليهم بحول الله وقوته.

❊ ❊ ❊

---

(١) إسناده حسن ، رواه الحاكم (المستدرك) (٤/ ٤٥٦) وابن خزيمة فى صحيحه (٨٩٢) ، ومعاوية بن صالح قال الحافظ: صدوق له أوهام.

الباب الثانى

فى اختلاف الناس فى الجنة التى أسكنها آدم وأهبط منها هل هى جنة الخلد أم جنة أخرى غيرها فى موضع عال من الأرض

قال منذر بن سعيد فـى تفسيره: وأما قوله تعالى لآدم: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٥] ، فقالت طائفة: أسكن الله آدم جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة ، وقال آخرون: هى جنة غيرها جعلها الله له وأسكنه إياها ليست جنة الخلد ، قال: وهذا قول تكثر الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به.

وقال أبو الحسن الماوردى فى تفسيره: واختلف الناس فى الجنة التى أسكناها على قولين: الأول: أنها جنة الخلد. الثانى: أنها جنة أعدها الله - تعالى- لهما وجعلها دار ابتلاء ، وليست هى جنة الخلد التى جعلها دار جزاء. ومن قال بهذا اختلفوا فيه على قولين: الأول: أنها فى السماء ؛ لأنه أهبطهما منها ، وهذا قول الحسن. الثانى: أنها فى الأرض ؛ لأنه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نهيا عنها دون غيرها من الثمار ، وهذا قول ابن بحر ، وكان ذلك بعد أن أمر إبليس بالسجود لآدم - عليه السلام- ، والله أعلم بصواب ذلك ، هذا كلامه.

وقال ابن الخطيب فى تفسيره المشهور: واختلفوا فى الجنة المذكورة فى هذه الآية هل كانت فى الأرض أو فى السماء ؟ وبتقدير أنها كانت فى السماء ، فهل هى الجنة التى هى دار الثواب وجنة الخلد أو جنة أخرى ؟ فقال أبو القاسم البلخى وأبو مسلم الأصبهانى: هذه الجنة فى الأرض ، وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما فى قوله: ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا ﴾ [سورة البقرة: ٦١] ، واحتجا عليه بوجوه.

القول الأول: وهو قول الجبائى: أن تلك الجنة كانت فى السماء السابعة ، **والقول الثانى:** وهو قول جمهور أصحابنا: أن هذه الجنة هى دار الثواب.

وقال أبو القاسم الراغب فى تفسيره: واختلف فى الجنة التى أسكنها آدم ، فقال بعض المتكلمين: كان بستانا جعله الله - تعالى- له امتحانا ولم يكن جنة المأوى ، وذكر بعض الاستدلال على القولين.

وممن ذكر الخلاف أيضا أبو عيسى الرمانى فى تفسيره واختار أنها جنة الخلد ثم قال: والمذهب الذى اخترناه قول الحسن وعمرو وواصل وأكثر أصحابنا ، وهو قول أبى على وشيخنا أبى بكر وعليه أهل التفسير ، واختار ابن الخطيب التوقف فى المسألة وجعله قولا ثالثا فقال:

والقول الثالث: أن الكل ممكن ، والأدلة متعارضة ، فوجب التوقف وترك القطع ، قال منذر بن سعيد: والقول بأنها جنة فى الأرض ليست جنة الخلد قول أبى حنيفة وأصحابه قال: وقد رأيت أقواما نهضوا لمخالفتنا فى جنة آدم عليه السلام ، بتصويب مذهبهم من غير حجة إلا الدعاوى والأمانى ، ما أتوا بحجة من كتاب ولا سنة ولا أثر عن صاحب ولا تابع ولا تابع التابع ولا موصولا ولا شاذا مشهورا ، وقد أوجدناهم أن فقيه العراق ومن قال بقوله ، قالوا: إن جنة آدم ليست جنة الخلد ، وهذه الدواوين مشحونة من علومهم ، ليسوا عند أحد من الشاذين بل بين رؤساء المخالفين ، وإنما قلت هذا ليعلم أنى لا أنصر مذهب أبى حنيفة وإنما أنصر ما قام لى عليه الدليل من القرآن والسنة ، هذا ابن زيد المالكى يقول فى تفسيره: سألت ابن نافع عن الجنة أمخلوقة هى؟ فقال: السكوت عن الكلام فى هذا أفضل وهذا ابن عيينة يقول فى قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾ [سورة طه: ١١٨] قال: يعنى فى الأرض ، وابن نافع إمام وابن عيينة إمام ، وهم لا يأتوننا بمثلهما ولا من يضاد قوله قولهما. وهذا ابن قتيبة ذكر فى كتاب المعارف بعد ذكره خلق الله لآدم وزوجه ، قال: ثم تركهما ، وقال: أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض ، وتسلطوا على أنوان البحور ، وطير السماء ، والأنعام وعشب الأرض وشجرها وثمرها ، فأخبر أن فى الأرض خلقه وفيها

أمره ، ثم قال: ونصب الفردوس فانقسم على أربعة أنهار: سيحون ، وجيحون ، ودجلة ، والفرات ، ثم ذكر الحية فقال: وكانت أعظم دواب البر ، فقالت للمرأة: إنكما لا تموتان إن أكلتما من هذه الشجرة. ثم قال بعد كلام: ثم أخرجه من شرق جنة عدن إلى الأرض ، التى منها أخذ ، ثم قال: قال وهب: وكان مهبطه حين أهبط من جنة عدن فى شرقى أرض الهند ، قال: واحتمل قابيل أخاه حتى أتى به واديا من أودية اليمن فى شرقى عدن فكمن فيه ، وقال غيره فيما نقل أبو صالح عن ابن عباس فى قوله: ﴿ ٱهۡبِطُواْ ﴾ [سورة البقرة: ٦١] ، هو كما يقول: هبط فلان أرض كذا وكذا.

قال منذر بن سعيد: فهذا وهب بن منبه يحكى أن آدم - عليه السلام- خلق فى الأرض ، وفيها سكن ، وفيها نصب له الفردوس ، وأنه كان بعدن ، وأن أربعة أنهار انقسمت من ذلك النهر الذى كان يسمى فردوس آدم ، وتلك الأنهار بقيت فى الأرض لاختلاف بين المسلمين فى ذلك ، فاعتبروا يا أولى الألباب ، وأخبر أن الحية التى كلمت آدم كانت من أعظم دواب البر ، ولم يقل: من أعظم دواب السماء ، فهم يقولون: إن الجنة لم تكن فى الأرض ، وإنما كانت فوق السماء السابعة. ثم قال: وأخرجه من مشرق جنة عدن وليس فى جنة المأوى مشرق ولا مغرب ؛ لأنه لا شمس فيها ، ثم قال: وأخرجه إلى الأرض التى أخذ منها ، يعنى أخرجه من الفردوس الذى نصب له فى عدن فى شرقى أرض الهند ، وهذه الأخبار التى حكى ابن قتيبة ، إنما تنبىء عن أرض اليمن وعن عدن وهى من أرض اليمن ، وأخبر أن الله نصب الفردوس لآدم - عليه السلام- بعدن ، ثم أكد ذلك بأن قال: التى لأربعة الأنهار ذكرناها منقسمة عن النهر الذى كان يسمى فردوس آدم.

قال منذر: وقال ابن قتيبة عن ابن منبه عن أبى هريرة قال: واشتهى آدم عند موته قطفا من الجنة التى كان فيها بزعمهم على ظهر السماء السابعة ، وهو فى

الأرض ، فخرج أولاده يطلبون ذلك له حتى بلغتهم الملائكة موته ، فأولاد آدم كانوا مجانين عندكم إن كان ما نقله ابن قتيبة حقا ، يطلبون لأبيهم ثمر جنة الخلد فى الأرض. قال: ونحن لم نقل غير ما قال هؤلاء ، ولو كانت جنة الخلد لخلد فيها ونحن استدللنا من القرآن وغيرنا قطع وادعى بما ليس له عليه برهان.

فهذا ذكر بعض أقوال من حكى الخلاف فى هذه المسألة ، ونحن نسوق حجج الفريقين - إن شاء الله تعالى- ونبين ما لهم وما عليهم.

❊ ❊ ❊

الباب الثالث
فى سياق حجج من اختار أنها جنة الخلد التى يدخلها الناس يوم القيامة

قالوا: قولنا هذا هو الذى فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لم يخطر بقلوبهم سواه ، وأكثرهم لا يعلم فى ذلك نزاعا ، قالوا: وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى مالك عن أبى حازم عن أبى هريرة وأبى مالك عن ربعى عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ : « **يجمع الله تعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم - عليه السلام- فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة ، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ ...** » وذكر الحديث[1]. قالوا: وهذا يدل على أن الجنة التى أخرج منها هى بعينها التى يطلب منه أن يستفتحها.

وفى الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى[2] ، وقول موسى: أخرجتنا ونفسك من الجنة ، ولو كانت فى الأرض فهم قد خرجوا من بساتين ، فلم يخرجوا من الجنة ، وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ وخطيئته لم تخرجهم من جنات الدنيا. قالوا: وقد قال تعالى- فى سورة البقرة: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٣٥ ، ٣٦].

---

(١) مسلم (١٩٥).

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٣٨) ، ومسلم (٢٦٥٢) ، من حديث أبى هريرة : قال رسول الله ﷺ : « يا آدم : أنت أبونا . خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ... الحديث .

فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين:

الأول: من لفظة ﴿ ٱهۡبِطُواْ ﴾ [سورة البقرة: ٦١] ، فإنها نزول من علو إلى سفل. الثانى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرٌّ ﴾ [سورة البقرة: ٣٦] عقب قوله: ﴿ ٱهۡبِطُواْ ﴾ [سورة البقرة: ٣٦] ، فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك فى الأرض ، ثم أكد هذا بقوله فى سورة الأعراف: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٥] ، ولو كانت الجنة فى الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده. قالوا: وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا فى جنة الخلد فقال: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة طه: ١١٨ ، ١١٩] ، وهذا لا يكون فى الدنيا أصلا ، فإن الرجل ولو كان فى أطيب منازلها لا بد أن يعرض له شىء من ذلك ، وقابل - سبحانه- بين الجوع والظمأ والعرى والضحى ، فإن الجوع ذل الباطن ، والعرى ذل الظاهر ، والظمأ حر الباطن ، والضحى حر الظاهر ، فنفى عن سكانها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن ، وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعرى والضحى وهذا شأن ساكن جنة الخلد.

قالوا: وأيضا فلو كانت تلك الجنة فى الدنيا لعلم آدم كذب إبليس فى قوله: ﴿ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة طه: ١٢٠] ، فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية ، وأن ملكها يبلى. قالوا: وأيضا هذه القضية فى سورة البقرة ظاهرة جدا فى أن الجنة التى أخرج منها فوق السماء فإنه - سبحانه- قال: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٣٤ – ٣٧] ، فهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة ، فلهذا أتى فيه بضمير الجمع ، وقد قيل: إن الخطاب لهما وللحية وهذا ضعيف جدا ، إذ لا ذكر للحية فى شىء من قصة آدم ، ولا فى السياق ما يدل عليها ، وقيل: الخطاب لآدم وحواء وأتى فيه بضمير الجمع كقوله: ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٨] ، وهما داود وسليمان ، وقيل: لآدم وحواء وذريتهما.

وهذه الأقوال ضعيفة غير الأول ؛ لأنها بين قول لا دليل عليه ، بين ما يدل اللفظ على خلافه ، فثبت أن إبليس داخل فى هذا الخطاب وأنه من المهبطين فإذا تقرر هذا ، فقد ذكر – سبحانه- الإهباط ثانيا بقوله: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٣٨] ، والظاهر أن هذا الإهباط الثانى فى غير الأول ، وهو إهباط من السماء إلى الأرض والأول إهباط من الجنة ، وحينئذ فتكون الجنة التى أهبط منها أولا فوق السماء جنة الخلد ، وقد ظن الزمخشرى أن قوله: ﴿ ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [سورة البقرة: ٣٨] خطاب لآدم وحواء خاصة وعبر عنهما بالجمع لاستتباعهما ذرياتهما قال: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة طه: ١٢٣] ، قال: ويدل على ذلك قوله: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [البقرة: ٣٨ ، ٣٩] ، وما هو إلا حكم يعم الناس كلهم.

ومعنى قوله: ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة طه: ١٢٣] ما عليه الناس من التعادى والتباعد وتضليل بعضهم بعضا ، وهذا الذى اختاره أضعف الأقوال فى الآية ، فإن العداوة التى ذكرها الله - تعالى- إنما هى بين آدم وإبليس وذريتهما ، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [سورة فاطر: ٦] ، وهو - سبحانه- قد أكد أمر العداوة بين الشيطان والإنسان ، وأعاد وأبدى ذكرها فى القرآن لشدة الحاجة إلى التحرز من هذا العدو ، وأما آدم وزوجه فإنه إنما أخبر فى كتابه أنه خلقها ليسكن إليها ، وجعل بينهما مودة ورحمة ، فالمودة والرحمة بين الرجل وامرأته ، والعداوة بين الإنسان والشيطان.

وقد تقدم ذكر آدم وزوجه وإبليس وهو ثلاثة ، فلماذا يعود الضمير على بعض المذكور مع منافرته لطريق الكلام دون جميعه ، مع أن اللفظ والمعنى يقتضيه ، فلم يصنع الزمخشرى شيئا؟ وأما قوله - تعالى- فى سورة طه: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة طه: ١٢٣] ، وهذا خطاب لآدم وحواء ، وقد جعل بعضهم لبعض عدوا ، فالضمير فى قوله: ﴿ ٱهْبِطَا مِنْهَا ﴾ [سورة طه: ١٢٣] ، إما أن يرجع إلى آدم وزوجه أو إلى آدم وإبليس ، ولم يذكر الزوجة ؛ لأنها تبع له ، وعلى هذا فالعداوة المذكورة للمخاطبين بالإهباط وهما آدم وإبليس فالأمر ظاهر وأما على الأول فتكون الآية قد اشتملت على أمرين: الأول: أمره - تعالى- لا لآدم وزوجه بالهبوط. والثانى: إخباره بالعداوة بين آدم وزوجه وبين إبليس ؛ ولهذا أتى الضمير الجمع فى الثانى دون الأول ولا بد أن يكون إبليس داخلا فى حكم هذه العداوة قطعا ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ [سورة طه: ١١٧] وقال للذرية: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [سورة فاطر: ٦] .

وتأمل كيف اتفقت المواضع التى فيها ذكر العداوة على ضمير الجمع دون التثنية ؟ وأما الإهباط فتارة يذكره بلفظ الجمع ، وتارة بلفظ التثنية ، وتارة بلفظ الإفراد ، كقوله فى سورة الأعراف: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا ﴾ [سورة الأعراف: ١٣] ، وكذلك فى سورة « ص » وهذا لإبليس وحده ، وحيث ورد بصيغة الجمع فهو لآدم وزوجه وإبليس إذ مدار القصة عليهم ، وحيث ورد بلفظ التثنية ، فإما أن يكون لآدم وزوجه ، إذ هما اللذان باشرا الأكل من الشجرة وأقدما على المعصية ، وإما أن يكون لآدم وإبليس ، إذ هما أبوا الثقلين وأصلا الذرية ، فذكر حالهما ومآل أمرهما ليكون عظة وعبرة لأولادهما ، وقد حكيت القولين فى ذلك.

والذى يوضح أن الضمير فى قوله: ﴿ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [سورة طه: ١٢٣] لآدم وإبليس ، أن الله – سبحانه- لما ذكر المعصية أفرد بها آدم دون زوجه فقال: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [سورة طه: ١٢١ – ١٢٣] ، وهذا يدل على أن المخاطب بالإهباط هو آدم ومن زين له المعصية ودخلت الزوجة تبعا ، فإن المقصود إخبار الله – تعالى- للثقلين ، بما جرى على أبويهما من شؤم المعصية ومخالفة الأمر ، فذكر أبويهما أبلغ فى حصول هذا المعنى ، من ذكر أبى الإنس فقط.

وقد أخبر – سبحانه- عن الزوجة بأنها أكلت مع آدم ، وأخبر أنه أهبطه وأخرجه من الجنة بتلك الأكلة ، فعلم أن حكم الزوجة كذلك ، وأنها صارت إلى ما صار إليه آدم ، وكان تجريد العناية إلى ذكر حال أبوى الثقلين أولى من تجريده إلى ذكر أبى الإنس وأمهم فتأمله. وبالجملة فقوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [سورة طه: ١٢٣] ظاهر فى الجميع فلا يسوغ حمله على الاثنين فى قوله تعالى: ﴿ ٱهْبِطَا ﴾ من غير موجب. قالوا: وأيضا فالجنة جاءت معرفة بلام

التعريف فى جميع المواضع كقوله: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٥] ، ونظائره ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التى وعد الرحمن عباده بالغيب ، فقد صار هذا الاسم علما عليها بالغلبة ، كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظائرها ، فحيث ورد لفظها معرفا انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة فى قلوب المؤمنين ، وأما إن أريد به جنة غيرها فإنها تجىء منكرة أو مقيدة بالإضافة ، أو مقيدة من السياق بما يدل على أنها جنة فى الأرض.

فالأول: كقوله: ﴿ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ ﴾ [سورة الكهف: ٣٢] . والثانى: كقوله: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ [سورة الكهف: ٣٩] . والثالث: كقوله: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [سورة القلم: ١٧] .

قالوا: ومما يدل على أن جنة آدم هى جنة المأوى ، ما روى هوذة بن خليفة عن عوف عن قسامة بن زهير عن أبى موسى الأشعرى قال: إن الله - تعالى- لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شىء ، فثماركم هذه من ثمار الجنة ، غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير[١] .

قالوا: وقد ضمن الله - سبحانه وتعالى- له إن تاب إليه وأناب أن يعيده إليها كما روى المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة: ٣٧] ، قال: يا رب ألم تخلقنى بيدك! قال: بلى ، قال: أى رب ألم تسكنى جنتك ؟ قال: بلى[٢] ، قال: أى رب ألم تسبق

---

(١) إسناده حسن . أخرجه الطبرى فى تفسيره (٥٣٧) ، وفى التاريخ (١/ ٨٢) ، وعبد الرزاق فى تفسيره (٤٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره (٤١٧) ، والبيهقى فى البعث (١٩٨) وغيرهم. من طرق عن عوف عن قسامة بن زهير عن أبى موسى موقوفا

(٢) إسناده حسن إلى ابن عباس أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٥).

رحمتك غضبك ؟ قال: بلى ، قال: أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعى أنت إلى الجنة ؟ قال: بلى ، قال: فهو قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ ﴾ [سورة البقرة: ٣٧] ، وله طرق عن ابن عباس وفى بعضها: كأن آدم قال لربه إذ عصاه: رب إن أنا تبت وأصلحت ، فقال له ربه: « **إنى راجعك إلى الجنة** »[١].

فهذا بعض ما احتج به القائلون بأنها جنة الخلد ، ونحن نسوق حجج الآخرين.

***

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه الطبرى رقم (٧٧٧).

الباب الرابع

فى سياق حجج الطائفة التى قالت: ليست جنة الخلد وإنما هى جنة الأرض

قالوا: هذا قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به فنذكر بعضها ، قالوا: قد أخبر الله - سبحانه- على لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة ، ولم يأت زمن دخولها بعد ، وقد وصفها الله - سبحانه وتعالى- لنا فى كتابه بصفاتها ، ومحال أن يصف الله - سبحانه وتعالى- شيئا بصفة ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التى وصفه بها. قالوا: فوجدنا الله - تعالى- وصف الجنة التى أعدت للمتقين بأنها دار المقامة فمن دخلها أقام بها ولم يقم بالجنة التى دخلها ووصفها بأنها جنة الخلد وآدم لم يخلد فيها ، ووصفها بأنها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وأمر ونهى ، ووصفها بأنها دار سلامة مطلقة لا دار ابتلاء وامتحان ، وقد ابتلى آدم فيها بأعظم الابتلاء ، ووصفها بأنها دار لا يعصى الله فيها أبدا وقد عصى آدم ربه فى جنته التى دخلها ، ووصفها بأنها ليست دار خوف ولا حزن ، وقد حصل للأبوين فيها من الخوف والحزن ما حصل ، وسماها دار السلام ولم يسلم فيها الأبوان من الفتنة ، ودار القرار ولم يستقر فيها ، وقال فى داخليها: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٤٨] ، وقد أخرج منها الأبوان وقال: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ [سورة الحجر: ٤٨] ، وقد ند فيها آدم هاربا فارا ، وطفق يخصف ورق الجنة على نفسه ، وهذا النصب بعينه ، وأخبر أنه لا لغو فيها ولا تأثيم ، وقد سمع فيها آدم لغو إبليس وإثمه ، وأخبر أنه لا يسمع فيها لغو ولا كذاب ، وقد سمع فيها آدم - عليه السلام- كذب إبليس ، وقد سماها الله - سبحانه وتعالى- مقعد صدق ، وقد كذب فيها إبليس وحلف على كذبه ، وقد قال - تعالى- للملائكة: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [سورة البقرة: ٣٠] ، ولم

يقل: إنى جاعل فى جنة المأوى ، فقالت الملائكة: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٠] ، ومحال أن يكون هذا فى جنة المأوى.

وقد أخبر - تعالى- عن إبليس أنه قال لآدم: ﴿ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ [سورة طه: ١٢٠] ، فإن كان الله - سبحانه وتعالى- قد أسكن آدم جنة الخلد والملك الذى لا يبلى ، فكيف لم يرد عليه ويقول له: كيف تدلنى على شىء أنا فيه وقد أعطيته ، ولم يكن الله - سبحانه وتعالى- قد أخبر آدم إذ أسكنه الجنة أنه فيها من الخالدين ، ولو علم أنها دار الخلد ، لما ركن إلى قول إبليس ولا مال إلى نصيحته ، ولكنه لما كان فى غير دار خلود غره بما أطمعه فيه من الخلد. قالوا: ولو كان آدم أسكن جنة الخلد وهى دار القدس التى لا يسكنها إلا طاهر مقدس ، فكيف توصل إليها إبليس الرجس النجس المذموم المدحور حتى فتن فيها آدم - عليه السلام- ووسوس له ؟ وهذه الوسوسة إما أن تكون فى قلبه ، وإما أن تكون فى أذنه ، وعلى التقديرين فكيف توصل اللعين إلى دخول دار المتقين ، وأيضا فبعد أن قيل له: ﴿ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ [سورة الأعراف: ١٣] أيفسح له أن يرقى إلى جنة المأوى فوق السماء السابعة بعد السخط عليه والإبعاد له والزجر والطرد بعتوه واستكباره ، وهل هذا يلائم قوله: ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ [سورة الأعراف: ١٣] ، فإن كانت مخاطبته لآدم بما خاطبه به وقاسمه عليه ليست تكبرا فما التكبر بعد هذا؟ فإن قلتم: فلعل وسوسته وصلت إلى الأبوين وهو فى الأرض وهما فوق السماء فى عليين ، فهذا غير معقول لغة ولا حسا ولا عرفا ، وإن زعمتم أنه دخل فى بطن الحية حتى أوصل إليهما الوسوسة فأبطل وأبطل ، إذ كيف يرتقى بعد الإهباط إلى أن يدخل الجنة ولو فى بطن الحية؟

وإذا قلتم: إنه دخل فى قلوبهما ووسوس إليهما ، فالمحذور قائم ، وأيضا فإن

الله - سبحانه وتعالى- حكى مخاطبته لهما كلاما سمعاه شفاها فقال: ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠] ، وهذا دليل على مشاهدته لهما وللشجرة ولما كان آدم خارجا من الجنة وغير ساكن فيها ، قال الله - تعالى- له: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٢] ، ولم يقل عن هذه الشجرة ، فعندما قال لهما: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة لما أطمعها فى ملكها والخلود فى مقرها أتى باسم الإشارة بلفظ الحضور تقريبا لها وإحضارا لها عندهما ، وربهما - تعالى- قال لهما: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٢] ، ولما أراد إخراجهما منها ، فأتى باسم الإشارة بلفظ البعد والغيبة ، كأنهما لم يبق لهما من الجنة حتى ولا مشاهدة الشجرة التى نهيا عنها ، وأيضا فإنه - سبحانه- قال: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [سورة فاطر: ١٠] ، ووسوسة اللعين من أخبث الكلم فلا تصعد إلى محل القدس. قال منذر: وقد روى عن النبى ﷺ : « **آدم - عليه السلام- نام فى جنته** »(١) وجنة الخلد لا نوم فيها بالنص وإجماع المسلمين ، فإن النبى ﷺ سئل: أينام أهل الجنة؟ قال: « **لا ، النوم أخو الموت**(٢) ، **والنوم وفاة** » وقد نطق به القرآن ، والوفاة تقلب حال ، ودار السلام مسلمة من تقلب الأحوال والنائم ميت أو كالميت.

---

(١) لم أقف عليه مرفوعا . وروى موقوفا عن مجاهد ، رواه الطبرى (فى تاريخه) (١/ ٧٠) من طريق ابن أبى نجيح عنه.

(٢) ضعيف معل بالإرسال . ومدار هذا الحديث على سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر فقد رواه الجماعة منهم ابن المبارك كما فى زوائد نعيم على الزهد (٢٧٩) ووكيع كما فى الزهد لأحمد ، صـ ١٥ ، وقبيصة كما فى البعث للبيهقى (٤٨٦) وغيرهم كلهم عن سفيان عن محمد بن المنكدر مرسلا وخالف الجماعة الفريابى فى وجه عنه من طريق الفضل بن يعقوب عنه عن سفيان عن محمد عن جابر عن رسول الله كما عند البزار (كشف ، (٣٥١٧) ، وقال ولا نعلم أسنده من هذا الطريق إلا الثورى ولا عنه إلا الفريابى .

قلت : وقد رجح أبو حاتم الأرسال فقال الصحيح عن ابن المنكدر ليس فيه جابر ، وهناك بعض الطرق عن جابر ولكن كلها واهية.

قلت: الحديث الذى أشار إليه المعروف أنه موقوف من رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: خلقت حواء من قصيرى آدم وهو نائم[١]. وقال أسباط عن السدى: أسكن آدم - عليه السلام- الجنة وكان يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه ، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة ، قال: ولم خلقت ! قالت: لتسكن إلى[٢]. وقال ابن إسحاق عن ابن عباس: ألقى الله على آدم - عليه السلام- السنة ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر وألأم مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء ، فسواها امرأة يسكن إليها ، فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه فقال: لحمى ودمى وروحى فسكن إليها[٣].

قالوا: ولا نزاع أن الله - سبحانه وتعالى- خلق آدم فى الأرض ولم يذكر فى موضع واحد أصلا أنه نقله إلى السماء بعد ذلك ، ولو كان قد نقله ذلك إلى السماء لكان هذا أولى بالذكر ؛ لأنه من أعظم الآيات ومن أعظم النعم عليه فإنه كان معراجا ببدنه وروحه من الأرض إلى فوق السموات. قالوا: وكيف ينقله - سبحانه- ويسكنه فوق السماء ، وقد أخبر ملائكته أنه جاعله فى الأرض خليفة ؟ وكيف يسكنه دار الخلد التى من دخل فيها لا يخرج منها ؟ قال تعالى: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٤٨] ، قالوا: ولم يكن معنا فى المسألة إلا أن الله - سبحانه- أهبط إبليس من السماء حين امتنع من السجود لآدم - عليه السلام-

(١) سبق تخريجه.
(٢) إسناده ضعيف أخرجه ابن أبى حاتم (فى تفسيره)(٣٧٢) (٨٢٧٦) وغيره وفى إسناده أسباط وفيه ضعف.
(٣) ضعيف أخرجه الطبرى فى تفسيره (٧١١) عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق ثم ذكر كلاما وقال فيما بلغنا عن ابن عباس ، وهذا إسناده ضعيف لضعف ابن حميد وللانقطاع بين ابن إسحاق وابن عباس.

وهذا أمر تكوين لا يمكن وقوع خلافه ، ثم أدخل آدم - عليه السلام- الجنة بعد هذا ، فإن الأمر بالسجود كان عقب خلقه من غير فصل ، فلو كانت الجنة فوق السموات لم يكن لإبليس سبيل إلى صعوده إليها وقد أهبط منها ، وأما تلك التقادير التى قدرتموها فتكلفات ظاهرة ، كقول من قال: يجوز أن يصعد إليها صعودا عارضا لا مستقرا ، وقول من قال: أدخلته الحية ، وقول من قال: دخل فى أجوافها ، وقول من قال: يجوز أن تصل وسوسته إليها وهو فى الأرض وهما فوق السماء ، ولا يخفى ما فى ذلك من التعسف الشديد والتكلف البعيد ، وهذا بخلاف قولنا ، فإنه - سبحانه- لما أهبطه من ملكوت السماء حيث لم يسجد لآدم - عليه السلام- أشرب عداوته ، فلما أسكنه جنته حسده عدوه وسعى بكيده وغروره فى إخراجه منها ، والله أعلم. وقالوا: ومما يدل على أن جنة آدم لم تكن جنة الخلد التى وعد المتقون أن الله - سبحانه- لما خلقه أعلمه أن لعمره أجلا ينتهى إليه ، وأنه لم يخلقه للبقاء ، كما روى الترمذى فى جامعه من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **لما خلق الله آدم - عليه السلام- ونفخ فيه الروح عطس ، فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه ، فقال ربه: يرحمك الله يا آدم ، اذهب إلى أولئك الملائكة - إلى ملأ منهم جلوس- فقال: السلام عليكم ، قالوا: وعليك السلام ... إلخ ، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم ، فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت ، فقال: اخترت يمين ربى ، وكلتا يديه يمين مباركة ، ثم بسطه فإذا فيها آدم وذريته ، فقال: يا رب ما هؤلاء ؟ قال: هؤلاء ذريتك ، فإذا كل إنسان مكتوب بين عينيه عمره ، فإذا فيهم رجل أضوؤهم قال: يا رب من هذا ؟ قال: هذا ابنك داود قد كتب له عمرا أربعين سنة ، قال: يا رب زده فى عمره ، قال: ذلك الذى كتبت له ، قال: أى رب ، فإنى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال: أنت وذلك ، قال: ثم أسكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها فكان آدم - عليه السلام- يعد لنفسه ، قال: فأتاه ملك**

الموت فقال له آدم: قد عجلت قد كتبت إلى ألف سنة ، قال: بلى ، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة ، فجحد فجحدت ذريته ، ونسى فنسيت ذريته ، قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود »[1]، قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة.

قالوا: فهذا صريح فى أن آدم - عليه السلام- لم يخلق فى دار البقاء التى لا يموت من دخلها ، وإنما خلق فى دار الفناء التى جعل الله - تعالى- لها ولسكانها أجلا معلوما ، وفيها أسكن ، فإن قيل: فإذا كان آدم - عليه السلام- قد علم أن له عمرا مقدرا وأجلا ينتهى إليه ، وإنه ليس من الخالدين ، فكيف لم يعلم كذب إبليس فى قوله: ﴿ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ ﴾ [سورة طه: ١٢٠] ، وقوله: ﴿ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠] ؟

فالجواب من وجهين: الأول: أن الخلد لا يستلزم الدوام والبقاء ، بل هو المكث الطويل كما سيأتى. الثانى: أن إبليس لما حلف له وغره وأطعمه فى الخلود نسى ما قدر له من عمره. قالوا: وأيضا فمن المعلوم الذى لا ينازع فيه مسلم أن الله - سبحانه- خلق آدم - عليه السلام- من تربة هذه الأرض ، وأخبر أنه خلقه من سلالة من طين وأنه خلقه من صلصال من حمأ مسنون ، فقيل: هو الذى له صلصلة لبيسة ، وقيل: هو الذى تغيرت رائحته من قولهم: صل اللحم إذا تغير ، والحمأ: الطين الأسود المتغير ، والمسنون: المصبوب ، وهذه كلها أطوار للتراب الذى هو مبدؤه الأول ، كما أخبر عن أطوار خلق الذرية من نطفة ، ثم من علقة ثم من مضغة ، ولم يخبر - سبحانه وتعالى- أنه رفعه من الأرض إلى فوق

---

(١) صحيح . قد روى من طرق عن أبى هريرة مرفوعا ، رواه الحارث بن عبد الرحمن بن ذباب عن سعيد المقبرى ويزيد بن هرمز عنه ، أخرجه النسائى [الكبرى] [٦٤٨ / ١٠٠٤٨] وأخرجه الترمذى [٣٣٦٨] ، والحاكم [١/ ٦٤] ، وابن حبان (٦١٦٧) بدون ذكر يزيد بن هرمز. وذكر الخلاف الدارقطنى [العلل] [٨/ ١٤٨] وقال ولعل كلاهما قد أصاب.

السموات لا قبل التخليق ولا بعده ، فأين الدليل الدال على إصعاد مادته أو إصعاده هو بعد خلقه ، وهذا ما لا دليل لكم عليه ، ولا هو لازم من لوازم ما أخبر الله به! وقالوا: من المعلوم أن ما فوق السموات ليس بمكان للطين الأرضى المتغير الرائحة الذى قد انتن من تغيره ، وإنما محل هذه الأرض التى هى محل المتغيرات الفاسدات ، وأما ما فوق الأفلاك فلا يلحقه تغير ولا نتن ولا فساد ولا استحالة فهذا أمر لا يرتاب فيه العقلاء. قالوا: وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة هود: ١٠٨] ، فأخبر - سبحانه- أن عطاء جنة الخلد غير مجذوذ ، قالوا: فإذا جمع ما أخبر به - سبحانه- من أنه خلقه من الأرض ، وجعله خليفة فى الأرض ، وأن إبليس وسوس إليه فى مكانه الذى أسكنه فيه ، بعد أن هبط من السماء بامتناعه من السجود له ، وأنه أخبر ملائكته أنه جاعل فى الأرض خليفة ، وأن دار الخلد دار جزاء وثواب على الامتحان والتكاليف ، وأنه لا لغو فيها ولا تأثيم ولا كذاب ، وأن من دخلها لا يخرج منها ولا يبأس ولا يحزن ولا يخاف ولا ينام وأن الله حرمها على الكافرين ، وإبليس رأس الكفر ، فإذا جمع ذلك بعضه إلى بعض ، وفكر فيه المنصف الذى رفع له علم الدليل ، فشمر إليه وربأ بنفسه عن حضيض التقليد ، تبين له الصواب ، والله الموفق. قالوا: ولو لم يكن فى المسألة إلا أن الجنة ليست دار تكليف ، وقد كلف الله - سبحانه- الأبوين بنهيهما عن الأكل من الشجرة ، فدل على أنها دار تكليف لا جزاء وخلد.

فهذا أيضا بعض ما احتجت به هذه الفرقة على قولها ، والله أعلم.

* * *

الباب الخامس

فى جواب أرباب هذا القول لأصحاب القول الأول

قالوا: أما قولكم: إن قولنا هو الذى فطر الله عليه عباده بحيث لا يعرفون سواه فالمسألة سمعية لا تعرف إلا بأخبار الرسل ، ونحن وأنتم إنما تلقينا هذا من القرآن لا من المعقول ولا من الفطرة ، فالمتبع فيه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ، ونحن نطالبكم بصاحب واحد أو تابع أو أثر صحيح أو حسن بأنها جنة الخلد التى أعدها الله للمؤمنين بعينها ، ولن تجدوا إلى ذلك سبيلا ، وقد أوجدناكم من كلام السلف ما يدل على خلافه ، ولكن لما وردت الجنة مطلقة فى هذه القصة ، ووافقت اسم الجنة التى أعدها الله لعباده فى إطلاقها وبعض أوصافها ، فذهب كثير من الأوهام إلى أنها هى بعينها ، فإن أردتم بالفطرة هذا القدر لم يفدكم شيئا ، وإن أردتم أن الله فطر الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الأمور الفطرية فدعوى باطلة ، ونحن إذا رجعنا إلى فطرنا لم نجد علمها بذلك كعلمها بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات ، وأما استدلالكم بحديث أبى هريرة - رضى الله عنه- وقول آدم: وهل أخرجكم منها إلا خطيئة أبيكم ، فإنما يدل على تأخر آدم - عليه السلام- عن الاستقباح للخطيئة التى قد تقدمت منه فى دار الدنيا ، وأنه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنة ، كما فى اللفظ الآخر: إنى نهيت عن أكل الشجرة فأكلت منها ، فأين فى هذا ما يدل على أنها جنة المأوى بمطابقة أو تضمن أو استلزام ، وكذلك قول موسى له: أخرجتنا ونفسك من الجنة ، فإنه لم يقل له : أخرجتنا من جنة الخلد. وقولكم: إنهم خرجوا من بساتين من جنس الجنة التى فى الأرض ، فاسم الجنة وإن أطلق على تلك البساتين ، فبينها وبين جنة آدم ما لا يعلمه إلا الله ، وهى كالسجن بالنسبة إليها ، واشتراكهما فى كونها فى الأرض لا ينفى تفاوتهما أعظم تفاوت فى جميع الأشياء ، وأما استدلالكم بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ ﴾ [سورة البقرة: ٣٦]

عقيب إخراجهم من الجنة ، فلفظ الهبوط لا يستلزم النزول من السماء إلى الأرض غايته أن يدل على النزول من مكان عال إلى أسفل منه وهذا غير منكر ، فإنها كانت جنة فى أعلى الأرض فاهبطوا منها إلى الأرض.

وقد بينا أن الأمر كان لآدم - عليه السلام- وزوجه وعدوهما ، فلو كانت الجنة فى السماء لما كان عدوهما متمكنا منها بعد إهباطه الأول لما أبى السجود لآدم - عليه السلام- فالآية أيضا من أظهر الحجج عليكم ولا تغنى عنكم وجوه التعسفات والتكلفات التى قدرتموها ، وقد تقدمت ، وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [سورة البقرة: ٣٦] ، فهذا لا يدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك فى الأرض ، فإن الأرض اسم جنس ، وكانوا فى أعلاها وأطيبها وأفضلها فى محل لا يدركهم فيه جوع ولا عرى ولا ظمأ ولا ضحى ، فأهبطوا إلى أرض يعرض فيها ذلك كله ، وفيها حياتهم وموتهم ، وخروجهم من القبور والجنة التى أسكناها لم تكن دار نصب ولا تعب ولا أذى والأرض التى أهبطوا إليها هى محل التعب والنصب والأذى وأنواع المكاره ، وأما قولكم: إنه - سبحانه وتعالى- وصفها بصفات لا تكون فى الدنيا ، فجوابه أن تلك الصفات لا تكون فى الأرض التى أهبطوا منها ، وأما قولكم: إن آدم - عليه السلام- كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية ، فلو كانت الجنة فيها لعلم كذب إبليس فى قوله: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ ﴾ [سورة طه: ١٢٠] ، فجوابه من وجهين: الوجه الأول: أن اللفظ إنما يدل على الخلد ، وهو أعم من الدوام الذى لا انقطاع له ، فإنه فى اللغة: المكث الطويل ومكث كل شيء بحسبه ، ومنه قولهم: رجل مخلد إذا أسن وكبر ، ومنه قولهم لأثافى[1] الصخور: خوالد لطول بقائها بعد دروس الأطلال ، قال:

---

(١) الأثافى: هى الحجارة التى يوضع عليها القدر ، النهاية (١ / ٢٣).

إلا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم

ونظير هذا إطلاقهم القديم على ما تقدم عهده وإن كان أول ، كما قال تعالى: ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [سورة يس: ٣٩] ، ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [سورة يوسف: ٩٥] ، ﴿ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [سورة الأحقاف: ١١] ، وقد أطلق - تعالى- الخلود فى النار على عذاب بعض العصاة ، كقاتل النفس ، وأطلقه النبى ﷺ على قاتل نفسه.

الوجه الثانى: أن العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الآخرة إنما يعلم بالوحى ، ولم يتقدم لآدم - عليه السلام- نبوة يعلم بها ذلك ، وهو وإن نبأه الله - سبحانه وتعالى- وأوحى إليه وأنزل عليه صحفا كما فى حديث أبى ذر ، لكن هذا بعد إهباطه إلى الأرض بنص القرآن ، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [سورة طه: ١٢٣] ، وكذلك فى سورة البقرة :﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾ [سورة البقرة: ٣٨] . وأما قولكم: إن الجنة وردت معرفة باللام التى للعهد فتنصرف إلى جنة الخلد فقد وردت معرفة باللام غير مراد بها جنة الخلد قطعا كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ [سورة القلم: ١٧] ، وقولكم: إن السياق ههنا دل على أنها جنة فى الأرض.

قلنا: والأدلة التى ذكرناها دلت على أن جنة آدم - عليه السلام- فى الأرض ، فلذلك صرنا إلى موجبها ، إذ لا يجوز تعطيل دلالة الدليل الصحيح ، وأما استدلالكم بأثر أبى موسى: إن الله أخرج آدم - عليه السلام- من الجنة وزوده من ثمارها فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن إلا تزوده منها ، وهذا لا يقتضى أن تكون جنة الخلد.

وقولكم: إن هذه تتغير ، وتلك لا تتغير ، فمن أين لكم أن الجنة التى أسكنها آدم وكان التغير يعرض لثمارها يعرض لهذه الثمار ، وقد ثبت فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: « **لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم** »(١) ، أى: لم ينتن وقد أبقى - سبحانه وتعالى- فى هذا العالم طعام العزير وشرابه مائة سنة لم يتغير.

وأما قولكم: إن الله - سبحانه وتعالى- ضمن لآدم - عليه السلام- إن تاب أن يعيده إلى الجنة ، فلا ريب أن الأمر كذلك ، ولكن ليس يعلم أن الضمان إنما يتناول عوده إلى تلك الجنة بعينها ، بل إذا أعاده إلى جنة الخلد ، فقد وفى - سبحانه- بضمانه حق الوفاء ، ولفظ العود لا يستلزم الرجوع إلى عين الحالة الأولى ولا زمانها ولا مكانها ولا إلى نظيرها ، كما قال شعيب لقومه: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٩] ، وقد جعل الله - سبحانه- المظاهر عائدا بإرادته الوطء ثانيا أو بنفس الوطء أو بالإمساك ، وكل منها غير الأول لا عينه ، فهذا ما أجابت به هذه الطائفة لمن نازعها.

* * *

(١) البخارى (٣٣٣٠) (٣٣٩٩) ، ومسلم (١٤٧٠) .

الباب السادس

فى جواب من زعم أنها جنة الخلد عما احتج به منازعوهم

قالوا: أما قولكم: إن الله - سبحانه- أخبر أن جنة الخلد إنما يقع الدخول إليها يوم القيامة ، ولم يأت زمن دخولها بعد ، فهذا حق فى الدخول المطلق الذى هو دخول استقرار ودوام ، وأما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيامة. وقد دخل النبى ﷺ الجنة ليلة الإسراء وأرواح المؤمنين الشهداء فى البرزخ فى الجنة ، وهذا غير الدخول الذى أخبر الله به فى يوم القيامة ، فدخول الخلود إنما يكون يوم القيامة ، فمن أين لكم أن مطلق الدخول لا يكون فى الدنيا؟ وبهذا خرج الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة ودار الخلد؟ قالوا: وأما احتجاجكم بسائر الوجوه التى ذكرتموها فى الجنة ، وأنها لم توجد فى جنة آدم - عليه السلام- من العرى والنصب والحزن واللغو والكذب وغيرها ، فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا أحد من أهل الإسلام ، ولكن هذا إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الآيات كلها ، فإن نفى ذلك مقرون بدخول المؤمنين إياها ، وهذا لا ينفى أن يكون فيها بين أبوى الثقلين ما حكاه الله - سبحانه وتعالى- من ذلك ، ثم يصير الأمر عند دخول المؤمنين إياها إلى ما أخبر الله عنها ، فلا تنافى بين الأمرين وأما قولكم: إنها دار جزاء وثواب لا دار تكليف ، وقد كلف الله - سبحانه- آدم بالنهى عن الأكل من تلك الشجرة ، فدل على أن تلك الجنة دار تكليف ، لا دار خلود ، فجوابه من وجهين:

الوجه الأول: أنه إنما تمتنع أن تكون دار تكليف إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة فحينئذ ينقطع التكليف ، وأما وقوع التكليف فيها فى دار الدنيا فلا دليل على امتناعه ألبتة ، كيف وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: « **دخلت البارحة الجنة فرأيت امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن أنت** ... » الحديث[1]. وغيره ممتنع أن

---

(١) البخارى (٣٦٨٠) ، ومسلم (٢٣٩٥).

يكون فيها من يعمل بأمر الله ويعبد الله قبل يوم القيامة ، بل هذا هو الواقع ، فإن من فيها الآن مؤتمر بأوامر من قبل ربهم لا يتعدونها سواء سمى ذلك تكليفا أو لم يسم.

الوجه الثانى: أن التكليف لم يكن بالأعمال التى يكلف بها الناس فى الدنيا من الصيام والصلاة والجهاد ونحوها ، وإنما كان حجرا عليهما مى شجرة واحدة من جملة أشجارها ، إما واحدة بالعين أو بالنوع ، وهذا القدر لا يمتنع وقوعه فى دار الخلد ، كما أن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها ، فإن أردتم بكونها ليست دار تكليف امتناع وقوع مثل هذا فيها فى وقت من الأوقات فلا دليل عليه وإن أردتم أن تكاليف الدنيا منتفية عنها ، فهو حق ولكن لا يدل على مطلوبكم ، وأما استدلالكم بنوم آدم فيها والجنة لا ينام أهلها ، فهذا إن ثبت النقل بنوم آدم ، فإنما ينفى النوم عن أهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون ، وأما قبل ذلك فلا. وأما استدلالكم بقصة وسوسة إبليس له بعد إهباطه وإخراجه من السماء ، فلعمر الله إنه لمن أقوى الأدلة وأظهرها على صحة قولكم وتلك التعسفات لدخوله الجنة وصعوده إلى السماء بعد إهباط الله له منها لا يرتضيها منصف ، ولكن لا يمتنع أن يصعد إلى هناك صعودا عارضا لتمام الابتلاء والامتحان الذى قدره الله - تعالى- وقدر أسبابه ، وإن لم يكن ذلك المكان مقعدا له مستقرا كما كان ، وقد أخبر الله - سبحانه- عن الشياطين أنهم كانوا قبل مبعث رسول الله ﷺ يقعدون من السماء مقاعد للسمع فيستمعون الشيء من الوحى ، وهذا صعود إلى هناك ولكنه صعود عارض لا يستقرون فى المكان الذى يصعدون إليه مع قوله تعالى: ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّۖ ﴾ [سورة البقرة: ٣٦] ، فلا تنافى بين هذا الصعود وبين الأمر بالهبوط فهذا محتمل ، والله أعلم. وأما استدلالكم بأن الله - سبحانه- أعلم آدم - عليه السلام- مقدار أجله وما ذكرتم من الحديث وتقرير الدلالة منه.

فجوابه: أن إعلامه بذلك لا ينافى إدخاله جنة الخلد وإسكانه فيها مدة.

وأما إخباره - سبحانه- أن داخلها لا يموت وأنه لا يخرج منها ، فهذا يوم القيامة. وأما احتجاجكم بكونه خلق من الأرض فلا ريب فى ذلك ، ولكن من أين لكم أنه كمل خلقه فيها ، وقد جاء فى بعض الآثار: « أن الله - سبحانه- ألقاه على باب الجنة أربعين صباحا ، فجعل إبليس يطوف به ويقول: لأمر ما خلقت فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك ، فقال: لئن سلطت عليه لأهلكنه ، ولئن سلط على لأعصينه »[1] ، مع أن قوله سبحانه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة: ٣١ - ٣٣] ، يدل على أنه كان معهم فى السماء حيث أنبأهم بتلك الأسماء ، وإلا فهم لم ينزلوا كلهم إلى الأرض حتى سمعوا منه ذلك ، ولو كان خلقه قد كمل فى الأرض لم يمتنع أن يصعده - سبحانه- إلى السماء لأمر دبره وقدره ، ثم يعيده إلى الأرض ، فقد أصعد المسيح إلى السماء ثم ينزله إلى الأرض قبل يوم القيامة ، وقد أسرى ببدن رسول الله ﷺ وروحه إلى فوق السموات ، فهذا جواب القائلين بأنها جنة الخلد لمنازعيهم ، والله أعلم.

* * *

---

(١) أخرجه الطبرى (١/ ٦٤) وفى إسناده أسباط بن نصر وقد روى مسلم (٢٦١١) عن أنس أن رسول الله ﷺ « لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطوف به . ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك ».

الباب السابع
فى ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد

قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطرار أن تفنى يوم القيامة ، وأن يهلك كل ما فيها ويموت لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص: ٨٨] ، و﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥] ، فتموت الحور العين التى فيها والولدان ، وقد أخبر الله - سبحانه- أن الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها ، وخبره سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ. قالوا: وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « **لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر** » قال: هذا حديث حسن غريب[(١)]. وفيه أيضا من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال: « **من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة** » قال: هذا حديث حسن صحيح[(٢)]. قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغا منها لم تكن قيعانا ولم يكن لهذا الغرس معنى ، قالوا: وقد قال - تعالى- عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ ﴾ [سورة التحريم: ١١] ، ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوبا أو بنى له بيتا: انسج لى

---

(١) ضعيف أخرجه الترمذى (٣٤٦٢) ، والطبرانى [الأوسط] (٤١٨٢) و [الصغير] (١/ ١٩٦) من طرق عن سيار عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود وفى إسناده سيار وهو ضعيف . وللحديث شواهد ولكنها لا تنهض بتقوية الحديث.

(٢) أخرجه الترمذى (٣٤٦٢) ، والنسائى (الكبرى) (٦/ ١٠٦٦٣) وغيرهما من طرق عن حجاج الصواف عن أبى الزبير عن جابر وفى إسناده أبى الزبير مدلس وقد عنعن ، وله شواهد كثيرة فى أسانيدها بعض المقال وقد صححه الشيخ الألبانى كما فى الصحيحة (٦٤).

ثوبا وابن لى بيتا ، وأصرح من هذا قول النبى ﷺ : « **من بنى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة** » متفق عليه[١] .

وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضى وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية ، وهذا ثابت عن النبى ﷺ من رواية عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعمرو بن عنبسة.

قالوا: وقد جاءت آثار بأن الملائكة تغرس فيها وتبنى للعبد ما دام يعمل ، فإذا فتر فتر الملك عن العمل. قالوا: وقد روى ابن حبان فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **إذا قبض الله ولد العبد ، قال: يا ملك الموت قبضت ولد عبدى ، قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده! قال: نعم ، قال: فما قال: قال: حمدك واسترجع ، قال: ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه: بيت الحمد** »[٢] .

وفى المسند من حديثه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: « **من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة سوى الفريضة بنى الله له بيتا فى الجنة** »[٣] .

قالوا: وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم ، فهذا ابن مزين قد ذكره فى تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة السنة ، أنه سئل عن الجنة أمخلوقة هى؟ فقال: السكوت عن هذا أفضل ، والله أعلم.

---

(١) البخارى (٤٥٠) ، ومسلم (٥٣٣).

(٢) ضعيف ، أخرجه أحمد (٤/ ٤١٥) ، والترمذى (١٠٢١) (٢٩٤٨) وغيرهما من طريق ، حماد بن سلمة عن أبى سنان عن أبى طلحة الخولانى عن الضحاك بن عبد الرحمن عن أبى موسى به .
قلت : وهذا إسناد ضعيف لضعف أبى سنان وجهالة أبى طلحة والضحاك . وقد ذكر الشيخ الألبانى للحديث طريق آخر فى الثقفيات (٣/ ١٥/ ٢) وفى إسناده عبد الحكم بن ميسرة وهو ضعيف.

(٣) مسلم (٧٢٨) ، وأحمد (٤/ ٤١٣).

الباب الثامن
فى الجواب عما احتجت به هذه الطائفة

قد تقدم فى الباب الأول من ذكر الأدلة الدالة على وجود الجنة الآن ما فيه كفاية ، فنقول: ما تعنون بقولكم: إن الجنة لم تخلق بعد ، أتريدون أنها الآن عدم محض لم تدخل إلى الوجود بعد ، بل هى بمنزلة النفخ فى الصور وقيام الناس من القبور؟ فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة من الأحاديث الصريحة الصحيحة التى تقدم بعضها وسيأتى بعضها ، وهذا قول لم يقله أحد من السلف ولا أهل السنة وهو باطل قطعا ، أم تريدون أنها لم تخلق بكمالها ، وجميع ما أعد الله فيها لأهلها ، وأنها لا يزال الله يحدث فيها شيئا بعد شىء ، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أمورا أخر ، فهذا حق لا يمكن رده.

وأدلتكم هذه إنما دلت على هذا القدر ، وحديث ابن مسعود الذى ذكرتموه ، وحديث أبى الزبير عن جابر صريحان فى أن أرضها مخلوقة ، وأن الذكر ينشئ الله - سبحانه- لقائله منه غراسا فى تلك الأرض ، وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة ، والعبد كلما وسع فى أعمال البر وسع له فى الجنة ، وكلما عمل خيرا غرس له به هناك غراس وبنى له بناء وأنشئ له من عمله أنواع مما يتمتع به ، فهذا القدر لا يدل على أن الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ إطلاق ذلك ، وأما احتجاجكم بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: ٨٨] ، فإنما أتيتم من عدم فهمكم معنى الآية ، واحتجاجكم بها على وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج إخوانكم بها على فنائهما وخرابهما وموت أهلهما فلا أنتم وفقتم لفهم معناها ولا إخوانكم ، وإنما وفق لفهم معناها السلف وأئمة الإسلام ، ونحن نذكر بعض كلامهم فى الآية.

قال البخارى فى صحيحه: يقال كل شىء هالك إلا وجهه: إلا ملكه ، ويقال: إلا ما أريد به وجهه(١).

وقال الإمام أحمد فى رواية ابنه عبد الله: فأما السماء والأرض فقد زالتا ؛ لأن أهلهما صاروا إلى الجنة وإلى النار ، وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب ؛ لأنه سقف الجنة ، والله - سبحانه وتعالى- عليه فلا يهلك ولا يبيد ، وأما قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص: ٨٨] فذلك أن الله - سبحانه وتعالى- أنزل: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٦] ، فقالت الملائكة: هلك أهل الأرض ، وطمعوا فى البقاء ، فأخبر الله - تعالى- عن أهل السموات وأهل الأرض أنهم يموتون فقال: كل شىء هالك - يعنى ميت - إلا وجهه ؛ لأنه حى لا يموت فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت ، انتهى كلامه.

وقال فى رواية أبى العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الإصطخرى ذكره أبو الحسين فى (كتاب الطبقات)(٢) قال: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها والمقتدى بهم فيها ، من لدن أصحاب نبينا ﷺ إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق. وساق أقوالهم إلى أن قال: وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها ، خلقهما الله - عز وجل- وخلق الخلق لهما ، ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا ، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ

(١) فتح البارى (٨/ ٣٦٤) كتاب تفسير سورة القصص.
(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٢٤ - ٢٩).

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة القصص: ٨٨] ، وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا ، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدا ؛ لأن الله - عز وجل- خلقهن للبقاء لا للفناء ، ولم يكتب عليهن الموت ، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع ، وقد ضل عن سواء السبيل ، وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام ، والماء فوق السماء العليا السابعة ، وعرش الرحمن - عز وجل- فوق الماء ، وأن الله - عز وجل- على العرش والكرسى موضع قدميه ، وهو يعلم ما فى السموات والأرض السبع وما بينهما وما تحت الثرى ، وما فى قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ، ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الحصا والتراب والرمل ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ، ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة ، وما هو أعلم بها ، فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة ق: ١٦] ، وقوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [سورة الحديد: ٤] ، وقوله: ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [سورة المجادلة: ٧] ، وقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [سورة المجادلة: ٧] ، ونحو هذا من متشابه القرآن فقل: إنما يعنى بذلك العلم ؛ لأن الله - عز وجل- على العرش فوق السماء السابعة العليا ، يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه ، لا يخلو من علمه مكان.

وقال في رواية أبي جعفر الطائي - محمد بن عوف بن سفيان الحمصي - قال: الخلال حافظ أمام في زمانه معروف بالتقدم في العلم والمعرفة ، كان أحمد ابن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ، ويسأله عن الرجال من أهل بلده.

وقال: أملى على أحمد بن حنبل فذكر رسالة في السنة ثم قال في أثنائها: وإن الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء في الخبر ، قال النبي ﷺ: « **دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا** »[1]، « **ورأيت الكوثر** »[2] ، « **واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا** »، فمن زعم أنهما لم يخلقا ، فهو مكذب برسول الله ﷺ وبالقرآن ، كافر بالجنة والنار يستتاب فإن تاب وإلا قتل. وقال في رواية عبدوس ابن مالك العطار ، وذكر رسالة في السنة قال فيها: والجنة والنار مخلوقتان ، قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: « **اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا** »[3] ، فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

فتأمل هذه الأبواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوائد التي لا تظفر بها في غير هذا الكتاب ألبتة ، ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو بسطناه لقام منه سفر ضخم ، والله المستعان وعليه التكلان ، وهو الموفق للصواب.

* * *

(١) البخاري (٥٢٢٦) ، ومسلم (٢٣٩٤) .
(٢) البخاري (٤٩٦٤) بلفظ أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف فقلت ما هذا يا جبريل ، قال : هذا الكوثر.
(٣) البخاري (٦٥٤٦) عن عمران ، ومسلم (٢٧٣٧) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ».

الباب التاسع
فى ذكر عدد أبواب الجنة

قال الله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، وقال فى صفة النار: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [سورة الزمر: ٧١] بغير واو ، فقالت طائفة: هذه واو الثمانية دخلت فى أبواب الجنة لكونها ثمانية ، وأبواب النار سبعة فلم تدخلها الواو ، وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية ، وإنما هو من استنباط بعض المتأخرين.

وقالت طائفة أخرى: الواو زائدة ، والجواب الفعل الذى بعدها كما هو فى الآية الثانية ، وهذا أيضا ضعيف ، فإن زيادة الواو غير معروف فى كلامهم ، ولا يليق بأفصح الكلام أن يكون فيه حرف زائد لغير معنى ولا فائدة. وقالت طائفة ثالثة: الجواب محذوف وقوله: وفتحت أبوابها عطف على قوله: جاءوها ، وهذا اختيار أبى عبيدة والمبرد والزجاج وغيرهم.

قال المبرد: وحذف الجواب أبلغ عند أهل العلم ، قال أبو الفتح بن جنى: وأصحابنا يدفعون زيادة الواو ولا يجيزونه ، ويرون أن الجواب محذوف للعلم به.

بقى أن يقال: فما السر فى حذف الجواب فى آية أهل الجنة ، وذكره فى آية أهل النار؟ فيقال: هذا أبلغ فى الموضعين ، فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة ، حتى إذا وصلوا إليها فتحت فى وجوههم فيفجؤوهم العذاب بغتة ، فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة ، فإن هذا شأن الجزاء المرتب على

الشرط أن يكون عقيبه ، فإنها دار الإهانة والخزى ، فلم يستأذن لهم فى دخولها ويطلب إلى خزنتها أن يمكنوهم من الدخول ، وأما الجنة فإنها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه ، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة ، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولى العزم من رسله ، وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم ، فيقول: أنا لها فيأتى إلى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء الله أن يدعه ، ثم يأذن له فى رفع رأسه وأن يسأل حاجته فيشفع إليه- سبحانه- فى فتح أبوابها فيشفعه ويفتحها تعظيما لخطرها ، وإظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه. وإن مثل هذه الدار هى دار ملك الملوك ورب العالمين ، إنما يدخل إليها بعد تلك الأهوال العظيمة التى أولها من حين عقل العبد فى هذه الدار إلى أن انتهى إليها ، وما ركبه من الأطباق طبقا بعد طبق ، وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة حتى أذن الله - تعالى- لخاتم أنبيائه ورسله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه فى فتحها لهم.

وهذا أبلغ وأعظم فى تمام النعمة وحصول الفرح والسرور ، مما يقدر بخلاف ذلك لئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذى يدخله من يشاء فجنة الله عالية غالية ، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به ، فما لمن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى ، ولهذه الدار فليعد عنها إلى ما هو أولى به وقد خلق له وهيئ له.

وتأمل ما فى سوق الفريقين إلى الدارين زمرا من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة على حدة ، كل مشتركين فى عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم ، مستبشرين أقوياء القلوب ، كما كانوا فى الدنيا وقت اجتماعهم على الخير ، كذلك يؤنس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض.

وكذلك أصحاب الدار الأخرى يساقون إليها زمرا ، يلعن بعضهم بعضا ، ويتأذى بعضهم ببعض ، وذلك أبلغ في الخزى والفضيحة والهتيكة ، من أن يساقوا واحدا واحدا فلا تهمل تدبر قوله: ﴿ زُمَرًا ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، وقال خزنة أهل الجنة لأهلها: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، فبدؤوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه ، أى سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون ، ثم قال لهم: ﴿ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، أى: سلامتكم ودخولها بطيبكم ، فإن الله حرمها إلا على الطيبين فبشروهم بالسلامة والطيب والدخل والخلود ، وأما أهل النار ، فإنهم لما انتهوا إليها على تلك الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم أبوابها وقفوا عليها وزيدوا على ما هم عليه توبيخ خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾ [سورة الزمر: ٧١] ، فاعترفوا وقالوا: ﴿ بَلَىٰ ﴾ [سورة الزمر: ٧١] فبشروهم بدخولها والخلود فيها وأنها بئس المثوى لهم.

وتأمل قول خزنة الجنة لأهلها: ﴿ فَٱدۡخُلُوهَا ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، وقول خزنة النار لأهلها: ﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة الزمر: ٧٢] ، تجد تحته سرا لطيفا ومعنى بديعا لا يخفى على المتأمل وهو: أنها لما كانت دار العقوبة وأبوابها أفظع شىء ، وأشده حرا وأعظمه غما ، يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشد منها ، ويدنو من الغم والحزن والكرب بدخول الأبواب ، فقيل: ادخلوا أبوابها صغارا لهم وإذلالا وخزيا ، ثم قيل لهم: لا يقتصر بكم على مجرد دخول الأبواب الفظيعة ، ولكن وراءها الخلود فى النار ، وأما الجنة فهى دار الكرامة والمنزل الذى أعده الله لأوليائه ، فبشروا من أول وهلة بالدخول إلى المقاعد والمنازل والخلود فيها.

وتأمل قوله سبحانه: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ۝ ﴾ [سورة ص: ٥٠ ، ٥١] ، كيف تجد تحته معنى بديعا ، وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم بل تبقى مفتحة كما هى ، وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝ ﴾ [سورة الهمزة: ٨] ، أى: مطبقة مغلقة ، ومنه سمى الباب وصيدا وهى: ﴿ مُّؤۡصَدَةٞ ۝ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝ ﴾ [سورة الهمزة: ٨ ، ٩] ، قد جعلت العمد ممسكة للأبواب من خلفها كالحجر العظيم الذى يجعل خلف الباب.

قال مقاتل: يعنى أبوابها عليهم مطبقة ، فلا يفتح لها باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد. وأيضا ، فإن فى تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم فى الجنة حيث شاءوا ، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت. وأيضا ، أشار إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب ، كما كانوا يحتجون إلى ذلك فى الدنيا. وقد اختلف أهل العربية فى الضمير العائد من الصفة على الموصوف فى هذه الجملة.

فقال الكوفيون: التقدير مفتحة لهم أبوابها ، والعرب تعاقب بين الألف والإضافة فيقولون: مررت برجل حسن العين ، أى عينه ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝ ﴾ [سورة النازعات: ٣٩] ، أى مأواه.

وقال بعض البصريين: التقدير مفتحة لهم الأبواب منها ، فحذف الضمير وما اتصل به ، وقال: هذا التقدير فى العربية أجود من أن يجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف ؛ لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف فى شيء ؛ لأن الهاء والألف اسم ، والألف واللام دخلتا للتعريف ، ولا يبدل حرف من

اسم ولا ينوب عنه. قالوا: وأيضا لو كانت الألف واللام بدلا من الضمير لوجب أن يكون فى ﴿ مُّفَتَّحَة ﴾[سورة ص: ٥٠] ضمير الجنات ، ويكون المعنى مفتحة هى ثم أبدل منها الأبواب ، ولو كان كذلك لوجب نصب لكون مفتحة قد رفع ضمير الفاعل فلا يجوز أن يرفع به اسم آخر لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد ، فلما ارتفع الأبواب دل على أن مفتحة خال من ضمير والأبواب مرتفعة به ، وإذا كان فى الصفة ضمير تعين نصب الثانى كما تقول: مررت برجل حسن الوجه ، ولو رفعت الوجه ونونت حسنا لم يجز ، فالألف واللام إذا للتعريف ليس إلا ، فلا بد من ضمير يعود على الموصوف الذى هو جنات عدن ، ولا ضمير فى اللفظ ، فهو محذوف تقديره الأبواب منها.

وعندى أن هذا غير مبطل لقول الكوفيين ، فإنهم لم يريدوا بالبدل إلا أن الألف واللام خلف وعوض عن الضمير تغنى عنه ، وإجماع العرب على قولهم حسن الوجه وحسن وجهه شاهد بذلك ، وقد قالوا: إن التنوين بدل من الألف واللام ، بمعنى أنهما لا يجتمعان ، وكذلك المضاف إليه يكون بدلا من التنوين والتنوين بدل من الإضافة ، بمعنى التعاقب والتوارد ولا يريدون بقولهم هذا بدل من هذا ، أن معنى البدل معنى المبدل منه ، بل قد يكون فى كل منهما معنى لا يكون فى الآخر.

فالكوفيون أرادوا أن الألف واللام فى الأبواب أغنت عن الضمير ، لو قيل أبوابها وهذا صحيح ، فإن المقصود الربط بن الصفة والموصوف بأمر يجعلها له لا مستقلة ، فلما كان الضمير عائدا على الموصوف نفى توهم الاستقلال وكذلك لام التعريف ، فإن كلا من الضمير واللام يعين صاحبه هذا بعين مفسرة وهذا يعين ما دخل عليه ، وقد قالوا فى زيد نعم الرجل: إن الألف واللام أغنت عن الضمير ، والله أعلم.

وقد أعرب الزمخشرى هذه الآية إعرابا اعترض عليه فيه فقال: جنات عدن

معرفة كقوله: ﴿ جَنَّـٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [سورة مريم: ٦١] وانتصابا على أنها عطف بيان لحسن مآب ، ومفتحة حال ، والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات ، والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الأبواب ، كقولهم: ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال ، هذا إعرابه ، فاعترض عليه بأن جنات عدن ليس فيها ما يقتضى تعريفها ، وأما قوله: ﴿ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ﴾ [سورة مريم: ٦١] فبدل لا صفة ، وبأن جنات عدن لا يسهل أن تكون عطف بيان لحسن مآب على قوله ؛ لأن جريان المعرفة على النكرة عطف بيان لا قائل به ، فإن القائل قائلان:

الأول: لا يكون إلا فى المعارف كقول البصريين. والثانى: أنه يكون فى المعارف والنكرات بشرط المطابقة ، كقول الكوفيين وأبى على الفارسى.

وقوله: إن فى مفتحة ضمير الجنات ، فالظاهر خلافه ، وأن الأبواب مرتفع به ولا ضمير فيه. وقوله: إن الأبواب بدل اشتمال ، فبدل الاشتمال قد صرح هو وغيره أنه لا بد فيه من الضمير ، وإن نازعهم فيه آخرون ، ولكن يجوز أن يكون الضمير ملفوظا به ، وأن يكون مقدرا وهنا لم يلفظ به ، فلا بد من تقديره أى الأبواب منها ، فإذا كان التقدير مفتحة لهم هى الأبواب منها ، كان فيه تكثير للإضمار وتقليله أولى. وفى الصحيحين من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: « **فى الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون** »[1].

وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة – رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: « **من أنفق زوجين فى شىء من الأشياء فى سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة ، يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من**

(١) البخارى (٣٢٥٧) ، ومسلم (١١٥٢) .

أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان » ، فقال أبو بكر: بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها فقال: « **نعم ، وأرجو أن تكون منهم** »(١).

وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال: « **ما منكم من أحد يتوضأ فيبالغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء** »(٢) ، زاد الترمذى بعد التشهد: « **اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين** »(٣) .

زاد أبو داود والإمام أحمد: « **ثم رفع نظره إلى السماء** »(٤) فقال: وعند الإمام أحمد من رواية أنس يرفعه: « **من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات:**

---

(١) البخارى (١٨٩٧) ، ومسلم (١٠٢٧) .

(٢) مسلم (٢٣٤) .

(٣) زيادة « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » شاذة ، رواه الترمذى (٥٥) عن جعفر بن محمد الثعلبى عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح عن ربيعة عن أبى إدريس الخولانى وأبى عثمان بن عمر به . (قلت) وقد خالف جعفر بن محمد الجماعة فى روايتهم عن زيد بن الحباب بدون الزيادة وتابع زيد جماعة بدون الزيادة فهذه الرواية شاذة - قلت ولهذه الزيادة شاهد من حديث ثوبان كما عند الطبرانى فى الأوسط (٤٨٨٢) فى إسناده أحمد بن سهيل فى أحاديثه مناكير وسالم لم يلق ثوبان فهذا إسناده ضعيف جدا ، وأخرجه ابن السنى (فى عمل اليوم والليلة) (٣٢) وفى إسناده أبو سعيد ، وعلى بن يزيد وكلاهما ضعيف.

(٤) وزيادة « ثم رفع نظره إلى السماء » شاذة . أخرجهما أحمد (١/ ١٩) ، وأبو داود (١٧٠) وغيرهما عن عبد الله بن يزيد عن حيوة عن أبى عقيل عن ابن عمه عن عقبة ابن عامر . وإسناده ضعيف لجهالة ابن عم أبى عقيل . ومخالفته بهذه الزيادة للثقات.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فتح له أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل »(١) .

وعن عتبة بن عبد الله السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من مسلم يتوفى له ثلاثا من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل »**(٢) ، رواه ابن ماجه وعبد الله بن أحمد عن ابن نمير ثنا إسحق ابن سليمان ثنا جرير بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة عن عتبة.

* * *

(١) صحيح لغيره بدون ذكر ثلاث مرات . أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٥) ،و ابن ماجه (٤٦٩) وغيرهما من طريق زيد العمى عن أنس وفى إسناده زيد العمى وهو ضعيف وقد خالف الثقات وللحديث شاهد من حديث عمر السابق بدون ذكر ثلاث مرات أخرجه مسلم (٢٣٤).

(٢) أخرجه أحمد [٤/ ١٨٣ ، ١٨٤] ، وابن ماجه (١٦٠٤) وغيرهما من طرق عن حريز بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة عن عتبة بن عبد السلمى وشرحبيل ذكره ابن حبان فى الثقات . وللحديث طريق عند الطبرانى (١٧/ ٢٩٤) من طريق إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عتبة بن عبد مرفوعا . وفى إسناده إسماعيل بن عياش فيه ضعف وللحديث شاهد فى البخارى (١٢٤٨) بلفظ « ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » .

الباب العاشر
فى ذكر سعة أبوابها

عن أبى هريرة قال: وضعت بين يدى رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع - وكان أحب الشاة إليه - فنهس نهشة وقال: « أنا سيد الناس يوم القيامة ، ثم نهس أخرى وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة ، فلما رأى أصحابه لا يسألونه ، قال: ألا تقولون كيف؟ قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر ... فذكر حديث الشفاعة بطوله ، وقال فى آخره: فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى فيقيمنى رب العالمين مقاما لم يقمه أحدا قبلى ولن يقيمه أحد بعدى ، فأقول: يا رب أمتى أمتى ، فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذى نفس محمد بيده ، إن ما بين المصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أوهجر ومكة » ، وفى لفظ: « لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى » [(١)] متفق على صحته، وفى لفظ خارج الصحيح بإسناده: « إن ما بين عضادتى الباب لكما بين مكة وهجر » .

وعن خالد بن عمير العدوى قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يصبها صاحبها ، وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها فانقلبوا بخير ما بحضرتكم ، ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام [(٢)] ، فهذا موقوف والذى قبله مرفوع فإن كان رسول الله ﷺ هو الذاكر له ، كان هذا

---

(١) البخارى (٣٣٤٠) بمعناه ومسلم (١٩٤) ، ولفظ مسلم : « إن بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى».

(٢) مسلم (٢٩٦٧).

بين باب من أبوابها ولعله الباب الأعظم ، وإن كان الذاكر ذلك غير رسول الله ﷺ لم يقدم على حديث أبى هريرة المتقدم. ولكن قد روى الإمام أحمد فى مسنده من طريق حماد بن سلمة قال: سمعت الجريرى يحدث عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: « **أنتم موفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله ، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما ، وليأتين عليه يوم وله كظيظ** »[١] ، وقد رواه ابن أبى داود أنبأنا إسحاق بن شاهين ، أنبأنا خالد عن الجريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه يرفعه: « **ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين** »[٢].

وروينا فى مسند عبد بن حميد أنبأنا الحسن بن موسى ، أنبأنا ابن لهيعة ، أنبأنا دراج أبو السمح عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: « **إن ما بين مصراعين فى الجنة لمسيرة أربعين سنة** »[٣]، وحديث أبى هريرة أصح ، وهذه النسخة ضعيفة ، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أحمد [٥/ ٣] ، وعبد بن حميد (٤١١) وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن الجريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه مرفوعا به ، قال الإمام مسلم فى كتاب التمييز وحماد : إذا حدث عن غير ثابت كحديثه عن قتادة ، وأيوب والجريرى.... فإنه يخطئ فى حديثهم كثيرا.

(٢)ضعيف ، أخرجه ابن حبان (٧٣٨٨) ، وابن أبى عاصم (الآحاد والمثانى) (١٤٧٥) ، وأبو نعيم (الحلية) (٦/ ٢٠٥) ، وأبو الشيخ (العظمة) (٥٧٧) ، ولكن ورد فى الحلية والآحاد والمثانى بلفظ سبعين بدل من سبع والجريرى قد اختلط ولا ندرى هل سمع من خالد قبل الاختلاط أو بعده ، قال الحافظ فى مقدمة الفتح (٤٢٥) ورواية خالد الواسطى عن الجريرى لم يتحرر أمره إلى اللآن هل سمع منه قبل الاختلاط أو بعده وقد تابع خالد ، على بن عاصم كما عند البيهقى فى البعث والنشور (٢٦٣) وفى إسناده على بن عاصم وفيه ضعف.

(٣)إسناده ضعيف وله شواهد صحيحة أخرجه أحمد (٣/ ٢٩) ، وعبد بن حميد (٩٢٤) ، وأبو يعلى (١٢٧٥) من طريق ابن لهيعة ، عن دراج ، عن أبى الهيثم عن أبى سعيد وإسناده ضعيف ، وله شاهد عند مسلم (٢٩٦٧) ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة.

وروى أبو الشيخ ، أنبأنا جعفر بن أحمد بن فارس ، أنبأنا يعقوب بن حميد أنبأنا معن ، حدثنا خالد بن أبى بكر عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبى ﷺ قال: « **الباب الذى يدخل منه أهل الجنة مسيرة الراكب المجد ثلاثا ، ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول** » رواه أبو نعيم عنه[(١)] ، وهذا مطابق للحديث المتفق: « **إن ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى** »[(٢)] ، فإن الراكب المجد غاية الإجادة على أسرع هجين لا يفتر ليلا ولا نهارا ، يقطع هذه المسافة فى هذا القدر أو قريب منه. وأما حديث حكيم بن معاوية فقد اضطرب رواته ، فحماد بن سلمة ذكر عن الجريرى التقدير بأربعين عاما ، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين ، وحديث أبى سعيد المرفوع فيه التقدير بأربعين عاما على طريقة دراج عن أبى الهيثم قال الإمام أحمد: أحاديث دراج مناكير ، وقال أبو حاتم الرازى: ضعيف وقال النسائى: ليس بالقوى.

فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث أبى هريرة المتفق على صحته ، على أن حديث حكيم بن معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل أنه مدرج فى الحديث موقوف ، فيكون كحديث عتبة ابن غزوان.

* * *

---

(١) منكر ، أخرجه الترمذى (٢٥٤٨) ، والبيهقى فى العبث والنشور (٢٥٩) وابن الجوزى فى (العلل المتناهية) (١٥٠٥) وغيرهم من طرق عن معن بن عيسى عن خالد بن أبى بكر بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر مرفوعا ، وقد ذكر الذهبى فى ترجمة خالد وقال : ومن مناكيره ذكر هذا الحديث . وقال الترمذى هذا الحديث غريب ، قال: سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه ، وقال : لخالد بن أبى بكر مناكير عن سالم بن عبد الله.

(٢) مسلم (١٩٤) بلفظ « **إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى** ».

الباب الحادى عشر
فى صفة أبوابها وأنها ذات حلق

روى الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن: ﴿ مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَابُ ۝ ﴾ [سورة ص: ٥٠] قال: أبواب ترى[١] ، وذكر أيضا عن خليد عن قتادة قال: أبواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تتكلم وتكلم ، وتفهم ما يقال لها ، انفتحى انغلقى[٢] ، وقال أبو الشيخ أنبأنا محمد بن عبد الله بن محمد القيسى ، أنبأنا محمد بن إسحاق ، أنبأنا أحمد بن أبى الحوارى ، أنبأنا عبد الله ابن غياث عن الفزارى قال: « **لكل مؤمن فى الجنة أربعة أبواب ، فباب يدخل عليه منه زواره من الملائكة ، وباب يدخل عليه منه أزواجه من الحور العين ، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل منه على ربه إذا شاء** »[٣] ، وقد روى سهيل بن أبى صالح عن زياد النميرى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « **أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر** »[٤].

وفى حديث الشفاعة الطويل من رواية ابن عيينة عن على بن زيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « **فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها** »[٥] ، وهذا صريح

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو نعيم فى (صفة الجنة) (١٧٢) ، فى إسناده خليد بن دعلج وهو ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه أبو نعيم فى (صفة الجنة) (١٧٣).

(٣) موقوف على الفزارى.

(٤) إسناده ضعيف وله شواهد صحيحة ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٨٢) وفى إسناده زياد ، وهو ضعيف الحديث ويشهد لمعناه ما رواه مسلم (١٩٦) عن أنس أن النبى ﷺ قال « **أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة . وأنا أول من يقرع باب الجنة** » ، ويشهد له أيضا ما أخرجه مسلم (١٩٧) مرفوعا : « **آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح . فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك** ».

(٥) إسناده ضعيف، أخرجه الترمذى (٣١٤٨) ، والحميدى (١٢٠٤) ، والدارمى (١/ ٢٧) وغيرهم ، وفى إسناده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

فى أنها حلقة حسية تحرك وتقعقع ، وروى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « **آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لى** »[(١)] ، ويذكر عن على - رضى الله عنه: من قال: لا إله الله الملك الحق المبين فى كل يوم مائة مرة ، كان له أمان من الفقر ومن وحشة القبر ، واستجلب به الغنى ، واستقرع به باب الجنة[(٢)].

فصل

ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض ، كانت أبوابها كذلك ، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التى تحتها ، وكلما علت الجنة اتسعت ، فعاليها أوسع مما دونه ، وسعة الباب بحسب وسع الجنة ، ولعل هذا وجه الاختلاف الذى جاء فى مسافة ما بين مصراعى الباب ، فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض. ولهذه الأمة باب مختص بهم يدخلون منه دون سائر الأمم ، كما فى المسند من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال: « **باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرض مسيرة الراكب ثلاثا ، ثم إنهم ليضغطون حتى تكاد مناكبهم تزول** »[(٣)]. وفيه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى** .... » الحديث[(٤)] ، وسيأتى بتمامه - إن شاء الله - تعالى.

وقال خلف بن هشام البزار: ثنا أبو شهاب عن عمر بن قيس الملائى عن

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٨٤) من طريق عبد الله بن جعفر عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة وفى إسناده عبد الله بن جعفر وهو ضعيف.

(٢) ضعيف أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٨٥) ، وابن الجوزى (العلل المتناهية)(١٤٠٢) وغيرهما من طريق إبراهيم بن محمد المخرمى عن الفضل بن غانم عن مالك عن جعفر بن محمد أبيه عن جده. وفى إسناده الفضل بن غانم ضعيف جدا.

(٣) منكر وقد سبق.

(٤) ضعيف أخرجه أبو داود (٤٦٥٢) وغيره من طريق أبى خالد الدالانى عن أبى خالد مولى آل جعدة عن أبى هريرة مرفوعا ، وفى إسناده: أبو خالد مولى آل جعده : مجهول .

أبى إسحاق عن عاصم بن حمزة عن على بن أبى طالب قال: إن أبواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ثم قرأ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، إذا هم عندها بشجرة فى أصلها عينان تجريان فيشربون من إحداهما فلا يترك فى بطونهم قذى ولا أذى إلا رمته ، ويغتسلون من الأخرى فتجرى عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤوسهم ولا تغير أبشارهم بعد هذا أبدا ، ثم قرأ ﴿ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، فيدخل الرجل وهو يعرف منزله ويتلقاها الولدان فيستبشرون برؤيتهم كما يستبشر الأهل بالحميم يقدم من الغيبة فينطلقون إلى أزواجهم فيخبرونهم بمعاناتهم فنقول: أنت رأيته؟ فيقوم إلى الباب فيدخل إلى بيته فيتكئ على سريره فينظر إلى أساس بيته فإذا هو قد أسس على اللؤلؤ ، ثم ينظر فى أخضر وأحمر وأصفر ، ثم يرفع رأسه إلى سماء بيته ، فلولا أنه خلق له لالتمع بصره فيقول: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ﴾ (١) [سورة الأعراف: ٤٣] ، والله أعلم.

* * *

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ١١٢ ، ١١٣) ، والطبرى فى تفسيره (٣٠٢٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره (١٨٤١٣) من طرق عن أبى إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على وعاصم بن ضمرة إن كان قد يحسن حديثه ولكن فى روايته عن على مقال قال ابن عدى [الكامل] (٥/ ٢٢٥) وعاصم بن ضمرة لم أذكر له حديثا لكثرة ما يروى عن على مما تفرد به ومما لا يتابعه الثقات عليه والذى يرويه عن عاصم قوم ثقات البليه من عاصم ليس ممن يروى عنه.

الباب الثانى عشر

فى ذكر مسافة ما بين الباب والباب

روينا فى معجم الطبرانى: أنبأنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيرى وعبد الله بن الصقر السكرى ، قالا: أنبأنا إبراهيم بن المنذر الحزامى ، ثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حرام ، حدثنى عبد الرحمن بن عياش الأنصارى ، حدثنا دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن المنتفق ، قال دلهم: وحدثنيه أيضا أبو الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدا إلى الرسول ﷺ قال: قلت: يا رسول الله فما الجنة والنار؟ قال: « **لعمر إلهك ، إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما ، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما** ... » ، وذكر الحديث بطوله[1].

وهذا الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب ؛ لأن ما بين مكة وبصرى لا يحتمل التقدير بسبعين عاما ، ولا يمكن حمله على باب معين ، لقوله: ما منهن بابان ، والله أعلم.

* * *

(١)ضعيف ، رواه الحاكم (٤/ ٥٦٠) ، والبخارى فى (التاريخ الكبير)(٣/ ٥٢٩) وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٦٨) والطبرانى فى الكبير (١٩/ ٢١١) ، وفى إسناد هذا الحديث سلسلة مجاهيل.

الباب الثالث عشر

فى مكان الجنة وأين هى ؟

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة النجم: ١٣ – ١٥] ، وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء ، وسميت بذلك ؛ لأنها ينتهى إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها ، وقال تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢] ، قال ابن أبى نجيح عن مجاهد: هو الجنة(١) ، وكذلك تلقاه الناس عنه: وقد ذكر ابن المنذر فى تفسيره وغيره أيضا عن مجاهد قال: هو الجنة والنار ، وهذا يحتاج إلى تفسير ، فإن النار فى أسفل السافلين ليست فى السماء ، ومعنى هذا ما قاله فى رواية ابن أبى نجيح عنه وقاله أبو صالح عن ابن عباس ، الخير والشر كلاهما يأتى من السماء ، وعلى هذا فالمعنى أسباب الجنة والنار بقدر ثابت فى السماء من عند الله.

وقال الحارث بن أبى أسامة ، حدثنا عبد العزيز بن أبان ، حدثنا مهدى بن ميمون ، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب عن بشر بن شغاف قال: سمعت عبد الله بن سلام يقول: إن أكرم خليقة الله أبو القاسم ﷺ ، وإن الجنة فى السماء(٢) ، رواه أبو نعيم عنه ، قال: ورواه معمر بن راشد عن محمد بن أبى يعقوب مرفوعا ، ثم ساقه من طريق ابن منيع قال: ثنا عمرو الناقد ، ثنا موسى بن أعين عن معمر به مرفوعا ، ثم ساق من طريق محمد بن فضيل ، ثنا

---

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره (٣٢١٨٨).

(٢) صحيح موقوفا أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٣١) وفى إسناده عبد العزيز بن أبان متروك ولكن تابعه جماعة منهم عفان بن مسلم كما عند الحاكم (٥٦٨/٤ ، ٥٦٩).

قلت: وقد روى موفوعا ولكن فى إسناده عمرو بن عثمان بن سيار ضعيف جدا ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة طرف من حديث (١٣١).

محمد بن عبد الله عن عطية عن ابن عباس أنه قال: الجنة فوق السماء السابعة ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة ، وجهنم فى الأرض السابعة[(١)] .

وقال ابن منده: ثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء عن عبد الله قال: الجنة فى السماء الرابعة ، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء ، والنار فى الأرض السابعة فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء[(٢)] .

وقال مجاهد: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سموات ، قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة[(٣)] ، رواه ابن منده عن أحمد بن إسحاق عن الزبيرى عن إسرائيل عن ابن أبى يحيى عن مجاهد. وأما الأثر الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو ، قال: الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس تنشر فى كل عام مرة ، وإن أرواح المؤمنين فى طير كالزرازير

---

(١) إسناده ضعيف جدا أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٣٢) وفى إسناده محمد بن عبيد الله العزرمى متروك وعطيه العوفى : ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف أخرجه البيهقى فى (البعث والنشور) (٥٠٠) وغيره ولكن بلفظ الجنة فى السماء السابعة ولكن فى إسناده محمد بن عبد الله العزرمى : متروك وأخرجه أبو نعيم فى (صفة الجنة) (١٣٤). ولكن قال (محمد بن عبد الله) بدل محمد بن عبيد الله . قلت : ولعله هو محمد بن عبيد الله .

قلت : وفى إسناده أبو الزعراء وهو عبد الله بن هانى ، قال البخارى : لا يتابع على حديثه ، وأورده ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وثقه العجلى وابن سعد وذكره ابن حبان فى الثقات.

(٣) إسناده ضعيف أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٣٥) وفى إسناده أبو يعلى القتات ضعيف.

يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة[١]. فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ولا تناقض فيه ، فإن الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله - سبحانه وتعالى- بالشمس فى كل سنة مرة من أنواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله - تعالى- مذكرا بتلك الجنة وآية دالة عليها كما جعل هذه مذكرة بتلك ، وإلا فالجنة التى عرضها السموات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس وهى فوق الشمس وأكبر منها. وقد ثبت فى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: « **الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض** »[٢]، وهذا يدل على أنها فى غاية العلو ، والله أعلم.

والحديث له لفظان هذا أحدهما ، والثانى: « **إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين فى سبيله** »[٣]. وشيخنا يرجع هذا اللفظ ، وهو لا ينفى أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك ، ونظير هذا قوله فى الحديث الصحيح: « **إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة** »[٤] ، أى من جملة أسمائه هذا القدر ، فيكون الكلام جملة واحدة فى الموضعين. ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كله فى درجة فى الجنة ليس فوقها درجة ، وتلك المائة ينالها آحاد أمته بالجهاد ، والجنة مقببة

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه ابن أبى شيبة (المصنف) (١٠٣/١٣) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٣٣) ، والبيهقى فى البعث (٢٢٨) والجوزقانى (الأباطيل) (٣٠٠) وقال خالد بن معدان لم يسمع من ابن عمرو شيئا.

(٢) البخارى (٢٧٩٠) (٧٤٢٣) وهذا الحديث إن كان انتقده الترمذى بأن عطاء لم يدرك معاذ فللحديث شاهد عند مسلم بمعناه (١٨٨٤).

(٣) البخارى (٢٧٩٠) ، ومسلم (١١٦).

(٤) البخارى (٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧) بلفظ (من حفظها) وعند مسلم فى المتابعات (من أحصاها) .

أعلاها وأوسعها ووسطها هو الفردوس وسقفه العرش ، كما قال ﷺ فى الحديث الصحيح: « **إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة** »(١). قال شيخنا أبو الحجاج المزى: والصواب رواية من رواه وفوقه بضم القاف على أنه اسم لا ظرف ، أى وسقفه عرش الرحمن. فإن قيل: فالجنة جميعها تحت العرش والعرش سقفها ، فإن الكرسى وسع السموات والأرض والعرش أكبر منه. قيل: لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا جنة فوقه دون العرش ، كان سقفا له دون ما تحته من الجنات ، ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما « **يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها** »(٢)، وهذا يحتمل شيئين: أن تكون منزلته عند آخر حفظه أو أن تكون عند تلاوته المحفوظة ، والله أعلم.

* * *

(١) البخارى (٢٧٩٠) .

(٢) صحيح لشواهده وسيأتى.

الباب الرابع عشر
فى مفتاح الجنة

قال الحسن بن عرفة: ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسن عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: « **مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله** » ، رواه الإمام أحمد فى مسنده ولفظه: « **مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله** »(١).

وذكر البخارى فى صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى ، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح(٢). وروى أبو نعيم من حديث أبان عن أنس قال: قال أعرابى: يا رسول الله ، ما مفتاح الجنة ؟ قال: « **لا إله إلا الله** »(٣). وذكر أبو الشيخ من حديث الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخبرة قال: إن السيوف مفاتيح الجنة(٤).

وفى المسند من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: « **ألا أدلك**

---

(١) ضعيف- أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٢) وغيره وفى إسناده شهر بن حوشب وفيه ضعف ، وشهر لم يسمع من معاذ ورواية إسماعيل بن عياش ضعيفة عن غير أهل بلده.

(٢) ضعيف. أخرجه البخارى فى صحيحه معلقا بصيغة التمريض فى الفتح (٣/ ١٣١) ووصله فى تاريخه (١/ ٩٥) ، وأبو نعيم فى الحلية (٤/ ٦٦) وفى صفة الجنة (١٩١) من طرق عن عبد الملك بن محمد عن محمد بن سعيد بن رمانة عن سعيد بن رمانة عن وهب بن منبه ، قلت وهذا إسناد ضعيف فيه محمد بن سعيد بن رمانة ، وسعيد بن رمانة لم أجد له ترجمة.

(٣) ضعيف جدا، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٠) وفى إسناده أبان وهو متروك.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٢) من طريق أبى معاوية ثنا الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن شجرة به.ويشهد لمعناه ما رواه مسلم (١٧٤٢) مرفوعا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف.

على باب من أبواب الجنة؟ » قلت: بلى ، قال: « **لا حول ولا قوة إلا بالله** »[(١)] ، وقد جعل الله - سبحانه- لكل مطلوب مفتاحا يفتح به ، فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قالﷺ : « **مفتاح الصلاة الطهارة**[(٢)] ، **ومفتاح الحج الإحرام ومفتاح البر الصدق ، ومفتاح الجنة التوحيد ، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء ، ومفتاح النصر والظفر الصبر ، ومفتاح المزيد الشكر ، ومفتاح الولاية المحبة والذكر ، ومفتاح الفلاح التقوى ، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ، ومفتاح الإجابة الدعاء ، ومفتاح الرغبة فى الآخرة الزهد فى الدنيا ، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه ، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له فى الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب ، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان فى عبادة الخالق والسعى فى نفع عبيده ، ومفتاح الرزق السعى مع الاستغفار والتقوى ، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله ، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل ، ومفتاح كل خير الرغبة فى الله والدار الآخرة ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل** ».

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم ، وهو معرفة مفاتيح الخير والشر

---

(١) صحيح لشواهده ، أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤) ، وعبد بن حميد (١٢٨) والنسائى فى الكبرى (٦/ ١٠٢٨٩) من طرق عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى رزين عن معاذ ، وهناك خلاف فى رواية حماد عن عطاء ، وأكثر العلماء على أنه سمع منه قبل الاختلاط وقد روى البخارى (٨٣٦٤) ومسلم (٢٧٠٤) عن أبى موسى وفيه أن النبى ﷺ قال له: ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله قال: « **قل لا حول ولا قوة إلا بالله** » .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٢٣ ، ١٢٩) ، وأبو داود (٦١) ، والترمذى (٣) وابن ماجه (٢٧٥) وغيرهم ، من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية من على بن أبى طالب مرفوعا وللحديث شواهد لا تخلو من مقال.

لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه ، فإن الله - سبحانه وتعالى- جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه إليه ، كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله ، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار ، كما جعل الخمر مفتاح كل إثم ، وجعل الغنى مفتاح الزنا ، وجعل إطلاق النظر فى الصور مفتاح الطلب والعشق ، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ، وجعل المعاصى مفتاح الكفر ، وجعل الكذب مفتاح النفاق ، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم ، وأخذ المال من غير حله ، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة.

وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما فى نفسه وما فى الوجود من الخير والشر ، فينبغى للعبد أن يعتنى كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له والله ومن وراء توفيقه وعدله ، له الملك وله الحمد ، وله النعمة والفضل ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

***

الباب الخامس عشر

فى توقيع الجنة ومنشورها الذى يوقع به لأصحابها عند الموت وعند دخولها

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٨ – ٢١] ، فأخبر الله – تعالى– أن كتابهم كتاب مرقوم ؛ تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية ، وخص –تعالى– كتاب الإبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين ، ولم يذكر شهادة هؤلاء الكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار ، وما وقع لهم به وإشهارا له وإظهارا بين خواص خلقه كما يكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويها باسم المكتوب له وإشادة بذكره ، وهذا نوع من صلاة الله – سبحانه وتعالى– وملائكته على عبده.

وروى الإمام أحمد فى مسنده وابن حبان وأبو عوانة الإسفراييني فى صحيحيهما من حديث المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة فجلس رسول الله ﷺ على القبر وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له ، فقال: « **أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات** » ثم قال: « **إن المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، تنزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس مع كل واحد منهم حنوط وكفن فجلسوا منه مد بصره ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان** » قال: « **فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين**

حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن ، وذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض » قال: « فيصعدون بها فلا يمرون بها - يعنى على ملأ من الملائكة - إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم ، ويشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها ، حتى ينتهى بها إلى السماء التى فيها الله - عز وجل- فيقول الله - عز وجل: اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض فأنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ». قال: « فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربى الله ، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام ، فيقولان له:ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، قال: فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة ».

قال: « فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره » قال: « ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ، فيقول: أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له: من أنت فوجهك الوجه الذى يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح ، فيقول: رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى ». قال: « وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة تنزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة ، اخرجى إلى سخط من الله وغضب » قال: « فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده

طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هـذا الروح الخبيث ؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، حتى ينتهى إلى سماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ».

ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [سورة الأعراف: ٤٠] ، فيقول الله - عز وجل: اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض وتطرح روحه طرحا.

ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج : ٣١] ، فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدرى فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: ها هاه لا أدرى ، فينادى من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النار ، وافتحوا له بابا إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح ، فيقول له: أبشر بالذى يسوؤك هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذى يجىء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث ، فيقول: رب لا تقم الساعة »(١) ، رواه أبو داود بنحوه ، فهذا التوقيع والمنشور الأول.

* * *

(١) إسناده حسن رواه الطبرانى فى الكبير (٦/ ٢٧٢).

فصل

وأما المنشور الثانى

فقال الطبرانى فى معجمه: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى عن عبد الرزاق عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية** »[(١)].

وأخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم ، أنبأنا محمد بن عبد الواحد المقدسى ، أنبأنا زاهر الثقفى أن عبد السلام بن محمد بن عبد الله أخبرهم ، أنبأنا المطهر ابن عبد الواحد البراقى ، حدثنا محمد بن إسحاق بن منده ، أنبأنا محمد بن على البلخى ، حدثنا محمد بن خشام ، حدثنا العباس بن زياد ثقة ، ثنا سعدان ابن سعيد ، ثنا سليمان التميمى عن أبى عثمان النهدى عن سليمان الفارسى أن النبى ﷺ قال: « **يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ، لفلان ابن فلان ، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية** »[(٢)].

قلت: وقع المؤمن فى قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين ، ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ، ثم يكتب فى ديوان أهل الجنة يوم موته ، ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة ، فالله المستعان.

---

(١) ضعيف ، أخرجه الطبرانى فى الكبير (٦/ ٢٧٢) (٦١٩١) وفى الأوسط (٣٠١١) والبيهقى فى البعث (٢٧٣) وغيرهم وفى إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى . ضعيف.

(٢) ضعيف ، أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١٥٤٧) وقال: قال الدارقطنى تفرد به سعدان عن التيمى قال المؤلف : سعدان مجهول وكذا محمد بن خشام..

الباب السادس عشر
فى توحد طريق الجنة وأنه ليس لها إلا طريق واحد

هذا مما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم ﷺ ، وأما طرق الجحيم فأكثر من أن تحصى ؛ ولهذا يوحد - سبحانه- سبيله ويجمع سبل النار كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣] ، وقال: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ [سورة النحل: ٩] ، أى: ومن السبيل جائر عن القصد وهى سبيل الغى وقال: ﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَاطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٤١] .

وقال ابن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ خطا وقال: « هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره » ثم قال: « هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ (١) [سورة الأنعام: ١٥٣] .

فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَـٰمِ ﴾ [المائدة: ١٥ ، ١٦] قيل: هى سبل تجمع فى سبيل واحد ، وهى بمنزلة الجواد والطرق فى الطريق الأعظم ، فهذه هى شعب الإيمان يجمعها الإيمان وهو شعبة ، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها. وهذه السبل هى إجابة داعى الله بتصديق خبره وطاعة أمره ، وطريق الجنة هى إجابة الداعى إليها ليس إلا .

---

(١) صحيح أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥ ، ٤٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (٦/ ١١١٧٤) ، والدارمى (١/ ٦٧ ، ٦٨) ، والحاكم (٢/ ٣١٨) وغيرهم من طرق عن عاصم بن بهدلة عن أبى وائل عن ابن مسعود به . وأخرجه النسائى فى الكبرى (٦/ ١١١٧٥) والحاكم (٢/ ٢٣٩) من طريق أبى بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله به..

وقد روى البخارى فى صحيحه عن جابر قال: « **جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ فقال بعضهم: إنه نائم ، وقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا ، فاضربوا له مثلا ، فقالوا: مثله مثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا ، فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا: أولوها له يفقهها فقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان ، الدار الجنة ، والداعى محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس** »[1]. ورواه الترمذى عنه ولفظه: خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال: « **إنى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلا ، فقال: اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ، ثم بنى فيها بيتا ، ثم جعل مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه فالله هو الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل ما فيها** »[2].

---

(١) البخارى (٧٢٨١).

(٢)إسناده ضعيف والمتن صحيح بشواهده أخرجه الترمذى (٢٨٦٠) من طريق سعيد بن ابى هلال عن جابر ، وقال: هذا حديث مرسل ، سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبد الله. وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٩٣) من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن عطاء عن جابر ، وفى إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف ، وأخرجه الحاكم (٢/ ٢٣٨ ، ٢٣٩) من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد عن سعيد عن محمد بن على بن الحسين عن جابر وفى إسناده عبد الله بن صالح وهو ضعيف وله شاهد بنحوه عند البخارى (٧٢٨١).

وصحح الترمذى من حديث عبد الله بن مسعود قال: صلى رسول الله ﷺ العشاء ثم انصرف ، فأخذ بيدى حتى خرج بى إلى بطحاء مكة فأجلسنى ثم خط على خطا ثم قال: « **لا تبرحن خطك فإنه سينتهى إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك** » ، ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد ، فبينا أنا جالس فى خطى ، إذ أتانى رجال كأنهم الزط[1] أشعارهم وأجسامهم ، لا أرى عورة ولا أرى بشرا وينتهون إلى لا يجاوزون الخط ، ثم يصدرون إلى رسول الله ﷺ حتى إذا كان آخر الليل ، لكن رسول الله ﷺ قد جاءنى وأنا جالس فقال: « **لقد رآنى منذ الليلة ثم دخل على فى خطى ، فتوسد فخذى فرقد** » ، وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ ، فبينا أنا قاعد ورسول الله ﷺ متوسد فخذى إذا برجال عليهم ثياب بيض ، الله أعلم ما بهم من الجمال ، فانتهوا إلى ، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ وطائفة منهم عند رجليه ، ثم قالوا: ما رأينا عبدا قد أوتى مثل ما أوتى هذا النبى ، أن عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا ، مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مأدبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه ، فمن أجاب أكل من طعامه وشرب من شرابه ، ومن لم يجبه عاقبة أو قال عذبه ، ثم ارتفعوا ، واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك فقال: « **سمعت ما قال هؤلاء؟ وهل تدرى من هم؟** » قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: « **هم الملائكة ، فتدرى ما المثل الذى ضربوه؟** » قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: « **الرحمن بنى الجنة ، ودعا إليها عباده فمن أجابه دخل الجنة ، ومن لم يجبه عذبه** »[2].

---

(١) الزط: هو جنس من الهنود ، النهاية (٢ / ٣٠٢).

(٢) إسناده ضعيف وله شواهد بمعناه أخرجه الترمذى (٢٨٦١) من طريق جعفر بن ميمون عن أبى تميمة الهجيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود به ، وأخرجه الدارمى (١/ ٧) من طريق أبى أسامة عن جعفر بن ميمون عن أبى عثمان النهدى مرفوعا وفى إسنادهما جعفر بن ميمون وفيه مقال ، وأخرجه أحمد (١/ ٣٩٩) من طريق معتمر قال: قال أبى حدثنى أبو تميمة عن عمرو البكالى عن عبد الله بن مسعود مرفوعا قال البخارى فى التاريخ الصغير (١/ ٢٣٤) ولا يعرف لعمرو سماع من ابن مسعود ويشهد لمعناه حديث البخارى (٧٢٨١).

الباب السابع عشر
فى درجات الجنة

قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة النساء: ٩٥ ، ٩٦] .

ذكر ابن جرير عن هشام بن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن محيريز قال: فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ، درجات منه قال: هى سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما[(١)]. وقال ابن المبارك: أنبأنا سلمة بن نبيط عن الضحاك فى قوله تعالى: ﴿ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الأنفال: ٤] ، قال: بعضهم أفضل من بعض ، فيرى الذى قد فضل به فضله ولا يرى الذى هو أسفل منه ، أنه فضل عليه أحد من الناس[(٢)].

وتأمل قوله كيف أوقع التفضيل أولا بدرجة ، ثم أوقعه ثانيا بدرجات ،

---

(١) صحيح ، أخرجه ابن أبى حاتم (٥٨٥٧) من طريق أسيد بن عاصم عن الحسين بن حفص عن سفيان عن هشام بن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن محيريز به وإسناده حسن ، وقد رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٩٣) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن هشام بن حسان عن جبلة به وإسناده صحيح.

(٢) إسناد صحيح ، أخرجه ابن أبى حاتم (٨٧٩٩) عن سلمة بن نبيط عن الضحاك به ، ونعيم ابن حماد فى زياداته على زهد ابن المبارك (٢٤٦).

فقيل الأول بين القاعد المعذور والمجاهد ، والثانى بين القاعد بلا عذر والمجاهد وقال تعالى: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٢ ، ١٦٣] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٢ - ٤] ، وفى الصحيحين من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال:« **إن أهل الجنة ليتراؤون أهل الغرف من فوقهم كما يتراؤون الكوكب الدرى الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى ، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين** »(١). ولفظ البخارى فى الأفق وهو أبين ، والغابر هو الذاهب الماضى قد تدلى للغروب ، وفى التمثيل به دون الكوكب المسامت للرأس وهو أعلى فائدتان ، الأولى: بعده عن العيون ، والثانية: أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض وإن لم تسامت العليا السفلى ، كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله ، والله أعلم.

وفى الصحيحين أيضا من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: « **إن أهل الجنة ليتراؤون أهل الغرفة فى الجنة ، كما ترون الكوكب فى أفق السماء** »(٢). وقال الإمام أحمد: حدثنا فرات أخبرنى فليح عن هلال يعنى ابن

---

(١) البخارى (٣٢٥٦) ، ومسلم (٢٨٣١) .

(٢) البخارى (٦٥٥٥) ، ومسلم (٢٨٣٠).

على عن عطاء عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **إن أهل الجنة ليتراؤون فى الجنة كما تراؤون أو ترون الكوكب الدرى الغارب فى الأفق الطالع فى تفاضل الدرجات ، قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟ قال: بلى ، والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين** »[(١)]. ورجال هذا الإسناد احتج بهم البخارى فى صحيحه ، وفى هذا الحديث (الغارب) وفى حديث أبى سعيد الخدرى (الغابر) وقوله: الطالع صفة للكوكب وصفة بكونه غاربا وبكونه طالعا.

وقد صرح بهذا المعنى فى الحديث الذى رواه ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن هلال بن على ، عن عطاء ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « **إن أهل الجنة ليتراؤون فى الغرف كما يرى الكوكب الشرقى والكوكب الغربى فى الأفق فى تفاضل الدرجات ، قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟ قال: بلى ، والذى نفسى بيده وأقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين** »[(٢)] ، وهذا على شرط البخارى أيضا. وفى المسند من حديث أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن المتحابين لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع الشرقى أو الغربى ، فيقال من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل** »[(٣)]. وفى

---

(١) إسناده ضعيف وله شواهد صحيحة ، أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٥) من طريق فليح عن هلال ابن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة مرفوعا ، وفى إسناده فليح وفيه مقال ، وقد أخرجه البخارى ومسلم كما سبق من طريق صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد.

(٢) صحيح لغيره أخرجه الترمذى (٢٥٥٦) وغيره وفيه العلة التى ذكرناها فى الحديث السابق ويشهد لمعناه ما أخرجه البخارى ، ومسلم وقد سبق تخريجه.

(٣) ضعيف أخرجه أحمد (٣/ ٨٧) من طريق على بن عياش عن محمد بن مطرف عن أبى حازم عن أبى سعيد به وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه ، وأبو حازم : وهو سلمة بن دينار لم يسمع من أبى سعيد انظر جامع التحصيل (٢٥٥).

المسند من حديث أبى سعيد الخدرى أيضا عن النبى ﷺ قال: « **إن فى الجنة مائة درجة ، ولو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن وسعتهم** »[١].

وفى المسند عنه أيضا عن النبى ﷺ قال: « **يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه** »[٢]. وهذا صريح فى أن درج الجنة تزيد على مائة درجة. وأما حديث أبى هريرة الذى رواه البخارى فى صحيحه عن النبى ﷺ قال: « **إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة** »[٣] ، فإما أن تكون هذه المائة من جملة الدرج ، وإما أن تكون نهايتها هذه المائة ، وفى ضمن كل درجة درجة دونها.

ويدل على المعنى الأول حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ ابن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله أن يغفر له ، هاجر أو قعد حيث ولدته أمه** » ، قلت: يا رسول الله ألا أخرج فأوذن الناس ؟ قال: « **لا ، ذر الناس يعملون وإن فى الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس ، وعليها ما يكون العرش ، وهى أوسط شىء فى الجنة ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، وإذا سألتم الله فسلوه الفردوس** »[٤] ،

---

(١) ضعيف أخرجه الترمذى (٢٥٣٢) ، وأحمد (٣/ ٢٩) ، وأبو يعلى (١٣٩٨) وغيرهم من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى به.

(٢) إسناده حسن ، أخرجه أحمد (٢/ ١٩٢) ، وأبو داود (١٤٦٤) والترمذى (٢٩١٤) ، وغيرهم من طرق عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو به.

(٣) البخارى (٢٧٩٠).

(٤) صحيح لشواهده وقد سبق.

رواه الترمذى هكذا بلفظه. وروى أيضا من حديث عطاء بن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: « **إن فى الجنة مائة درجة** »[١] ثم ذكر نحو حديث معاذ. وفيه أيضا من حديث عطاء عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام** »[٢] ، قال: هذا حديث حسن غريب. وفيه أيضا من حديث أبى سعيد يرفعه: « **إن فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم** »[٣] ، رواه أحمد بدون لفظة: « **فى** » كما تقدم ، وقد رويت هذه الأحاديث بلفظة: « فى » وبدونها ، وإن كان المحفوظ ثبوتها فهى من جملة درجها ، وإن كان المحفوظ سقوطها فهى الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار ، والله أعلم.

ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقديره بالخمسمائة لاختلاف السير فى السرعة والبطء ، والنبى ﷺ ذكر هذا تقريبا للأفهام ، ويدل عليه حديث زيد بن حباب ، حدثنا عبد الرحمن بن شريح ، حدثنى أبو هانئ التجيبى سمعت أبا على التجينى ، سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **مائة درجة فى الجنة ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض ، أو بعد ما بين السماء والأرض** » قلت: يا رسول الله لمن؟ قال: « **للمجاهدين فى سبيل الله** »[٤].

---

(١) صحيح وقد سبق.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٢) ، والترمذى (٢٥٢٩) وغيرهما من طريق شريك بن محمد بن جحاده عن عطاء عن أبى هريرة به ، وفى إسناده شريك وهو ضعيف وقد وقع تصحيف فى بعض نسخ الترمذى فذكر إسرائيل بدل شريك وأخرجه أحمد (٥/ ٣١٦) من طريق يزيد بن هارون عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء عن عبادة بن الصامت مرفوعا بلفظ « **الجنة مئة درجة ، ما بين درجتين مسيرة مئة عام** » . اللفظ الذى فى الصحيحين الجنة مئة درجة ما بين كل درجتين كما فى بين السماء والأرض.

(٣) ضعيف وقد سبق.

(٤) صحيح لشواهده ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٣٠) وروى نحوه مسلم (١٨٨٤).

الباب الثامن عشر

فى ذكر أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة

روى مسلم فى صحيحه من حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول: « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ، ثم سلوا لى الوسيلة ، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى** »(١). وقال أحمد: أنبأنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان عن ليث عن كعب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **إذا صليتم فسلوا الله لى الوسيلة** » قيل: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: « **أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو** »(٢)، هكذا الرواية « **أن أكون أنا هو** » ، ووجهها أن تكون الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها ، ولا يكون أنا فصلا ولا توكيدا بل مبتدأ.

وفى الصحيحين من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ : « **من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة(٣) والفضيلة والدرجة الرفيعة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة** »(٤). هكذا لفظ الحديث (مقاما) بالتنكير ليوافق

---

(١) مسلم (٣٨٤).

(٢) إسناده ضعيف ، أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٥) ، والترمذى (٣٦١٢) وغيرهما من طريق الليث ابن أبى سليم وهو ضعيف ولبعض فقراته شاهد عند مسلم (٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه به عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة** » .

(٣) الوسيلة: هى كل ما يتوصل به إلى الشىء ، والمراد هنا القرب إلى الله تعالى ، النهاية (٥ / ١٨٥).

(٤) البخارى (٦١٤) ، (٤٧١٩).

لفظ الآية ؛ ولأنه لما تعين وانحصر نوعه فى شخصه جرى مجرى المعرفة ، فوصف بما توصف به المعارف ، وهذا ألطف من جعل الذى وعدته بدلا ، فتأمله.

وفى المسند من حديث عمارة بن غزية عن موسى بن وردان عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **الوسيلة درجة عند الله - عز وجل- ليس فوقها درجة ، فسلوا الله لى الوسيلة** »(١). وذكره ابن أبى الدنيا وقال فيه: « **درجة فى الجنة ليس فى الجنة درجة أعلى منها ، فسلوا الله أن يؤتنيها على رؤوس الخلائق** »(٢). وقال أبو نعيم: أنبأنا سليمان بن أحمد ، حدثنا أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال حدثنا عبد الله بن عمران العابد ، حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: « **جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله ، والله إنك لأحب إلى من نفسى ، وإنك أحب إلى من أهلى ، وأحب إلى من ولدى ، وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد عليه النبى ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية**: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة النساء: ٦٩] ، قال الحافظ أبو عبد الله المقدسى: لا أعلم بإسناد هذا الحديث بأسا.

---

(١) ضعيف رواه أحمد (٣/ ٨٣) وفى إسناده ابن لهيعة وفيه ضعف وموسى بن وردان فيه مقال.

(٢) حسن رواه الطبرانى فى الصغير (١/ ٢٦) وأبو نعيم فى الحلية (٤/ ٢٣٩ ، ٢٤٠) وللحديث شاهد من حديث ابن عباس رواه الطبرانى (١٢/ ٨٦).

وسميت درجة النبى ﷺ الوسيلة ؛ لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن وهى أقرب الدرجات إلى الله ، وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب: وهى فعيلة من وسل إليه تقرب إليه.

قال لبيد:

بلى كل ذى رأى إلى الله واسل

ومعنى الوسيلة: من الوصلة ؛ ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها ، وأعظمها نورا ، وقال صالح بن عبد الكريم: قال لنا فضيل بن عياض: أتدرون لم حسنت الجنة؟ لأن عرش رب العالمين سقفها ، وقال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: نور سقف مساكنكم نور عرشه(١).

وقال بكر عن أشعث عن الحسن: إنما سميت عدن ؛ لأن فوقها العرش ومنها تفجر أنهار الجنة ، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور(٢) ، والقربى والزلفى واحد ، وإن كان فى الوسيلة معنى التقرب إليه بأنواع الوسائل. وقال الكلبى: اطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة ، وقد كشف - سبحانه- عن هذا المعنى كل الكشف ، بقوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [سورة الإسراء: ٥٧] ، فقوله: ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [سورة الإسراء: ٥٧] ، هو تفسير للوسيلة التى يبتغيها هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله فيتنافسون فى القرب منه. ولما كان رسول ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه ، وأعلمهم به ، وأشدهم له خشية ، وأعظمهم له

---

(١) ضعيف : رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٢) وفى إسناده حفص بن عمر بن ميمون وهو ضعيف.

(٢) ضعيف : رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٣) وفى إسناده أشعث بن سوار وهو ضعيف الحديث.

محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله ، وهى أعلى درجة فى الجنة ، وأمر النبى ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان. وأيضا ، فإن الله -سبحانه- قدرها له بأسباب ، منها: دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الإيمان والهدى ، صلوات الله وسلامه عليه.

وقوله: « حلت عليه » يروى « عليه » و« لـه » ، فمـن رواه بـاللام فمعنـاه حصلت له ، ومن رواه بـ« على » فمعناه وقعت عليه شفاعتى ، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

الباب التاسع عشر

فى عرض الرب تعالى سلعته الجنة على عباده وثمنها الذى طلبه منهم وعقد التبايع الذى وقع بين المؤمنين وبين ربهم

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١١١] ، فجعل – سبحانه- ههنا الجنة ثمنا لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن ، وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد:

الأول: إخبارهم – سبحانه وتعالى- بصيغة الخبر المؤكد بأداة إن.

الثانى: الإخبار بذلك بصيغة الماضى ، الذى قد وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد إلى نفسه –سبحانه- وأنه هو الذى اشترى هذا البيع.

الرابع: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدا لا يخلفه ولا يتركه.

الخامس: أنه أتى بصيغة « على » التى للوجوب إعلاما لعباده ، بأن ذلك حق عليه أحقه هو على نفسه.

السادس: أنه أكد ذلك بكونه حقا عليه.

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد ، وأنه فى أفضل كتبه المنزلة من السماء وهى التوراة والإنجيل والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار ، وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه.

التاسع: أنه - سبحانه وتعالى- أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قد تم له العقد ولزم ، بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه.

العاشر: أنه أخبرهم إخبارا مؤكدا بأن ذلك البيع الذى بايعوه به هو الفوز العظيم ، والبيع ههنا بمعنى المبيع الذى أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة ، وقوله: ﴿ بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾[سورة التوبة: ١١١] ، أى عاوضتم وثامنتم به.

ثم ذكر - سبحانه- أهل هذا العقد الذى وقع العقد ، وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون مما يكره العابدون له بما يحب ، الحامدون له على ما يحبون وما يكرهون ، السائحون ، وفسرت السياحة بالصيام ، وفسرت بالسفر فى طلب العلم ، وفسرت بالجهاد ، وفسرت بدوام الطاعة ، والتحقيق فيها أنها سياحة القلب فى ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه ، ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال ؛ ولذلك وصف الله - سبحانه- نساء النبى ﷺ اللاتى لو طلق أزواجه بدله بهن بأنهن سائحات ، وليست سياحتهن جهادا ولا سفرا فى طلب علم ولا إدامة صيام وإنما هى سياحة قلوبهن فى محبة الله - تعالى- وخشيته والإنابة إليه ذكره.

وتأمل كيف جعل الله - سبحانه- التوبة والعبادة قرينتين ، هذه ترك ما يكره وهذه فعل ما يحب ، والحمد والسياحة قرينتين ، هذا الثناء عليه بأوصاف كماله وسياحة اللسان فى أفضل ذكره ، وهذه سياحة القلب فى حبه وذكره وإجلاله كما جعل - سبحانه- العبادة والسياحة قرينتين فى صفة الأزواج ، فهذه عبادة البدن ، وهذه عبادة القلب. وجعل الإسلام والإيمان قرينتين فهذا علانية ، وهذا فى القلب كما فى المسند عنه ﷺ: « **الإسلام**

علانية ، والإيمان فى القلب »[١] ، وجعل القنوت والتوبة قرينتين ، هذا فعل ما يحب ، وهذا ترك ما يكره. وجعل الثيوبة والبكارة قرينتين ، فهذه قد وطئت وارتاضت وذللت صعوبتها وهذه روضة أنف لم يرتع فيها بعد. وجعل الركوع والسجود قرينين ، وجعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قرينين وأدخل بينهما الواو دون ما تقدم ؛ إعلاما بأن أحدهما لا يكفى حتى يكون مع الآخر ، وجعل ذلك قرينا لحفظ حدوده ، فهذا حفظها فى نفس الإنسان وذلك أمر غيره بحفظها ، وأفهمت الآية خطر النفس الإنسانية وشرفها وعظم مقدارها ، فإن السلعة إذا خفى عليك قدرها فانظر إلى المشترى لها من هو ، وانظر إلى الثمن المبذول فيها ما هو؟ وانظر إلى ما جرى على يده عقد التبايع ، فالسلعة النفس ، والله - سبحانه- المشترى لها ، والثمن لها جنات النعيم والسفير فى هذا العقد خير خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم عليه:

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وفى جامع الترمذى من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة** »[٢]، قال: هذا حديث حسن غريب.

---

(١) ضعيف ، أخرجه أحمد (٣/ ١٣٤ ، ١٣٥) ، وابن أبى شيبة (١١/ ١١) وأبو يعلى (٢٩٢٣) وابن عدى (٥/ ٢٠٧) ، وفى إسناده على بن مسعدة فيه مقال ، وقال فيه ابن عدى بعد أن ذكر هذا الحديث قال ولعلى بن مسعدة غير ما ذكرت عن قتادة وكلها غير محفوظة.

(٢) أخرجه الحاكم [٤/ ٣٠٧ ، ٣٠٨] ، البيهقى فى الشعب (٧/ ٣٥٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (٨/ ٣٧٧) من طرق عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل ، عن أبى بن كعب ، وفى إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل فيه مقال ، وأخرجه الترمذى (٢٤٥٠) ، وعبد بن حميد (١٤٥٨) ، والعقيلى (٤/ ٣٨٣) وغيرهما وفى إسنادهما يزيد بن سنان ضعيف وبكير بن فيروز : مجهول وقد حسنه الشيخ الألبانى كما فى الصحيحة (٢٣٣٥).

وفى كتاب « صفة الجنة » لأبى نعيم من حديث أبان عن أنس قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: ما ثمن الجنة؟ قال: « **لا إله إلا الله** »(١)، وشواهد هذا الحديث كثيرة جدا.

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة ، أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول ، دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ فقال: « **أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان** » قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه ، فلما ولى قال: « **من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا** »(٢).

وفى صحيح مسلم عن جابر قال: أتى النعمان بن قوقل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال أدخل الجنة؟ فقال النبى ﷺ : « **نعم** »(٣) ، وفى صحيح مسلم عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ : « **من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة** »(٤).

وفى المسند وسنن أبى داود عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** »(٥).

---

(١) إسناده ضعيف جدا ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٥١) وفى إسناده أبان بن أبى عياش وهو متروك ورواه ابن عدى (٦/ ٣٤٨) وفى إسناده موسى بن إبراهيم وهو متروك.

(٢) البخارى (١٣٩٧) ، ومسلم (١٤).

(٣) مسلم (١٥).

(٤) مسلم (٢٦).

(٥) حسن بشواهده ، أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٣) ، وأبو داود (٣١١٦) ، والحاكم (١/ ٣٥١) وغيرهم من طرق عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب عن كثير بن مرة عن معاذ به وفى إسناده صالح بن أبى عريب روى عنه جمع وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن القطان لا يعرف حاله وللحديث شواهد. =

وفى الصحيحين عن أبى ذر - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : « **أتانى آت من ربى فأخبرنى ، أو قال: فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق** »[١].

وفى الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ : « **من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق وأن النار حق ، أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء** » . وفى لفظ: « **أدخله الله الجنة على ما كان من عمل** »[٢].

وفى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ أعطى أبا هريرة نعليه فقال: « **اذهب بنعلى هاتين ، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه ، فبشره بالجنة** »[٣].

وقال روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال: ثمن الجنة: لا إله إلا الله[٤] ، وروى أبو نعيم من حديث أبى الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا يدخل أحدا منكم الجنة عمله ، ولا يجيره من النار ، ولا أنا إلا بتوحيد الله تعالى** » ، وإسناده على شرط مسلم ، وأصل الحديث فى الصحيح[٥].

= شاهد أبى هريرة أخرجه ابن حبان (٣٠٠٤) وغيره بلفظ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » وكل رجاله ثقات إلا محمد بن إسماعيل الفارسى - ذكره ابن حبان فى الثقات وقال يغرب.

وشاهد حذيفة ، أخرجه أحمد (٥/ ٣٩١) من طريق حماد بن سلمة عن عثمان البتى عن نعيم بن أبى هند عن حذيفة مرفوعا « **من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ...** » ورجاله ثقات إلا ما يخشى من الانقطاع بين نعيم وحذيفة.

(١) البخارى (١٢٣٧) ، ومسلم (٩٤).

(٢) البخارى (٣٤٣٥) ، ومسلم (٢٨).

(٣) مسلم (٣١).

(٤) إسناده صحيح أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ٥٢٩) .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٥٢) وله شاهد فى مسلم (٢٨١٧) بلفظ « **لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة . ولا يجيزه من النار . ولا أنا إلا برحمة من الله** ».

فصل

وههنا أمر يجب التنبيه عليه وهو: أن الجنة إنما تدخل برحمة الله - تعالى- وليس عمل العبد مستقلا بدخولها وإن كان سببا ؛ ولهذا فثبت الله - تعالى- دخولها بالأعمال فى قوله: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٧٢] ، ونفى رسول الله ﷺ دخولها بالأعمال بقوله: « **لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله** »(١) ولا تنافى بين الأمرين لوجهين: الأول: ما ذكره سفيان وغيره قال: كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته ، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال ، ويدل على هذا حديث أبى هريرة الذى سيأتى - إن شاء الله تعالى ، « **أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم** »(٢)، رواه الترمذى. والثانى: أن الباء التى نفت الدخول هى باء المعاوضة التى يكون فيها أحد العوضين مقابلا للآخر ، والباء التى أثبتت الدخول هى باء السببية التى تقتضى سببية ما دخلت عليه لغيره ، وإن لم يكن مستقلا بحصوله ، وقد جمع النبى ﷺ بين الأمرين بقوله: « **سددوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أن أحدا منكم لن ينجو بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته** »(٣).

ومن عرف الله - تعالى- وشهد مشهد حقه عليه ، ومشهد تقصيره وذنوبه وأبصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم به ، والله - سبحانه وتعالى- المستعان.

---

(١) مسلم (٢٨١٨).

(٢) ضعيف أخرجه الترمذى (٢٥٤٩) ، وابن ماجه (٤٣٣٦) وابن حبان (٧٤٣٨) وغيرهم من طريق هشام بن عمار عن عبد الحميد بن أبى العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة به. قال البخارى عبد الحميد ربما يخالف فى حديثه ، وعبد الحميد تفرد عن الأوزاعى بغير حديث لا يرويه غيره وهو ممن يكتب حديثه . ذكره ابن عدى فى الكامل (٥/ ٣٢٣) وله طرق آخر عن سعيد عن أبى هريرة كلها معلة .

(٣) البخارى (٦٤٦٤ ، ٦٤٦٧) ، ومسلم (٢٨١٨).

الباب العشرون

فى طلب أهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم وشفاعتها فيهم إلى ربهم - عز وجل-

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٣ ، ١٩٤] ، والمعنى: وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة ، وقالت طائفة: معناه: وآتنا ما وعدتنا على الإيمان برسلك ، وليس بسهل حذف الاسم والحرف معا ، إلا أن يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك ، وحينئذ فيتكافأ التقديران ، ويترجح الأول بأنه قد تقدم قولهم: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٣] ، وهذا صريح فى الإيمان بالرسول والمرسل ثم توسلوا إليه بإيمانهم أن يؤتيهم ما وعدهم على ألسنة الرسل ، فإنهم إنما سمعوا بوعدهم لهم بذلك من الرسل ، وذلك أيضا يتضمن التصديق بهم وأنهم بلغوهم وعده فصدقوا به ، وسألوه أن يؤتيهم إياه ، وهذا هو الذى ذكره السلف والخلف فى الآية ، وقيل: المعنى: آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على ألسنة الرسل ، والأول أهم وأكمل. وتأمل: كيف يتضمن إيمانهم به الإيمان بأمره ونهيه ، ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته وأفعاله ، وصدق وعده والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم ، فبذلك صح لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه.

وقد أشكل على بعض الناس سؤالهم أن ينجز لهم وعده ، مع أنه فاعل

لذلك ولا بد. وأجاب: بأن هذا تعبد محض كقوله: ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة الأنبياء: ١١٢] ، وقول الملائكة: ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ [سورة غافر: ٧] ، وخفى على هؤلاء أن الوعد معلق بشروط ، منها: الرغبة إليه - سبحانه وتعالى- وسؤاله أن ينجزه لهم كما أنه معلق بالإيمان وموافاتهم به ، وأن لا يلحقه ما يحبطه ، فإذا سألوه - سبحانه- أن ينجز لهم ما وعدهم تضمن ذلك توفيقهم ، وتثبيتهم وإعانتهم على الأسباب التى ينجز لهم وعده ، فكان هذا الدعاء من أهم الأدعية وأنفعها وهم أحوج إليه من كثير من الأدعية. وأما قوله: ﴿ رَبِّ ٱحْكُم ﴾ [سورة الأنبياء: ١١٢] ، فهذا سؤال له - سبحانه وتعالى- أن ينصرهم على أعدائهم فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة. وكذا سؤال الملائكة ربهم أن يغفر للتائبين ، وهو من الأسباب التى يوجب بها لهم المغفرة فهو - سبحانه- نصب الأسباب التى يفعل بها ما يريده بأوليائه وأعدائه ، وجعلها أسبابا لإرادته ، كما جعلها أسبابا لوقوع مراده ، فمنه السبب والمسبب ، وإن أشكل عليك ذلك ، فانظر إلى خلقه الأسباب التى توجب محبته وغضبه ، فهو يحب ويرضى ويغضب ويسخط عن الأسباب التى خلقها وشاءها فالكل منه وبه مبتدأ من مشيئته وعائد إلى حكمته وحده ، وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد لا يلجه إلا العالمون بالله ، ونظير هذه الآية فى سؤاله ما وعد به قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ١٥ ، ١٦] ، يسأله إياه عباده المؤمنون ، ويسأله إياه ملائكته لهم ، فالجنة تسأل ربها أهلها ، وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم ، ويوم القيامة يقيمهم - سبحانه- بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين ، وفى هذا من تمام ملكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سئل ما هو من لوازم

أسمائه وصفاته واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها عن آثارها وأحكامها ، فالرب -تعالى- جواد ، له الجود كله ، يحب أن يسأل ويطلب منه ويرغب إليه ، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه ، فهو خالق السائل وسؤاله ومسئوله ، وذلك لمحبته سؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه وهو يغضب إذا لم يسأل:

الله يغضب إن تركت سؤاله وبنى آدم حين يسئل يغضب

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالا ، وهو يحب الملحين فى الدعاء وكلما ألح العبد عليه فى السؤال أحبه وقربه وأعطاه. وفى الحديث: « **من لم يسأل الله يغضب عليه** »[1]، فلا إله إلا هو ، أى جناية جنت القواعد الفاسدة على الإيمان وحالت بين القلوب وبين معرفة ربها وأسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله !! والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

قال أبو نعيم الفضل: حدثنا يونس ، هو ابن أبى إسحاق ، حدثنا بريد بن أبى مريم قال: قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ « **ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار بالله ثلاثا قالت النار: اللهم أجره من النار** »[2]، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه عن هناد بن السرى عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق عن بريد به.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧) ، والترمذى (٣٣٧٣) ، وابن ماجه (٣٨٢٧) وغيرهم من طريق أبى صالح الخوزى عن أبى صالح عن أبى هريرة وفى إسناده أبو صالح الخوزى ضعفه ابن معين وقال أبو زرعة لا بأس به .وله شاهد ضعيف عند الطبرانى فى الدعاء (٢٤) ، وصححه الشيخ الألبانى كما فى الصحيحة (٢٦٥٤)..

(٢) إسناده صحيح أخرجه أحمد (٣/ ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٦٢) ، والترمذى (٢٥٧٢) ، والنسائى (٨/ ٢٧٩) وابن ماجه (٤٣٤٠) من طرق عن بريد بن أبى مريم عن أنس مرفوعا.

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن ليث عن يونس بن خباب عن أبى حازم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما سأل الله عبد الجنة فى يوم سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلانا يسألنى فأدخلنيه** »(١). وقال أبو يعلى الموصلى: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا جرير عن يونس عن أبى حازم عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: إن عبدك فلانا استجار منى فأجره، ولا يسأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلانا سألنى فأدخله الجنة** »(٢) وإسناده على شرط الصحيحين.

وقال أبو داود فى مسنده: حدثنا شعبة، حدثنى يونس بن خباب، سمع أبا علقمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **من قال: أسأل الله الجنة سبعا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة** »(٣). وقال الحسن بن سفيان: حدثنا المقدمى، حدثنا عمر بن على عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « **أكثروا مسألة الله الجنة واستعيذوا به من النار فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مسألة الله الجنة قالت الجنة: يا رب عبدك**

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٦٨) والبزار (فى كشف الأستار) (٣١٧٥) بنحوه وفى إسناده ليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أبو يعلى (٦١٩٢) وفى إسناده يونس بن خباب فيه ضعف وأخرجه البزار (٣١٧٥) كشف الأستار وابن عدى (الكامل) (٧/ ١٧٤) من طريق يونس عن أبى علقمة عن أبى هريرة به.

(٣) إسناده ضعيف أخرجه الطيالسى (٢٧٠٢) وأبو نعيم فى (صفة الجنة) (٦٩) وهذا إسناد ضعيف من أجل يونس بن خباب، وقد خالفه يعلى بن عطاء وهو ثقة فرواه موقوفا على أبى هريرة.

هذا الذى سألنيك فأسكنه إياى ، وتقول النار: يا رب عبدك هذا الذى استعاذ بك منى فأعذه »[(١)].

وقد كان جماعة من السلف لا يسألون الله الجنة ويقولون: حسبنا أن يجيرنا من النار ، فمنهم أبو الصهباء صلة بن أشيم صلى ليلة إلى السحر ، ثم رفع يديه وقال: اللهم أجرنى من النار ، أو مثلى يجترئ أن يسألك الجنة؟ ومنهم عطاء السلمى ، كان لا يسأل الجنة ، فقال له صالح المرى: إن أبان حدثنى عن أنس أن النبى ﷺ قال: « **يقول الله – عز وجل: انظروا فى ديوان عبدى ، فمن رأيتموه سألنى الجنة أعطيته ، ومن استعاذنى من النار أعذته** »[(٢)] ، فقال عطاء: كفانى أن يجيرنى من النار ، وذكرها أبو نعيم.

وقد روى أبو داود فى سننه من حديث جابر فى قصة صلاة معاذ وتطويله بهم أن النبى ﷺ قال للفتى ، يعنى الذى شكاه: « **كيف تصنع يا ابن أخى إذا صليت؟** قال: أقرأ بفاتحة الكتاب ، وأسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار ، وإنى لا أدرى ما دندنتك ودندنة معاذ؟ فقال النبى ﷺ: « **إنى ومعاذ حولها ندندن** »[(٣)].

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٧٠) وفى إسناده عمر بن على المقدمى يدلس تدليسا شديدا ويحيى بن عبيد الله بن أبى مليكة فيه ضعف.

(٢) إسناده ضعيف جدا أخرجه أبو نعيم فى (صفة الجنة) (٧١) وفى إسناده أبان بن أبى عياش وهو متروك وصالح المرى ، وهو منكر الحديث.

(٣) صحيح أخرجه أبو داود (٥٩٩) (٧٩٣) ، وأحمد (٣/ ٣٠٢) من طرق عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن مقسم عن جابر وأخرجه أبو داود (٧٩٢) وابن ماجه (٩١٠) ، وأحمد (٣/ ٤٧٤) من طريق الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وعند بعضهم عن أبى صالح عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال الدارقطنى [العلل] [١٠/ ١٥٣] والصحيح قول من رواه عن الأعمش عن أبى صالح عن رجل من أصحاب النبى.

وفى سنن أبى داود من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا يسأل بوجه الله إلا الجنة** »[١]. رواه عن أحمد بن عمرو العصفرى ، حدثنا يعقوب بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن معاذ عن محمد ، فذكره.

وقد تقدم فى أول الكتاب حديث الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبى بشير يرفع الحديث: « **ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان ، تقول الجنة: يا رب قد طابت ثمارى واطردت أنهارى ، واشتقت إلى أوليائى ، فعجل إلى بأهلى ...** »[٢] الحديث ، فالجنة تطلب أهلها بالذات ، وتجذبهم إليه جذبا والنار كذلك ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ ألا نزال نذكرهما ولا ننساهما. كما روى أبو يعلى الموصلى فى مسنده ، حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ، حدثنا أيوب بن أبى شبيب الصنعانى قال: كان فيما عرضنا على رباح بن زيد حدثنى عبد الله بن بحير سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: سمعت عبد الله ابن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا تنسوا العظيمتين قلنا: وما العظيمتان يا رسول الله ؟ قال: الجنة والنار** »[٣].

وذكر أبو بكر الشافعى من حديث كليب بن حزن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **اطلبوا الجنة جهدكم ، واهربوا من النار جهدكم ، فإن الجنة لا ينام**

---

(١) ضعيف أخرجه أبو داود (١٦٧١) وغيره وفى إسناده سليمان بن معاذ التميمى قال الذهبى : سليمان بن مرام ويقال سليمان بن معاذ فينسب إلى جده ، فإنه سليمان بن قدم ابن معاذ الكوفى - وفيه ضعف.

(٢) ضعيف وقد سبق تخريجه.

(٣) إسناده ضعيف ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٦٦) والدولابى فى الكنى (٢/ ١٦٤) وغيرهما وفى إسناده أيوب بن شبيب ذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخطئ .

طالبها ، وإن النار لا ينام هاربها ، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره ، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات ، فلا تلهينكم عن الآخرة »[(١)].

* * *

---

(١) إسناده ضعيف جدا ، أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٩/ ٢٠٠) ، وفى الأوسط (٣٦٥٦) وابو نعيم فى صفة الجنة (٣٠) ، وفى إسناده يعلى بن الأشدق : متروك.

الباب الحادى والعشرون

فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها

ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها ، ومسماها واحد باعتبار الذات ، فهى مترادفة من هذا الوجه ، وتختلف باعتبار الصفات ، فهى متباينة من هذا الوجه وهكذا أسماء الرب - سبحانه وتعالى- وأسماء كتابه ، وأسماء رسله ، وأسماء اليوم الآخر ، وأسماء النار.

الاسم الأول: الجنة ، وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين ، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ، ومنه الجنين لاستتاره فى البطن ، والجان لاستتاره عن العيون ، والجن لستره ووقايته الوجه ، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه ، والجان وهى الحية الصغيرة الرقيقة ، ومنه قول الشاعر:

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت   فلو جن إنسان من الحسن جنت

أى لو غطى وستر عن العيون لفعل بها ذلك ، ومنه سمى البستان جنة ؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه ، ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع ، والجنة بالضم ، ما يستجن به من ترس أو غيره ، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ [سورة المجادلة: ١٦] ، أى يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم ، ومنه الجنة - بالكسر- الجن ، كما قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الناس: ٦] .

وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يسمون جنة ، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبًاۚ ﴾ [سورة الصافات: ١٥٨] ، قالوا: وهذا النسب قولهم: الملائكة بنات الله ورجحوا هذا القول بوجهين:

الأول: إن النسب الذى جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه لا بين الجنة وبينه.

الثانى: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [سورة الصافات: ١٥٨] ، أى: قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب ، والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء ، وأن الجنة هم الجن نفسهم كما قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الناس: ٦] ، وعلى هذا ففى الآية قولان:

القول الأول: قول مجاهد ، قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: سروات الجن[1] ، وقال الكلبى: قالوا: تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة ، وقال قتادة: قالوا: صاهر الجن.

والقول الثانى: هو قول الحسن ، قال: أشركوا الشياطين فى عبادة الله ، فهو النسب الذى جعلوه ، والصحيح قول مجاهد وغيره ، وما احتج به أصحاب القول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم ، فإنهم لما قالوا: الملائكة بنات الله وهم من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا بهذا الإيلاء ، وجعلوا هذا النسب متولدا بينه وبين الجن ، وأما قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [سورة الصافات: ١٥٨] ، فالضمير يرجع إلى الجنة ، أى قد علمت الجنة أنهم محضرون الحساب ، قال مجاهد: أى لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ ﴾ [سورة المائدة: ١٨] ، فجعل - سبحانه وتعالى- عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم بعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة ، وهذا التقدير فى الآية أبلغ فى إبطال قولهم من التقدير الأول ، فتأمله ، والمقصود ذكر أسماء الجنة.

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه الطبرى (٢٩٦٥٤) وفى إسناده انقطاع بين مجاهد وأبى بكر .

فصل

الاسم الثانى: دار السلام ، وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٧] ، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [سورة يونس: ٢٥] ، وهى أحق بهذا الاسم ، فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه ، وهى دار الله واسمه - سبحانه وتعالى- السلام الذى سلمها وسلم أهلها: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [سورة يونس: ١٠] ، ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [سورة الرعد: ٢٣ ،٢٤] ، والرب - تعالى- يسلم عليهم من فوقهم ، قال تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة يس: ٥٧ ، ٥٨] ، وسيأتى حديث جابر فى سلام الرب - تبارك وتعالى- عليهم فى الجنة ، وكلامهم كلهم فيها سلام ، أى لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل ، كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ [سورة مريم: ٦٢] ، وأما قوله تعالى:﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ [الواقعة:٩٠ ، ٩١] ، فأكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه ، وقالوا أقوالا لا يخفى بعدها عن المقصود.

وإنما معنى الآية والله أعلم: فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين ، أى فسلامه لك كائنا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها ، ومن النار وعذابها ، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله: أبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان ، وهذا أول البشرى التى للمؤمن فى الآخرة.

فصل

الاسم الثالث: دار الخلد ، وسميت بذلك ؛ لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا كما قال تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[سورة هود: ١٠٨] ، وقال: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾[سورة ص: ٥٤] ، وقال: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [سورة الرعد: ٣٥] ، وقال: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[سورة الحجر: ٤٨] ، وسيأتى إبطال قول من قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها أو فناء حركات أهلها - إن شاء الله تعالى.

فصل

الاسم الرابع: دار المقامة ، قال تعالى حكاية عن أهلها: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾[سورة فاطر: ٣٤ ، ٣٥] ، قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود ، أقاموا فيها أبدا لا يموتون ، ولا يتحولون منها أبدا ، قال الفراء والزجاج: المقامة مثل الإقامة ، يقال: قمت بالمكان إقامة ومقامة ومقاما.

فصل

الاسم الخامس: جنة المأوى ، قال تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾[سورة النجم: ١٥] ، والمأوى: مفعل من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به ، وقال عطاء عن ابن عباس: هى الجنة التى يأوى إليها جبريل والملائكة ، وقال مقاتل والكلبى: هى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء ، وقال كعب: جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء ، وقالت عائشة - رضى الله عنها- وزر بن حبيش: هى جنة من الجنان.

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة النازعات: ٤٠ ، ٤١] ، وقال فى النار: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة النازعات: ٣٩] ، وقال: ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٥] .

فصل

الاسم السادس: جنات عدن ، فقيل: هى اسم لجنة من الجنات ، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن ، قال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [سورة مريم: ٦١] ، وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة فاطر: ٣٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [الصف: ١٢] والاشتقاق يدل على جميعها جنات عدن فإنه من الإقامة والدوام يقال: عدن بالمكان إذا أقام به وعدنت البلد: توطنته ، وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه.

قال الجوهرى: ومنه جنات عدن ، أى إقامة ، ومنه سمى المعدن - بكسر الدال- ؛ لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ، ومركز كل شىء معدنه ، والعادن: الناقة المقيمة فى المرعى.

فصل

الاسم السابع: دار الحيوان ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٤] ، المراد الجنة عند أهل التفسير ، قالوا: وإن الآخرة يعنى الجنة لهى الحيون لهى دار الحياة التى لا موت فيها ، فقال الكلبى:

هى حياة لا موت فيها ، وقال الزجاج: هى دار الحياة الدائمة ، وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة ، قال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة الحيوان ، قال أبو عبيدة: الحياة والحيوان والحى - بكسر الحاء- واحد قال أبو على: يعنى أنها مصادر ، فالحياة فعله كالجلبة والحيوان كالنزوان والغليان ، والحى كالعى ، قال العجاج:

كنا بها إذا الحياة حى

أى: إذا الحياة حياة ، أما أبو زيد فخالفهم وقال: الحيوان ما فيه روح ، والموتان والموات ما لا روح فيه.

الصواب: أن الحيوان يقع على ضربين: أحدهما: مصدر ، كما حكاه أبو عبيدة ، والثانى : وصف كما حكاه أبو زيد ، على قول أبى زيد: الحيوان مثل الحى خلاف الميت ورجح القول الأول بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان بخلاف الصفات ، فإن بابها فعلان كسكران وغضبان ، وأجاب من رجح القول الثانى بأن فعلان قد جاء فى الصفات أيضا قالوا: رجل ضميان للسريع الخفيف ، وزفيان قال فى الصحاح: ناقة زفيان سريعة ، وقوس زفيان سريعة الإرسال للسهم.

فيحتمل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت: ٦٤] معنيين:

الأول: أن حياة الآخرة هى الحياة ؛ لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها ، أى لا يشوبها ما يشوب الحياة فى هذه الدار ، فيكون الحيوان مصدرا على هذا.

الثانى: أن يكون المعنى أنها الدار التى لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا ، فهى أحق بهذا الاسم من الحيوان الذى يفنى ويموت.

فصل

الاسم الثامن: الفردوس ، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ

يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠ ، ١١] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [سورة الكهف: ١٠٧ ، ١٠٨] ، والفردوس: اسم يقال على جميع الجنة ، ويقال على أفضلها وأعلاها ، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات.

وأصل الفردوس: البستان والفراديس البساتين ، قال كعب: هو البستان الذى فيه الأعناب ، وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم ، يقال: كرم مفردس أى معرش ، وقال الضحاك: هى الجنة الملتفة بالأشجار ، وهو اختيار المبرد ، وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب ، الشجر الملتف والأغلب عليه العنب ، وجمعه الفراديس ، قال: ولهذا سمى باب الفراديس بالشام ، وأنشد لجرير:

فقلت للركب إذ جد المسير ... يا بعد نيرين من باب الفراديس

وقال مجاهد: هذا البستان بالرومية ، واختاره الزجاج فقال: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية ، قال: وحقيقته أنه البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين ، قال حسان:

وإن ثواب الله كل مخلـــد ... جنان من الفردوس فيها يخلد

فصل

الاسم التاسع: جنات النعيم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة لقمان: ٨] ، وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج ، والمساكن الواسعة ، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

فصل

الاسم العاشر: المقام الأمين ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ ﴾ [سورة الدخان: ٥١] والمقام: موضع الإقامة ، والأمين: الآمن من كل سوء وآفة ومكروه ، وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والمغص والنكد ﴿ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝ ﴾ [سورة التين: ٣] ، الذى قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم ، وتأمل كيف ذكر- سبحانه- الأمن فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ ﴾ [سورة الدخان: ٥١] ، وفى قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝ ﴾ [سورة الدخان: ٥٥] ، فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام ، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها ، فلا يخافون ذلك ، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتا.

فصل

الاسم الحادى عشر والثانى عشر: مقعد الصدق وقدم الصدق ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [سورة القمر: ٥٤ ، ٥٥] ، فسمى جنته مقعد صدق ؛ لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وحملة صادِقة ، ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه ، وموضع هذه اللفظة فى كلامهم الصحة والكمال ، ومنه الصدق فى الحديث والصدق فى العمل ، والصديق الذى يصدق قوله بالعمل ، والصدق بالفتح ، الصلب من الرماح ، ويقال للرجل الشجاع: إنه لذو مصدق أى: صادق الجملة.

وهذا مصداق هذا ، أى ما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالة ومنه صدقنى القتال وصدقنى المودة ، منه قدم صدق ولسان صدق ومدخل

صدق ومخرج صدق ، وذلك كله للحق الثابت المقصود الذى يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذى لا شيء تحته ، وهو لا يتضمن أمرا ثابتا قط ، وفسر قوم قدم صدق بالجنة ، وفسر بالأعمال التى تنال بها الجنة ، وفسر بالسابقة التى سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذى على يده وهدايته نالوا ذلك.

والتحقيق : أن الجميع حق ، فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة، أى بالأسباب التى قدرها لهم على يد رسوله ، وادخر لهم جزاءها يوم لقائه ولسان الصدق ، وهو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال وجميل الطرائق ، وفى كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع ، وأنه ثناء بحق لا بباطل ، ومدخل الصدق ومخرج الصدق وهو المدخل والمخرج الذى يكون صاحبه فيه ضامنا على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله ، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد ، فإنه لا يزال داخلا فى أمر وخارجا من أمر ، فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك ، كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق ، والله المستعان.

* * *

الباب الثانى والعشرون
فى عدد الجنات وأنها نوعان: جنتان من ذهب وجنتان من فضة

الجنة: اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور وهى جنات كثيرة جدا، كما روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقة أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا نبى الله ألا تحدثنى عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان فى الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء؟ قال: «**يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»[١].

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن**»[٢]، وقد قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الرحمن: ٤٦]، فذكرهما ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: ٦٢]، فهذه أربع وقد اختلف فى قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ [الرحمن: ٦٢] هل المراد به أنهما فوقهما أو تحتهما على قولين: فقالت طائفة: من دونهما، أى أقرب منهما إلى العرش فيكونان فوقهما.

وقالت طائفة: بل معنى من دونهما تحتهما، قالوا: وهذا المنقول فى لغة العرب إذا قالوا: هذا دون هذا، أى دونه فى المنزلة، كما قال بعضهم لمن بالغ فى مدحه: أنا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك، وفى الصحاح دون

---

(١) البخارى (٢٨٠٩) (٣٩٨٢).

(٢) البخارى (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).

نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية ، ثم قال: ويقال هذا دون هذا ، أى أقرب منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأولين من عشرة أوجه:

الأول: قوله: ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٤٨] ، وفيه قولان:

أحدهما: أنه جمع فنن ، وهو الغصن. **وثانيهما:** أنه جمع فن وهو الصنف ، أى ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها ، ولم يذكر ذلك فى اللتين بعدهما.

الثانى: قوله: ﴿ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٠] ، وفى الأخريين: ﴿ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٦] ، والنضاخة: هى الفوارة والجارية السارحة ، وهى أحسن من الفوارة ، فإنهما تتضمن الفوران والجريان.

الثالث: أنه قال: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٢] ، وفى الأخريين: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٨] ، ولا ريب أن وصف الأولين أكمل ، واختلف فى هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنف فقالت طائفة: الزوجان الرطب واليابس الذى لا يقصر فى فضله وجودته عن الرطب ، وهو يتمتع به كما يتمتع باليابس ، وفيه نظر لا يخفى ، وقالت طائفة: الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب ، وقالت طائفة: نوعان ولم تزد ، والظاهر - والله أعلم- أنه الحلو والحامض والأبيض والأحمر؛ وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى وألذ للعين والفم.

الرابع: أنه قال: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٤] ، وهذا تنبيه عن فضل الظهائر وخطرها ، وفى الأخريين قال: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦] ، وفسر الرفرف بالمحابس

والبسط وفسر بالفرش ، وفسر بالمحابس فوقها ، وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأولين.

الخامس: أنه قال: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٤] ، أى:قريب وسهل يتناولونه كيف شاءوا ، ولم يذكر ذلك فى الأخريين.

السادس: أنه قال: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦] ، أى قد قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم ، وذلك يتضمن قصر أطراف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن وقال فى الأخريين: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن: ٧٢] ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان فى صفاء اللون وإشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك فى التى بعدها.

الثامن: أنه قال - سبحانه وتعالى- فى الجنتين الأوليين: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٠] ، وهذا يقتضى أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل ، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزءا لمن خاف مقامه وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء الخائف لمقامه ، فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ، ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتى المقربين ثم ذكر جنتى أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٢] ، والسياق يدل على أنه نقيض فوق ، كما قال الجوهرى.

فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا ، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما.

فإن قيل: فهل الجنتان لمجموع الخائفين يشتركون فيها أم لكل واحد جنتان وهما البستانان؟ قيل: هذا فيه قولان للمفسرين ، ورجح القول الثانى بوجهين:

الأول: من جهة النقل. **والثانى:** من جهة المعنى ، فأما الذى من جهة النقل، فإن أصحاب هذا القول رووا عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **هما بستانان فى رياض الجنة** »(١) ، وأما الذى من جهة المعنى ، فإن إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر ، والثانية: جزاء اجتناب المحارم.

فإن قيل: فكيف قال فى ذكر النساء: ﴿ فِيهِنَّ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٠] فى الموضعين ، ولما ذكر غيرهن قال: ﴿ فِيهِمَا ﴾ [سورة الرحمن: ٥٢] ؟ قيل: لما ذكر الفرش قال بعدها: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٠] ، ثم أعاده فى الأخريين بهذا اللفظ ، ليتشاكل اللفظ والمعنى ، والله أعلم.

* * *

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور (٦/ ٢٠٦) .

الباب الثالث والعشرون

فى خلق الرب - تبارك وتعالى - بعض الجنان وغرسها بيده تفضيلا لها على سائر الجنان

وقد اتخذ الرب- تعالى- من الجنان دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده ، فهى سيدة الجنان والله - سبحانه وتعالى- يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل ، ومن البشر محمدا ﷺ ومن السموات العليا ، ومن البلاد مكة ، ومن الأشهر الحرم ، ومن الليالى ليلة القدر ، ومن الأيام يوم الجمعة ، ومن الليل وسطه ، ومن الأوقات أوقات الصلاة إلى غير ذلك ، فهو - سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [سورة القصص: ٦٨] .

وقال الطبرانى فى معجمه: حدثنا مطلب بن شعيب الأزدى ، حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث ، قال الطبرانى فى معجمه ، وحدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ : « **ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الله فى الساعة الأولى منهن فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ، ثم ينظر فى الساعة الثانية إلى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن فيه ، ولا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون ، وفيها ما لم تره عين أحد ولا خطر على قلب بشر ، ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول: ألا مستغفر يستغفرنى فأغفر له؟ ألا سائل يسألنى فأعطيه؟ ألا داع يدعونى فأستجيب**

له؟ **حتى يطلع الفجر** »[1] ، قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٧٨] ، فيشهده الله - تعالى- وملائكته.

قال الحسن بن سفيان: حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح ، قال: خالى عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم ، حدثنا يحيى بن أيوب عن داود بن أبى هند عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر ومتكبر** »[2].

وقد ذكر الدارمى والنجار وغيرهما من حديث أبى معشر نجيح بن عبد الرحمن - متكلم فيه- عن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أخيه عبد الله بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ : « **خلق الله ثلاثة أشياء بيده ، خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده ، ثم قال: وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث** » قالوا: يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث؟ قال: « **الذى يقر السوء فى أهله** »[3]. قلت: المحفوظ أنه موقوف.

قال الدارمى: حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ،

---

(١) منكر أخرجه الطبرانى (فى الأوسط) (٨٦٣٠) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٨) وفى إسناده زيادة بن محمد الأنصارى قال البخارى والنسائى : منكر الحديث.

(٢) ضعيف أخرجه البيهقى فى (الشعب) (٥٥٩٠) ، وفى البعث والنشور (٢٣٣) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٦١) وفى إسناده يحيى بن أيوب الغافقى وداود بن أبى هند لم يسمع أنسا وضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة (١٧١٩).

(٣) ضعيف ، أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٢) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٢٣) وغيرهما وفى إسناد البيهقى إسماعيل بن أبى أويس عن أبيه وفيهما ضعف وفى إسناد أبى نعيم أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن وهو ضعيف .

حدثنا عبيد بن مهران ، حدثنا مجاهد ، قال: قال عبد الله بن عمر: « **خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم - عليه السلام- ثم قال لسائر الخلق: كن فكان** »[١].

وحدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال: إن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، حدثنا محمد بن المنهال ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال: لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال لها: تكلمى ، قالت: قد أفلح المؤمنون[٢].

وقال أبو الشيخ: حدثنا أبو يعلى ، حدثنا أبو الربيع ، حدثنا يعقوب القمى حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال: خلق الله جنة الفردوس بيده ، فهو يفتحها كل يوم خمس مرات ، فيقول: ازدادى طيبا لأوليائى ، ازدادى حسنا لأوليائى[٣].

وذكر الحاكم عنه عن مجاهد قال: إن الله - تعالى- غرس جنات عدن بيده فلما تكاملت أغلقت فهى تفتح فى كل سحر ، فينظر الله إليها فتقول: قد أفلح المؤمنون[٤].

---

(١) إسناده صحيح إلى ابن عمر أخرجه الحاكم (٢/ ٣١٩) والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٣).

(٢) ضعيف أخرجه الطبرى فى التفسير (٢٥٤١٠) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٣٤) وغيرهم بأسقاط أنس وأخرجه الحكم (٢/ ٣٩٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩١) من طريق على بن عاصم عن حميد الطويل عن أنس وفى إسناده على بن عاصم : ضعيف .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٨١).

(٤) ضعيف أخرجه أبو نعيم (١٨) وفى إسناده ليث بن أبى سليم فيه ضعف والبيهقى فى البعث والنشور (٢٣٧) وفى إسناده جابر الجعفى وهو متروك.

وذكر البيهقى من حديث البغوى حدثنا يونس بن عبيد الله البصرى ، حدثنا عدى بن الفضل عن الحريرى ، عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وغرس عرسها بيده ، وقال لها: تكلمى ، فقالت: قد أفلح المؤمنون ، فقال: طوبى لك متزل الملوك** »(١).

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن أبى المثنى البزار ، محمد بن زياد الكلبى حدثنا بشير بن حسن عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : « **خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ، بلاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ، ثم قال لها: انطقى ، قالت: قد أفلح المؤمنون ، فقال الله – عز وجل: وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل** »(٢) ، ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر: ٩] .

وتأمل هذه العناية كيف جعل هذه الجنة التى غرسها بيده لمن خلقه بيده ولأفضل ذريته اعتناء وتشريفا وإظهارا لفضل ما خلقه بيده وشرفه وتميزه بذلك عن غيره ، وبالله التوفيق ، فهذه الجنة فى الجنات كآدم فى نوع الحيوان.

وقد روى مسلم فى صحيحه عن المغيرة بن شعبة عن سعيد عن النبى ﷺ قال: « **سأل موسى – عليه السلام– ربه ما أدنى أهل الجنة متزلة؟ قال: رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة فيقال له: أدخل الجنة ، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاهم؟!! فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول: رضيت رب ، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ، فقال**

---

(١) ضعيف جدا ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٣٦) وغيرهما وفى إسناده عدى بن الفضل : متروك وله طرق أخرى كلها واهية.

(٢) ضعيف جدا ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٧) مختصرا والحاكم (/ ٣٩٢) وغيرهما ، وله طرق وكلها ضعيفة انظر الضعيفة (١٢٨٤).

فى الخامسة: رضيت رب ، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر »[1]، ومصداقه من كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [سورة السجدة: ١٧] .

* * *

(١) مسلم (١٨٩).

الباب الرابع والعشرون

فى ذكر بوابى الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] ، والخزنة جمع خازن ومثل حفظة وحافظ ، وهو المؤتمن على الشىء الذى قد استحفظه.

وروى مسلم فى صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : « **آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد ، فيقول: بلى ، أمرت ألا أفتح لأحد قبلك** »[١].

وقد تقدم حديث أبى هريرة المتفق عليه: « **من أنفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أى قلهلم** » ، قال أبو بكر: يا رسول الله ذاك الذى لا توى عليه ، فقال النبى ﷺ : « **إنى لأرجو أن تكون منهم** » ، وفى لفظ: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: « **نعم ، أرجو أن تكون منهم** »[٢].

لما سمت همة الصديق إلى تكميل مراتب الإيمان ، وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها سأل رسول الله ﷺ هل يحصل ذلك لأحد من الناس ليسعى فى العمل الذى ينال به ذلك ، فخبره بحصوله وبشره بأنه من أهله ، وكأنه قال: هل تكمل لأحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها؟

---

(١) مسلم (١٩٧).

(٢) البخارى (٢٨٤١) ، ومسلم (١٠٢٧).

فلله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس ، قد سمى الله - سبحانه وتعالى- كبير هذه الخزنة رضوان ، وهو اسم مشتق من الرضا ، وسمى خازن النار مالكا وهو اسم مشتق من الملك ، وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه.

* * *

الباب الخامس والعشرون
فى ذكر أول من يقرع باب الجنة

وقد تقدم حديث أنس ورواه الطبرانى بزيادة فيه قال: « **فيقوم الخازن فيقول: لا أفتح لأحد قبلك ، ولا أقوم لأحد بعدك** »[١] ؛ وذلك أن قيامه إليه ﷺ خاصة إظهارا لمزيته ورتبته ولا يقوم فى خدمة أحد بعده ، بل خزنة الجنة يقومون فى خدمته ، وهو كالملك عليهم وقد أقامه الله فى خدمة عبده ورسوله حتى مشى إليه وفتح له الباب.

وقد روى أبو هريرة - رضى الله تعالى عنه- عن النبى ﷺ أنه قال: « **أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أن امرأة تبادرنى فأقول لها: مالك ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على يتامى** »[٢].

وفى الترمذى من حديث ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ ينتظرونه قال: فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم: عجبا ، إن لله من خلقه خليلا اتخذ إبراهيم خليلا ، وقال آخر: ما ذلك بأعجب من كليمه موسى كلمه تكليما ، وقال آخر: فعيسى كلمه الله وروحه وقال آخر: آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم فسلم وقال: « **سمعت كلامكم وعجبكم ، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا**

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٨٣) وفى إسناده محمد بن يونس ضعيف ورواية مسلم تعل هذه الزيادة بلفظ « **أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك** » .

(٢) ضعيف أخرجه أبو يعلى (٦٦٥١) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٨٤) وغيرهما وفى إسناده عبد السلام بن عجلان وفيه ضعف.

أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح لى فأدخلها ، ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر »[١].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : « **أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وقائدهم إذا وفدوا ، وشافعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيدى ، ومفاتيح الجنة يومئذ بيدى ، وأنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربى ولا فخر ، يطوف على ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون** »[٢]، رواه الترمذى والبيهقى واللفظ له.

وفى صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : « **أنا أكثر الناس تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة** »[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه الترمذى (٣٦١٦) وغيره وفى إسناده زمعة بن صالح : ضعيف.

(٢) ضعيف أخرجه الترمذى (٣٦١٠) وغيره وفى إسناده ليث بن أبى سليم : فيه ضعف .
وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٥/ ٤٨٤) وفى إسناده عبيد الله بن زحر وهو ضعيف.

(٣) مسلم (١٩٦).

الباب السادس والعشرون
فى ذكر أول الأمم دخولا فى الجنة

وفى الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**نحن السابقون الأولون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم**»[١] ، أى لم يسبقونا إلا بهذا القدر ، فمعنى بيد سوى وغير وإلا ونحوها. وفى صحيح مسلم من حديث أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه**»[٢].

وفى الصحيحين من حديث طاوس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، نحن أول الناس دخولا الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم**»[٣].

وروى الدارقطنى من حديث زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى**»[٤] ، قال الدارقطنى: غريب عن الزهرى ولا أعلم روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهرى غير هذا الحديث ، ولا رواه إلا عمرو ابن أبى سلمة عن زهير.

---

(١) البخارى (٢٣٨) (٨٧٦) (٣٤٨٦) ، ومسلم (٨٥٥) بمعناه .

(٢) مسلم (٨٥٥).

(٣) البخارى (٣٤٨٦) ، ومسلم (٨٥٥) .

(٤) منكر أخرجه ابن عدى (الكامل) (٤/ ١٢٩) وابن أبى حاتم (العلل) (٢/ ٢٢٧) وفى إسناده صدقة وهو ضعيف وذكر ابن عدى هذا الحديث فى ترجمة عبد الله بن محمد بن عقيل وقال أبو زرعة : هذا حديث منكر.

فهذه الأمة أسبق الأمم خروجا من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان فى الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش ، وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم وأسبقهم إلى الجواز على الصراط ، وأسبقهم إلى دخول الجنة ، فالجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ﷺ ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته.

وأما أول الأمة دخولا ، فقال أبو داود فى سننه: حدثنا هناد بن السرى عن عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن عبد السلام بن حرب عن أبى خالد الدالانى عن أبى خالد مولى آل جعدة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى** » فقال أبو بكر: يا رسول الله ، وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « **أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى** »(١) .

وقوله: « **وددت أنى كنت معك** » حرصا منه على زيادة اليقين ، وأن يصير الخبر عيانا ، كما قال إبراهيم الخليل: ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠] .

وأما الحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه: حدثنا إسماعيل بن عمر الطلحى أنبأنا داود بن عطاء المدينى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : « **أول من يصافحه الحق عمر ، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة** »(٢) ، فهو حديث منكر جدا ، قال الإمام أحمد: داود بن عطاء ليس بشىء ، وقال البخارى: منكر الحديث.

* * *

---

(١) ضعيف وقد سبق .

(٢) منكر أخرجه ابن ماجه (١٠٤).

الباب السابع والعشرون

فى ذكر السابقين من هذه الأمة إلى الجنة وصفتهم

وفى الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : « **أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتغوطون فيها ولا يتمخطون فيها آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة[١] ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيا** »[٢].

وفى الصحيحين أيضا من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على أثرهم كأشد كوكب درى فى السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينتفلون ولا يتمخطون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين ، أخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء** »[٣].

وروى شعبة بن قيس عن حبيب عن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله فى السراء والضراء** »[٤].

---

(١) الألوة: هو العود الذى يتبخر به ، النهاية (١ / ٦٣).

(٢) البخارى (٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤).

(٣) البخارى (٣٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٣٤).

(٤) ضعيف أخرجه الطبرانى (فى الكبير) (١٢/ ١٩) وغيره وكل طرقه ضعيفة انظر الضعيفة (٦٣٢).

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل عن إبراهيم ، حدثنا هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقيلى عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **عرض على أول ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فالشهيد ، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال ، وأول ثلاثة يدخلون النار: فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله من ماله ، وفقير فخور** »[1].

وروى الإمام أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه واللفظ له من حديث أبى عشانة المعافرى أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ : « **هل تدرون أول من يدخل الجنة** » قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: « **فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء تقول الملائكة: ربنا نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سمواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا ، فيقول: عبادى لا يشركون بى شيئا تتقى بهم المكاره ، يموت أحدهم وحاجته فى صدره لم يستطع لها قضاء ، فعند ذلك تدخل عليهم الملائكة من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** »[2]. ولما ذكر الله - تعالى- أصناف بنى آدم سعيدهم وشقيهم ، قسم سعيدهم إلى قسمين: سابقين وأصحاب يمين فقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ١٠] واختلف فى تقريرها على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه من باب التوكيد اللفظى ، ويكون الخبر قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ١١] . **والثانى:** أن يكون السابقون الأول مبتدأ والثانى خبر له على حد قولك: زيد زيد ، أى الذى سمعت به هو زيد كما قال:

أنا أبو النجم وشعرى شعرى

---

(١) ضعيف أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٥ ، ٤٧٩) والترمذى (١٦٤٢) مختصرا وغيرهما ، وفى إسناده عامر العقيلى وأبوه مجهولان.

(٢) إسناده صحيح أخرجه الحاكم (٢/ ٧١ ، ٧٢).

وكقول الآخر:

إذ الناس ناس والزمان زمان

قال ابن عطية: وهذا قول سيبويه.

والثالث: أن يكون الأول غير الثانى ، ويكون المعنى السابقون فى الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات ، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان ، وهذا أظهر ، والله أعلم.

فإن قيل: فما تقول فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى وصححه من حديث بريدة بن الحصيب قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلال فقال: «**يا بلال ، بم سبقتنى إلى الجنة فما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى؟ ودخلت البارحة فسمعت خشخشتك أمامى ، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب ، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل عربى قلت أنا عربى . لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت : أن قريشى قالوا لرجل من أمة محمد ، قلت: أنا محمد لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب**» ، فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا وصليت ركعتين ، وما أصابنى حدث قط إلا توضأت عندها ورأيت أن لله على ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : «**فبذلك**»[1]. قيل: نتلقاه بالقبول والتصديق ، ولا يدل على أن أحدا يسبق رسول الله ﷺ إلى الجنة ، وأما تقدم بلال بين يدى رسول الله ﷺ ، فتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم.

وقد روى فى حديث: أن النبى ﷺ يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادى بالأذان ، فتقدمه بين يديه كرامة لرسوله ، وإظهارا لشرفه وفضله ، ولا سبقا من بلال له ، بل هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء ، ودخول المسجد ، ونحوه والله أعلم.

* * *

(١) صحيح وقد سبق تخريجه.

الباب الثامن والعشرون

فى سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام**»[(١)]، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، ورجال إسناده احتج بهم مسلم فى صحيحه.

وروى الترمذى من حديث ابن عباس الدورى عن المقرى عن سعيد بن أبى أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمى، عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال: «**يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا**»[(٢)]. وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء بأربعين خريفا**»[(٣)].

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا دويد عن سليم بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غنى ومؤمن فقير كانا فى الدنيا، فأدخل الفقير الجنة وحبس الغنى ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة فلقيه الفقير فقال: أى أخى ماذا حبسك؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك، فيقول: أى أخى إنى حبست بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت إليك حتى سال منى العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكله حمض لصدرت عنه**»[(٤)].

---

(١) صحيح أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٦، ٣٤٣، ٤٥١) والترمذى (٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢) وغيرهم عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة به.
وأخرجه أحمد (٢/ ٥١٢) وغيره من طريق أبى بكر عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة به..

(٢) إسناده ضعيف أخرجه الترمذى (٢٣٥٥) وعبد بن حميد (١١١٥) وغيرهما وفى إسناده عمرو بن جابر الحضرمى وهو ضعيف.

(٣) مسلم (٢٩٧٩).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٣٠٤) وفيه دويد غير منسوب.

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى وعلى بن عبد الله الرازى قالا: حدثنا على بن مهران العطار، حدثنا عبد الملك بن أبى كريمة عن سفيان الثورى عن محمد بن زيد عن أبى حازم عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام** »، وذكر الحديث بطوله[(١)].

والذى فى الصحيح أن سبقهم لهم بأربعين خريفا، فإما أن يكون هو المحفوظ وإما أن يكون كلاهما محفوظا، وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم من يسبق بخمسمائة، كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين فى النار بحسب أحوالهم، والله أعلم.

ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم فى الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره فى الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا، وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغنى إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله - تعالى- فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة، والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذى سبقه فى الدخول ولم يكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغنى فى أعماله وزاد عليه فيها والله لا يضيع أجر من أحسن عملا. فالمزية مزيتان: مزية سبق، ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين أو لأحدهما وعدمه وبالله التوفيق.

---

(١) إسناده ضعيف وله شواهد صحيحة أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٨٦٠) وفى إسناده عدى بن الفضل وهو متروك وله شواهد صحيحة سبقت.

الباب التاسع والعشرون
فى ذكر أصناف أهل الجنة
الذين ضمنت لهم دون غيرهم

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦] . فأخبر أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم ، ثم ذكر أوصاف المتقين ، فذكر بذلهم للإحسان فى حالة العسر واليسر ، والشدة والرخاء ، فإن من الناس من يبذل فى حال اليسر والرخاء ، ولا يبذل فى حال العسر والشدة ، ثم ذكر كف أذاهم عن الناس بحبس الغيظ بالكظم ، وحبس الانتقام بالعفو ، ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم فى ذنوبهم ، وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار وترك الإضرار ، فهذا حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠] ، فأخبر - تعالى- أنه أعدها للمهاجرين والأنصار وأتباعهم بإحسان ، فلا مطمع لمن خرج عن

طريقتهم فيها وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ ﴾ [سورة الأنفال: ٢ – ٤]. فوصفهم بإقامة حقه باطنا وظاهرا وبأداء حق عباده ، وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبى ﷺ فقالوا: فلان شهيد وفلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد ، فقال رسول الله ﷺ : « **كلا إنى رأيته فى النار فى بردة غلها أو عباءة** » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « **يا ابن الخطاب ، اذهب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون** »[1] ، قال: فخرجت فناديت إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وللبخارى معناه ، وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أمر بلالا ينادى فى الناس: « **إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة** »[2] وفى بعض طرقه: « **مؤمنة** » ، وفى الحديث قصة.

وفى صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعى أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته: « **ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى من يومى هذا ، كل مال نحلته عبدا حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم فحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب** » ، وقال: « **إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك ،**

---

(١) مسلم (١١٤).

(٢) البخارى (٣٠٦٢) ، ومسلم (١١١).

وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان . وإن الله أمرنى أن أحرق قريشا ، فقلت: رب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة ، قال: استخرجهم كما أخرجوك ، واغزهم نغزك ، وأنفق فسينفق عليك ، وابعث جيشا نبعث خمسة مثله ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، قال: وأهل الجنة الثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال ، قال: وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زبر له ، الذين هم فيكم تبعا لا يبغون فيكم أهلا ولا مالا ، والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل ، أو الكذب والشنظير الفحاش ، وإن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد »[1].

وفى الصحيحين من حديث حارثة بن وهب قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « **ألا أخبركم بأهل الجنة ، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ متكبر** »[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا على بن إسحاق قال: أنبأنا عبد الله ، أنبأنا موسى ابن على بن رباح قال: سمعت أبى يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال: « **إن أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر ، جماع ، مناع ، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون** »[3]. وذكر خلف بن خليفة عن أبى هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبى فى الجنة ، والصديق فى الجنة ، والشهيد فى الجنة ، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لله فى الجنة ، ونساؤكم من أهل**

---

(١) مسلم (٢٨٦٥).

(٢) البخارى (٤٩١٨) ، ومسلم (٢٨٥٣).

(٣)إسناده صحيح أخرجه أحمد (٢/ ٢١٤).

الجنة: الودود الولود التى إذا غضب أو غضبت جاءت حتى تضع يدها فى يد زوجها ثم تقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى »[١] ، أخرج النسائى من هذا الحديث فضل النساء خاصة وباقى الحديث على شرطه.

وروى الإمام أحمد فى مسنده بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال: « **إن أهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون** »[٢].

وقال ابن ماجه فى سننه: حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن أخرم قالا: أنبأنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا أبو هلال الراسبى ، حدثنا عقبة بن أبى ثبيت الراسبى عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع ، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع** »[٣].

---

(١) أخرجه الطبرانى (الكبير) (١٢٤٦٨) وصححه الشيخ الألبانى كما فى الصحيحة (٢٨٧).

(٢) إسناده صحيح وقد سبق.

(٣) ضعيف أعل بالإرسال ، رواه ابن ماجه (٤٢٢٤) وغيره من طريق مسلم بن أبراهيم عن ابى هلال الراسبى عن عقبة بن أبى ثبيت عن أبى الجوزاء عن ابن عباس مرفوعا ورواه ابن المبارك فى الزهد (٤٥٥) ، وأحمد فى الزهد صـ١٩ عن عبد الصمد ، عن أبى هلال عن عقبة عن أبى الجوزاء عن النبى ﷺ مرسلا. رواه البخارى فى التاريخ الكبير ٠٢/٩٣) وغيره من طريق عبد السلام مطهر (أبى المظفر) عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس مرفوعا . وخالفه نعيم كما فى زياداته على زهد بن المبارك (٢١٤) فرواه عن سليمان عن ثابت مرسلا . ورواه الحاكم (١/٣٧٨) وغيره عن ثابت عن أنس مرفوعا ولكن فى الطريق إليه عبد الرحمن بن الحسن الأزدى وهو متهم بالكذب ورواه البخارى فى التاريخ الكبير (٢/ ٩٣) من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى الصديق مرسلا . قال ابن أبى حاتم فى العلل (٢/ ٢٣٢) سألت ابى وأبا زرعة عن حديث رواه أبو الظفر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس مرفوعا فذكر الحديث فقالا هذا عندنا خطأ رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى الصديق الناجى عن رسول الله مرسل وهو الصحيح فمنهم من يحدث عن سليمان عن ثابت عن النبى ﷺ والوهم من أبى الظفر.

وفى الصحيحين عن أنس بن مالك قال: مر بجنازة فأثنى عليها خيرا ، فقال نبى الله: « **وجبت وجبت وجبت** » ، ومر بجنازة فأثنى عليها شرا فقال: « **وجبت وجبت وجبت** » ، فقال عمر: فداك أبى وأمى ، مر بجنازة فأثنى عليها خيرا ، فقلت:« **وجبت وجبت وجبت** » ، ومر بجنازة فأثنى عليها شرا ، فقلت: « **وجبت وجبت وجبت** » ، فقال رسول الله ﷺ : « **من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا ، وجبت له النار ، أنتم شهداء الله فى الأرض** »(١).

وفى الحديث الآخر: « **يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار** » ، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: « **بالثناء الحسن وبالثناء السيئ** »(٢).

وبالجملة: فأهل الجنة أربعة أصناف ، ذكرهم الله - سبحانه وتعالى- فى قوله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة النساء: ٦٩] .

فنسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه.

(١) البخارى (١٣٦٧) ، ومسلم (٩٤٩).

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٣/ ٤١٦) ، وعبد بن حميد (٤٤١) وابن ماجه (٤٢٢١) وغيرهم وفى إسناده أمية بن صفوان ، وأبى بكر بن أبى زهير وكلاهما مقبول.

الباب الثلاثون
فى أن أكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ

فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « **أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟** » فكبرنا ثم قال: « **أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟** » فكبرنا ، ثم قال: « **أنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ، ما المسلمون فى الكفار إلا كشعرة بيضاء فى ثور أسود أو كشعرة سوداء فى ثور أبيض** »[١] ، هذا لفظ مسلم ، وعند البخارى: « **وكشعرة سوداء فى ثور أبيض** » بغير ألف.

وعن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله ﷺ: « **أهل الجنة عشرون ومائة صف ، هذه الأمة منها ثمانون صفا** »[٢] ، رواه الإمام أحمد والترمذى وإسناده على شرط الصحيح ، ورواه الطبرانى فى معجمه من حديث عبد الله بن عباس[٣] وفى إسناده خالد بن يزيد البجلى ، وقد تكلم فيه ، ورواه أيضا من حديث القاسم ابن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة أرباعها؟** » قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال: « **كيف أنتم وثلثها** » قالوا: ذاك أكثر ، قال: « **كيف أنتم والشطر لكم** » قالوا: ذاك أكثر ، فقال رسول الله ﷺ: « **أهل الجنة**

---

(١) البخارى (٦٥٢٨) ، ومسلم (٢٢١).

(٢) إسناده صحيح أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٧) والترمذى (٢٥٤٦) وله شواهد صحيحة ستأتى.

(٣) إسناده ضعيف ويشهد لمعناه الحديث الذى قبله أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٦٨٢) وغيره وفى إسناده خالد بن يزيد البجلى وهو ضعيف . وقد ذكر ابن عدى هذا الحديث فى ترجمته وقال هو عندى ضعيف.

عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفا »[١] ، قال الطبرانى: لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن إلا الحرث بن حصيرة ، تفرد به عبد الواحد بن زياد.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا موسى بن غيلان بن هاشم بن مخلد ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبى عمرو عن أبى هريرة قال: لما نزلت: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٩ ، ٤٠] ، قال رسول الله ﷺ: « **أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ، أنتم ثلثا أهل الجنة** »[٢] ، قال الطبرانى: تفرد برفعه ابن المبارك عن الثورى. وقال خثيمة بن سليمان القرشى: حدثنا أبو قلابة - هو عبد الملك بن محمد بن بكار الصيرفى - حدثنا حماد بن عيسى ، حدثنا سفيان الثورى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال: « **أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون صفا** »[٣].

وهذه الأحاديث قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها ، وصح سند بعضها ولا تنافى بينها وبين حديث الشطر ؛ لأنه ﷺ رجا أولا أن يكونوا شطر أهل الجنة ، فأعطاه الله – سبحانه- رجاءه ، وزاد عليه سدسا آخر.

وقد روى أحمد فى مسنده من حديث أبى الزبير أنه سمع جابرا يقول:

---

(١) صحيح لشواهده، أخرجه أحمد (١/ ٤٥٣) وغيره وفى إسناده الحارث بن حصيرة وهو صدوق يخطئ وهناك خلاف فى سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من أبيه وله شواهد صحيحة وقد سبقت.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٩١) بنحوه وغيره وفى إسناده شريك وفيه ضعف..

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٩/ ٤١٩) وغيره وفى إسناده حماد بن عيسى الجهنى . ضعيف وأخرجه ابن أبى شيبة (المصنف) (٣/ ٤٧٠) بإسناد صحيح عن الشعبى عن رسول الله أى مرسلا ورجح أبو حاتم عن الشعبى عن رسول الله قاله أبو زرعة وأبو حاتم كما فى العلل (٢/ ٢١٥).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أرجو أن يكون من يتبعنى من أمتى يوم القيامــة ربع أهل الجنة** » ، قال: فكبرنا ، ثم قـال: « **فــأرجو أن تكونــوا الشــطر** »[١] وإسناده على شرط مسلم.

* * *

(١)إسناده صحيح أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٣).

الباب الحادى والثلاثون

فى أن النساء فى الجنة أكثر من الرجال وكذلك هم فى النار

ثبت فى الصحيحين من حديث أيوب بن محمد بن سيرين قال: أما تفاخروا وأما تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة الرجال أم النساء؟ فقال أبو هريرة: ألم يقل أبو القاسم ﷺ : « **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما فى الجنة عزب** »[(١)] ، فإن كن من نساء الدنيا فالنساء فى الدنيا أكثر من الرجال ، وإن كن من الحور العين لم يلزم أن يكن فى الدنيا أكثر ، والظاهر أنهن من الحور العين ، لما رواه الإمام أحمد ، حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا يونس عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : قال: « **للرجال من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب** »[(٢)]. فإن قيل: فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين حديث جابر المتفق عليه: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد صلى قبل أن يخطب بغير أذان ولا إقامة ، ثم خطب بعد ما صلى فوعظ الناس وذكرهم ثم أتى النساء فوعظهن ومعه بلال فذكرهن وأمرهن بالصدقة قال: فجعلت المرأة تلقى خاتمها ، وخرصها والشىء كذلك ، فأمر النبى بلالا فجمع ما هناك ، قال: « **إن منكن فى الجنة ليسير** » فقالت امرأة: يا رسول الله ، لم؟ قال: « **إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير** »[(٣)] ، وفى الحديث الآخر: « **إن أقل ساكنى الجنة النساء** »[(٤)] ، رواه أحمد ومسلم.

---

(١) البخارى (٣٢٤٦) ، ومسلم (٢٨٣٤).

(٢) إسناده صحيح أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٥) .

(٣) البخارى (٣٠٤) مسلم (٧٩).

(٤) مسلم (٢٧٣٨).

قيل: هذا يدل على أنهن إنما كن فى الجنة أكثر بالحور العين التى خلقن فى الجنة وأقل ساكنيها نساء الدنيا ، فنساء الدنيا أقل أهل الجنة ، وأكثر أهل النار. وأما كونهن أكثر أهل النار ، فلما روى البخارى فى صحيحه من حديث عمران بن حصين قال: بلغنى أن رسول الله ﷺ قال: « **اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء ، واطلعت فى الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء** »[١].

وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها من الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء** »[٢].

وروى أحمد بإسناد صحيح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء ، واطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء** »[٣]. وفى المسند أيضا من حديث عبد الله بن عمرو ، قال: قال رسول الله ﷺ : « **اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء** »[٤].

وفى الصحيح من حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: « **يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار** » ، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: « **تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن** » ، قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: « **أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل بشهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الأيام لا**

---

(١) البخارى (٣٢٤١) (٤٤٩).

(٢) مسلم (٢٧٣٧).

(٣) صحيح رواه أحمد (٢/ ٢٩٧).

(٤) إسناده ضعيف وله شواهد فى الصحيحين دون قوله « الأغنياء » أخرجها أحمد (٢/ ١٧٣) وفى إسناده شريك وفيه ضعف.

تصلى وتفطر ، فهذا نقصان الدين »[1]. وأما كونهن أقل أهل الجنة ، ففى إفراد مسلم عن مطرف ابن عبد الله: أنه كانت له امرأتان ، فجاء من عند إحداهما فقالت الأخرى: جئت من عند فلانة فقال: جئت من عند عمران بن حصين ، فحدثنا أن رسول الله ﷺ قال: « **إن أقل ساكنى الجنة النساء** »[2].

فإن قيل: فما تصنعون بالحديث الذى رواه أبو يعلى الموصلى ، حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه ، فذكر حديثا طويلا وفيه: « **فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله - تعالى- وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله بعبادهما الله فى الدنيا** »[3] وذكر الحديث. قيل: هذه قطعة من حديث الصور الطويل ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع ، وقد ضعفه أحمد ويحيى وجماعة ، وقال الدارقطنى وغيره: متروك الحديث ، وقال ابن عدى: أحاديثه كلها مما فيه نظر ، وأما البخارى فقال فيه ما حكاه الترمذى عنه قال: سمعت محمدا يقول فيه: هو ثقة مقارب الحديث. قلت: ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته ، وأيضا فالرجل الذى روى عنه القرظى لا يدرى من هو؟

---

(١) مسلم (٧٩).

(٢) مسلم (٢٧٣٨).

(٣) إسناده ضعيف أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده (١٠) والطبرانى فى الكبير (٢٥/ ٢٦١ ، ٢٧٧) ، والبيهقى فى البعث (٦٦٨) (٦٦٩) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٢٨٧) والعقيلى فى الضعفاء (٤/ ١٤٧) كلهم من طريق إسماعيل بن رافع وقد اضطرب واختلف عليه اختلافا شديدا . قلت وقد حكم عليه وحكى الاختلاف فيه الحافظ ابن حجر فقال ومداره على إسماعيل بن رافع واضطرب فى سنده مع ضعفه فرواه عن محمد ابن كعب تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبى هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا.

وقد روى عنه أحمد فى مسنده من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: كنا مع عمرو بن العاص فى حج أو عمرة حتى إذا كنا بمر الظهران فإذا امرأة فى هودجها قال: فمال فدخل الشعب فدخلنا معه فقال: كنا مع رسول الله ﷺ فى هذا المكان ، فإذا نحن بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين ، فقال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل الجنة من النساء إلا مثل هذا الغراب فى هذه الغربان** »[(١)].

والأعصم من الغربان: الذى فى جناحه ريشة بيضاء ، قال الجوهرى: ويقال هذا كقولهم: الأبلق العقوق ، وبيض الأنوق ، ولكل شىء يعز وجوده.

وفى النهاية: الغراب الأعصم هو الأبيض الجناحين ، وقيل: الأبيض الرجل أراد قلة من يدخل الجنة من النساء ؛ لأن هذا الوصف فى الغراب قليل عزيز.

وفى حديث آخر: « **المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم** » ، قيل: وما الغراب الأعصم يا رسول الله؟ قال: « **الذى إحدى رجليه بيضاء** »[(٢)].

وفى حديث آخر: « **عائشة فى النساء كالغراب الأعصم فى الغربان** »[(٣)].

❊ ❊ ❊

---

(١) إسناده صحيح أخرجه أحمد (٤/ ١٩٧ ، ٢٠٥) ، والنسائى فى الكبرى (٥/ ٩٢٦٨) ، وعبد ابن حميد (٢٩٤) وغيرهم من طرق عن حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى عن عمارة ابن خزيمة عن عمرو بن العاص به . قال الهيثم فى مجمع الزوائد (٤/ ٢٧٤) رواه الطبرانى وأحمد ورجال أحمد ثقات.

(٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ٢٧٣) رواه الطبرانى وفيه مطرح بن يزيد وهو مجمع على ضعفه.

(٣) لم أقف عليه.

الباب الثانى والثلاثون
فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفا تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر** » ، فقام عكاشة بن محصن الأسدى يرفع نمرة عليه ، فقال: يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال رسول الله ﷺ : « **اللهم اجعله منهم** » ، فقام رجل من الأنصار ، فقال: يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال: « **سبقك بها عكاشة** »(١).

وفى الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: « **ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب أو سبعمائة ألف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر** »(٢) ، فهذه هى الزمرة الأولى ، وهم يدخلونها بغير حساب.

والدليل عليه ما ثبت فى الصحيحين والسياق لمسلم: حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا هشام ، أنبأنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم الذى رأى الكوكب الذى انقض البارحة؟ قلت: أنا ، ثم قلت: أما إنى لم أكن فى صلاة ولكنى لدغت ، قال: فما صنعت قلت: استرقيت ، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبى ، قال: وما حدثكم الشعبى؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب الأسلمى أنه قال: لا رقيه إلا من عين أو حمة ، فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ، ولكن

---

(١) البخارى (٦٥٤٢) ، ومسلم (٢١٦).

(٢) البخارى (٣٢٤٧) ، ومسلم (٢١٩).

حدثنا ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « **عرضت على الأمم فرأيت النبى ومعه الرهط والنبى ومعه الرجل والرجلان ، والنبى وليس معه أحد ، ورفع إلى سواد عظيم فظننت أهم أمتى فقيل لى: هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لى: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب** » ، ثم نهض فدخل منزله ، فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، فقال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ .

وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: « **ما الذى تخوضون فيه؟** » فأخبروه فقال: « **هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** » ، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال: « **أنت منهم** » ، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال: « **سبقك بها عكاشة** »[(١)] ، وليس عند البخارى لا يرقون.

قال شيخنا[(٢)]: وهو الصواب ، وهذه اللفظة وقعت مقحمة فى الحديث ،

---

(١) صحيح دون قوله: « لا يرقون » فهى شاذة ، رواه مسلم (٢٢٠) من طريق سعيد بن منصور عن هشيم عن حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا ، وقد خالف سعيد بن منصور جماعة عن هشيم فذكروا الحديث بدون لفظة لا يرقون منهم أسيد بن زيد عن البخارى (٦٥٤١) ، وسريح بن النعمان عند أحمد (١/ ٢٧١) وغيرهما وقد تابع هشيما بدون ذكر زيادة « لا يرقون ». محمد بن فضيل عند البخارى (٦٥٤١) ، وحصين بن نمير عند البخارى (٥٧٥٢) ، وشعبة كما عند البخارى (٦٤٧٢) وغيرهم. وللحديث شواهد عن عمران بن حصين وابن مسعود وأبى هريرة بدون ذكر هذه الزيادة.

(٢) يعنى شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله.

وهى غلط من بعض الرواة ، فإن النبى ﷺ جعل الوصف الذى يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب ، وهو تحقيق التوحيد وتجريده ، فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون ، والطيرة نوع من الشرك ، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره ، وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما فى الحديث: « **الطيرة شرك** »[(١)].

قال ابن مسعود: وما منا إلا تطير ، ولكن الله يذهبه بالتوكل[(٢)] ، فالتوكل ينافى التطير ، وأما رقية العين ، فهى إحسان من الراقى ، قد رقى رسول الله ﷺ جبريل وأذن فى الرقى وقال: « **لا بأس بها ما لم يكن فيها شرك** »[(٣)] ، واستأذنوه فيها فقال: « **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه** »[(٤)] وهذا يدل على أنها نفع وإحسان ، وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله ، فالراقى محسن والمسترقى سائل راج نفع الغير ، والتوكل ينافى ذلك ، فإن قيل: فعائشة قد رقيت رسول الله ﷺ ، وجبريل قد رقاه ، أجل ، ولكن هو لم يسترق ، وهو ﷺ لم يقل: ولا يرقيهم راق ، وإنما قال: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم ، وفى امتناعه ﷺ أن يدعو للرجل الثانى سد لباب الطلب ، فإنه لو دعا لكل من سأله ذلك فربما طلبه من ليس من أهله ، والله أعلم.

---

(١) إسناده صحيح ، أخرجه أحمد (١/ ٣٨٩) ، وأبو داود (٣٩١٠) ، والترمذى (١٦١٤) ، وابن ماجه (٣٥٣٨) وغيرهم من طرق عن سلمة بن كهيل عن عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود عن النبى ﷺ .

(٢) هذه اللفظة (وما منا إلا تطير ، ولكن الله يذهبه بالتوكل) هذه وردت مرفوعة وهى مدرجة والصحيح فيها الوقف قال الترمذى سألت البخارى عن حديث ابن مسعود أن النبى ﷺ قال « **الطيرة شرك وما منا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل** » ، فقال : كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحديث أن يكون للنبى ﷺ لهذا الحرف (وما منا)وكان يقول هذا كأنه عن عبد الله بن مسعود قوله ، قال الحافظ (وما منا) كلام ابن مسعود أدرج فى الخبر .

(٣) مسلم (٢٢٠٠).

(٤) مسلم (٢١٩٩).

وفى صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ : « **يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب** » قيل: ومن هم؟ قال: « **هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** »[١].

وفى صحيحه أيضا من حديث ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال: سمعت النبى ﷺ يذكر حديثا طويلا ، وفيه: « **فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء ثم كذلك** »[٢] ، وذكر تمام الحديث ، وقال أحمد بن منيع فى مسنده: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز ، حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « **عرضت على الأمم بالموسم فتراءيت على أمتى ، ثم رأيتهم فأعجبنى كثرتهم ، وهيأتهم قد ملأوا السهل والجبل ، فقال: إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون** » ، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم فقال رسول الله ﷺ: « **أنت منهم** » ، فقام رجل آخر فقال: « **سبقك بها عكاشة** »[٣] ، وإسناده على شرط مسلم.

* * *

---

(١) مسلم (٢١٨).

(٢) مسلم (١٩١).

(٣) إسناده حسن أخرجه أحمد (١/ ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤٥٤) من عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود.

الباب الثالث والثلاثون
فى ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة

قال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا أمامة الباهلى يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب ، مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربى** »[(١)]. قلت: وإسماعيل بن عياش إنما يخاف من تدليسه وضعفه ، فأما تدليسه ، فقد قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقى بن إسحاق التسترى قالا: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: أخبرنى محمد بن زياد الألهانى قال: سمعت أبا إمامة فذكره ، وأما ضعفه فإنما هو فى غير حديث الشاميين ، وهذا من روايته عن الشاميين ، وأيضا فقد جاء من غير طريقه.

قال أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا دحيم ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبى اليمان الهوزنى عن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب** » ، قال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك فى أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصفر فى الذباب ، قال رسول الله ﷺ : « **فإن الله وعدنى سبعين**

---

(١) إسناده حسن ، وله شواهد أخرجه ابن أبى شيبة (١١/ ٤٧١) ، وأحمد (٥/ ٢٦٨) ، والترمذى (٢٤٣٧) وابن ماجه (٤٢٨٦) وغيرهم من طرق عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد عن أبى أمامة مرفوعا به. وإسماعيل بن عياش صدوق فى روايته عن أهل بلده ، ومحمد بن زياد حمصى كما أن إسماعيل حمصى فهذا إسناد حسن وقد تابعه بقية كما فى الطبرانى (٧٥٢١) ولكنه مدلس وللحديث شواهد ستأتى.

ألفا مع كل ألف سبعون ألفا وزاد فى ثلاث حثيات »[١]. قال أبو عبد الله المقدسى: أبو اليمان اسمه عامر بن عبد الله بن لحى ، ودحيم لقب واسمه عبد الرحمن بن إبراهيم القاضى شيخ البخارى ، ومن فوقه إلى أبى أمامة من رجال الصحيح إلا الهوزنى ، وما علمت فيه جرحا.

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن خليد ، حدثنا أبو توبة ، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عامر بن يزيد البكالى أنه سمع عتبة بن عبد السلمى قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن ربى - عز وجل- وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب ، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفا ، ثم يحثى ربى - تبارك وتعالى- بكفيه ثلاث حثيات** » ، فكبر عمر وقال: « **إن السبعين الأول يشفعهم الله فى آبائهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلنى الله فى إحدى الحثيات الأواخر** »[٢] ، قال الحافظ أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد: لا أعلم لهذا الإسناد علة.

قال الطبرانى: وحدثنا أحمد بن خالد ، حدثنا أبو توبة ، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الله بن عامر بن قيس الكندى أن أبا سعيد الأنمارى حدثه أن رسول الله ﷺ قال: « **إن ربى - عز وجل- وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب ويشفع لكل ألف سبعين ألفا ، ثم يحثى ربى ثلاث حثيات بكفيه** » ، قال ابن قيس: فقلت لأبى سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: « **نعم بأذنى ووعاه قلبى** » ،

---

(١) حسن، أخرجه ابن أبى عاصم (فى الآحاد والمثانى (١٢٤٧) ، وأحمد (٥/ ٢٥٠) قال حدثنا عصام بن خالد ، حدثنى صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائرى وأبى اليمان الهوزنى عن أبى أمامة مرفوعا به.

(٢) إسناده ضعيف أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٧/ ١٢٦) وابن حبان (٧٢٤٧) وغيرهما وفى إسناده عامر بن زيد البكالى مجهول.

قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ : « **وذلك – إن شاء الله– يستوعب مهاجرى أمتى ، ويوفى الله – عز وجل– بقيته من أعرابنا** »[(١)] ، قال الطبرانى:لم يرو هذا الحديث عن أبى سعيد الأنمارى إلا بهذا الإسناد وتفرد به معاوية بن سلام ، وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر عن أبى توبة الربيع بن نافع بإسناده وفيه قال أبو سعيد: فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعمائة ألف ألف وتسعمائة ألف ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن ذلك يستوعب – إن شاء الله– مهاجرى أمتى** »[(٢)] .

قال الطبرانى: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسى ، ومحمد بن يحيى بن منده الأصبهانى قالا: أخبرنا أبو حفص عمرو بن على ، حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى ، عن قتادة عن أبى بكر بن أنس ، عن أبى بكر بن عمير عن أبيه أن النبى ﷺ قال: « **إن الله وعدنى أن يدخل من أمتى ثلاثمائة ألف الجنة** » ، فقال عمير: يا رسول الله زدنا فقال: هكذا بيده ، فقال عمير: يا رسول الله زدنا ، فقال عمر: حسبك يا عمير ، فقال: ما لنا ولك يا ابن الخطاب ، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة ، فقال عمر: إن الله – عز وجل– إن شاء أدخل الناس الجنة بحفنة أو بحثية واحدة ، فقال نبى الله ﷺ : « **صدق عمر** »[(٣)] ، قال محمد بن عبد الواحد: لا أعرف لعمير حديثا غيره. وفى الحلية من حديث سليمان بن حرب ، حدثنا أبو هلال عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال: « **وعدنى ربى – عز وجل– أن يدخل من أمتى الجنة مائة ألف** » ، فقال أبو بكر: يا رسول الله زدنا ، قال: « **وهكذا** » ، وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٢/ ٣٠٤ ، ٣٠٥) فى هذا الحديث خلاف شديد وقد ذكر الاختلاف فيه الحافظ ابن حجر كما فى الإصابة فى ترجمة أبو سعيد الأنمارى ، وقد ضعفه الشيخ الألبانى كما فى السنة لابن أبى عاصم (٤/ ٨).

(٢) ضعيف وقد سبق.

(٣) إسناده ضعيف أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٧/ ٦٤) والبيهقى فى (الأسماء والصفات) (٧٢٢).

قال: يا رسول الله زدنا ، قال عمر: إنه قادر أن يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : « **صدق عمر** »[١] ، رواه عنه أبو إبراهيم بن الهيثم البلدى ، وفيه ضعف ، تفرد به أبو هلال الراسبى بصرى واسمه محمد ابن سليمان.

وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى أربعمائة ألف** » قال أبو بكر: زدنا يا رسول الله قال: « **وهكذا** » وجمع بين يديه ، قال: زدنا يا رسول الله قال: « **وهكذا** » ، فقال عمر: حسبك يا أبا بكر ، فقال أبو بكر: دعنى وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا !! فقال عمر: إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحد ، فقال النبى ﷺ: « **صدق عمر** » تفرد به عبد الرزاق[٢].

وقال أبو يعلى الموصلى فى مسنده: حدثنا محمد بن أبى بكر ، حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى ، حدثنا حميد عن أنس عن النبى ﷺ قال: « **يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا** » قالوا: زدنا يا رسول الله ، قال: « **لكل رجل سبعون ألفا** » قالوا: زدنا يا رسول الله ، وكان على كثيب فحثا بيده قالوا: زدنا يا رسول الله ، فقال: « **هكذا** » وحثى بيده ، قالوا: يا نبى الله ، أبعد الله من دخل النار بعد هذا »[٣] ، قال محمد بن عبد الواحد: لا أعلمه روى عن أنس

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه أحمد (٣/ ١٩٣) وغيره وفى إسناده محمد بن سليم أبو هلال الراسبى ، وإن كان يحسن حديثه إلا أن فى حديثه عن قتادة مقال . قال أحمد : يحتمل فى حديثه إلا أنه يخالف فى قتادة وهو مضطرب بالحديث.

(٢) إسناده ضعيف أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٥٦) وأحمد (٣/ ١٦٥) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٣٥) وغيرهم ومدار هذه الطرق عن معمر عن قتادة وهناك خلاف كبير على قتادة ورواية معمر عن قتادة فيها ضعف والله أعلم.

(٣) إسناده ضعيف ، أخرجه أبو يعلى (٣٧٨٣) وفى إسناده عبد القاهر بن السرى السلمى قال الحافظ مقبول أى لين الحديث.

بهذا الطريق ، وسئل يحيى بن معين عن عبد القاهر فقال: صالح ، وأصحاب هذه الحثيات هم الذين وقعوا فى قبضته الأولى - سبحانه- يوم القبضتين ، فإن قيل: فكيف كانوا أولا قبضة واحدة ثم صاروا ثلاث حثيات مع العدد المذكور؟ قيل: الرب - سبحانه وتعالى- أخرج يوم القبضتين صورهم وأشباحهم ، وقد روى أنهم كانوا كالذر ، وأما يوم الحثيات فيكونون أتم ما كانوا خلقه وأكمل أجساما ، فناسب أن تتعدد الحثيات بكلتا اليدين ، والله أعلم.

***

الباب الرابع والثلاثون
فى ذكر تربة الجنة وطينتها

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر وأبو كامل قالا: أنبأنا زهير ، حدثنا سعيد الطائى ، حدثنا أبو مدلة مولى أم المؤمنين سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة ، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد ، قال: « **لو تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر الله لهم** » قال: قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: « **لبنة ذهب ، ولبنة فضة ، وملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، ومن يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ، ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ، ويقول الرب: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين** »[(١)].

وروى أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن عن ابن عمر قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال: « **من يدخل الجنة يحيا ولا يموت وينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه** » ، قيل: يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال: « **لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها مسك أذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت**

---

(١) إسناده ضعيف ولبعض فقراته شواهد صحيحة: أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٤ ، ٣٠٥) بمعناه وغيره وفى إسناده أبو مدله وهو مجهول ولكن له شواهد منها ما أخرجه البخارى (٤٦٧٤) عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله: آتانى الليلة آتيان فابتعثانى فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة الحديث ، وفى آخره قال لى هذه جنة عدن..

وترابها الزعفران »[١] ، هكذا جاء فى هذه الأحاديث أن ترابها الزعفران. وكذلك روى عن يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة وترابها الزعفران وطينها المسك** »[٢].

وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله قال: « **أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك** »[٣] ، وهو قطعة من حديث المعراج.

وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ سأل ابن صياد عن تربة فقال: درمكة بيضاء ، مسك خالص ، فقال رسول الله ﷺ : « **صدق** » ، ثم رواه عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن أبى أسامة عن الجريرى ، عن أبى نضرة أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: « **درمكة بيضاء ، مسك خالص** »[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ٩٥) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٩٦ ، ١٣٩ ، ٢٩١) وغيرهما من طريق على بن صالح عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر ، وفى إسناده عمر بن ربيعة فيه مقال وفى سماع الحسن من ابن عمر خلاف ، ولجزء منه شواهد عند مسلم (٢٨٣٦) بلفظ « **من يدخل الجنة ينعم فيها ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه** ».

(٢) أخرجه البيهقى فى (البعث) (٢٨٣) وأبو نعيم فى (صفة الجنة) (١٦٠) وغيرهما . وفى الإسناد قتادة وقد عنعن وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦٢) وغيره من طريق عمران القطان عن قتادة عن العلاء عن أبى هريرة مرفوعا ، وعمران القطان متكلم فيه ، وورد من طرق كلها فيها قتادة وفى السند إليه ضعف ، ولكن يشهد لمتن الحديث ما سبق.

(٣) البخارى (٣٤٩) ومسلم (١٦٣).

(٤) مسلم (٢٩٢٨).

وقال سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبى عن جابر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد قد غلب أصحابك اليوم ، قال: « **وبأى شيء غلبوا؟** » قال: سألهم اليهود كم عدد خزنة النار؟ فقالوا: لا ندرى حتى نسأل نبينا ، فقال رسول الله ﷺ : « **أيغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا حتى نسأل نبينا؟ ولكن هم أعداء الله سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة ، على بأعداء الله فإنى سائلهم عن تربة الجنة وأنها درمكة** » ، فلما أن جاءوه قالوا: يا أبا القاسم كم عدة خزنة النار؟ فقال رسول الله ﷺ : بيديه كلتيهما هكذا وهكذا وقبض واحدة أى تسعة عشر ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **ما تربة الجنة؟** » فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: خبزة يا أبا القاسم ، فقال النبى ﷺ : « **الخبزة من الدرمكة** »[(١)] ، فهذه ثلاث صفات فى تربتها ولا تعارض بينها ، فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين: المسك والزعفران[(٢)]، قال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا محمد بن أبى عبيد عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: قال مغيث بن سمى: الجنة ترابها المسك والزعفران ، ويحتمل معنيين آخرين.

المعنى الأول: أن يكون التراب من زعفران ، فإذا عجن بالماء صار مسكا ، والطين ترابا ، ويدل على هذا قوله فى اللفظ الآخر: ملاطها المسك ، والملاط الطين ، ويدل عليه أن فى حديث العلاء بن زياد: « **ترابها الزعفران وطينها المسك** » ، فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبا فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكا.

---

(١) إسناده ضعيف رواه أحمد (٣/ ٣٦١) والترمذى (٣٣٢٧) وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٥٩) وفى الإسناد : مجالد وهو ضعيف ، وروى البخارى (٦٥٢٠) ومسلم (٢٧٩٢) بلفظ ، تكون الأرض يوم القيامة خبزة الحديث.

(٢) رواه ابن أبى شيبة (١٣/ ١٢٣ ، ١٢٤) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٦٢) وغيرهما وفى إسناده الأعمش وهو مدلس وقد عنعن.

المعنى الثانى: أن يكون زعفرانا باعتبار اللون ، مسكا باعتبار الرائحة ، وهذا من أحسن شىء يكون ، البهجة والإشراق لون الزعفران والرائحة رائحة المسك وكذلك تشبهها بالدرمك وهو الخبز الصافى الذى يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها ، وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة عن أبى نجيح عن مجاهد بهذا ، أرض الجنة من فضة وترابها المسك ، فاللون فى البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك ، وقد ذكر ابن أبى الدنيا من حديث أبى بكر بن أبى سبرة ، عن عمر بن عطاء بن وراز ، عن سالم أبى الغيث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « **أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل ، فيها أنهار مطردة ، فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتعارفون ، فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك ، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول: لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة ، وأنا بك الآن أشد إعجابا** »[١]. وقال ابن أبى شيبة: حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا على بن صالح عن صالح عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال: قيل: يا رسول الله كيف بناء الجنة؟ قال: « **لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، وملاطها مسك أذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران** »[٢].

وقال أبو الشيخ: حدثنا الوليد بن أبان ، حدثنا أسيد بن عاصم ، حدثنا الحوضى ، حدثنا عدى بن الفضل ، حدثنا سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال: قال رسول ﷺ : « **إن الله بنى جنات عدن بيده ، وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وجعل ملاطها المسك الأذفر ، وترابها الزعفران**

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ٩٥) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٦١) من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ورواية ابن أبى نجيح عن مجاهد صححها عدد من أهل العلم فى التفسير وهم الأكثر وضعفها آخرون والله أعلم.

(٢) سبق.

وحصباؤها اللؤلؤ ، ثم قال لها: تكلمى ، فقالت: قد أفلح المؤمنون ، فقالت: الملائكة طوبى لك منزل الملوك »[١].

وقال أبو الشيخ: حدثنا عمرو بن الحسين ، حدثنا ابن علاثة ، حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : « **قلت ليلة أسرى بى: يا جبريل إنهم سيسألونى عن الجنة؟ قال: فأخبرهم أنها من درة بيضاء وأن أرضها عقيان** »[٢]، والعقيان الذهب ، فإن كان ابن علاثة حفظه فهى أرض الجنتين الذهبيتين ، فيكون جبريل أخبره بأعلى الجنتين وأفضلهما ، والله أعلم.

* * *

---

(١) ضعيف وقد سبق ، ولبعض فقراته شواهد سبقت.

(٢) إسناده ضعيف جدا ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٥١) ، وفى إسناده عمرو بن الحصين العقيلى : متروك.

الباب الخامس والثلاثون

فى ذكر نورها وبياضها

قال أحمد بن منصور الرمادى: أنبأنا كثير بن هشام ، حدثنا هشام بن زياد وأبو المقدام عن حبيب بن الشهيد ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « **خلق الله الجنة بيضاء ، وأحب الزى إلى الله البياض فليلبسه أحياؤكم ، وكفنوا فيه موتاكم** » ، ثم أمر برعاء الشاة فجمعت ، فقال: « **من كان منكم ذا غنم سود فليخلط بها بيضاء** » ، فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله ، إنى اتخذت غنما سودا فلا أراها تنمو ، قال: « **عفرى** »[(١)]، وقوله: « **عفرى** » ، أى بيضى. وذكر أبو نعيم من حديث عباد بن عباد ، حدثنا هشام بن زياد عن يحيى بن عبد الرحمن عن عطاء عن ابن عباس يرفعه: « **إن الله خلق الجنة بيضاء ، وإن أحب اللون إلى الله البياض فليلبسه أحياؤكم وكفنوا به موتاكم** »[(٢)].

وذكر من طريق عبد الحميد بن صالح ، حدثنا أبو شهاب عن حمزة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **عليكم بالبياض ، فإن الله خلق الجنة بيضاء ، فليلبسه أحياؤكم ، وكفنوا فيه موتاكم** »[(٣)].

وروينا من طريق البخارى ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفى عن خاله الزميل بن السماك أنه سمع أباه يحدث

---

(١) إسناده ضعيف جداأخرجه ابن عدى (٧/ ١٠٧) وفى إسناد هشام بن زياد : متروك.

(٢) إسناده ضعيف جدا، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٢٩) وفى إسناده هشام بن زياد : متروك.

(٣) إسناده ضعيف جدا، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٣٠) وفى إسناده حمزة بن أبى حمزة الجعفى وهو متروك.

أنه لقى عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره ، فقال: يا ابن عباس ، ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة ، قلت: فما نورها؟ قال: ما رأيت الساعة التى تكون فيها قبل طلوع الشمس؟ فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير[١] ، وذكر الحديث ، وسيأتى إن شاء الله تعالى.

وفى حديث لقيط بن عامر الطويل الذى رواه عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه عن النبى ﷺ ، وذكر فى الحديث ، وقال: « **وتحتبس الشمس والقمر فلا يرون منهما واحدا** » ، قال: قلت: يا رسول الله فيم نبصر؟ قال: « **مثل بصرك فى ساعتك هذه ، وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال** »[٢].

وفى سنن ابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم ، عن محمد بن مهاجر ، عن الضحاك المعافرى ، عن سليمان بن موسى ، حدثنى كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ : « **ألا هل مشمر للجنة ، فإن الجنة لا خطر لها وهى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام فى أبد فى دار سليمة ، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية** » قالوا: نعم يا رسول الله ونحن المشمرون لها قال: « **قولوا إن شاء الله** »[٣] ، قال القوم: إن شاء الله.

* * *

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢١١) وغيره وفى إسناده عبد ربه بن بارق وهو ضعيف وزميل بن السماك وفيه جهالة.

(٢) ضعيف وقد سبق.

(٣) إسناده ضعيف ، أخرجه ابن ماجه (٤٣٣٢) ، وابن حبان (٧٣٨١) وغيرهما وفى كل طرقه الوليد بن مسلم وهو مدلس تدليس تسوية ، ولم يصرح بالتحديث إلى نهاية السند.

الباب السادس والثلاثون

فى ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها

قال الله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [سورة الزمر: ٢٠] فأخبر أنها غرف فوق غرف ، وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء ، بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالى بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظر إليها عيانا ، ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية ، أى لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها ، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [سورة الفرقان: ٧٥] ، والغرفة جنس كالجنة ، وتأمل كيف جعل جزاءهم على هذه الأقوال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله الغرفة والتحية والسلام فى مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم فبدلوا بذلك سلام الله ، وملائكته عليهم.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة سبأ: ٣٧] ، وقال تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [سورة الصف: ١٢] ، وقال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ [سورة التحريم: ١١] .

وروى الترمذى فى جامعه من حديث عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان ابن سعد ، عن على قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها** » ، فقام أعرابى فقال: يا رسول الله لمن هى؟

قال: « **لمن طيب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام** »[(١)] قال الترمذى: هذا حديث غريب ، لا يعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق. وقال الطبرانى: حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام ، عن أبى سلام قال: حدثنى أبو معانق الأشعرى ، حدثنى أبو مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: « **إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام** »[(٢)].

وقال ابن وهب: حدثنا حيى عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ قال: « **إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها** » قال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟ قال: « **لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائما والناس نيام** »[(٣)] . قال محمد بن عبد الواحد ، وهو عندى إسناد حسن ، وذكر أبى مالك فيه يدل على صحته ؛ لأن أبا مالك قد

---

(١) أخرجه الترمذى (١٩٨٤) ، (٢٥٢٧) وابن أبى شيبة (١٣/ ١٠١) وفى إسناده عبد الرحمن ابن إسحاق ضعيف ، والنعمان بن مسعد : مقبول وللحديث شواهد ستأتى وقد حسنه الشيخ الألبانى.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٣) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٨٣) ، وابن خزيمة (٢١٣٧) ، والطبرانى فى الكبير (٣٤٦٦) (٣٤٦٧) وفى إسناده عبد الله بن معانق وثقه العجلى وقال الدارقطنى مجهول – وفى سماعه من أبى مالك خلاف ، قال ابن حبان : يروى عن أبى مالك وما أراه مشافهة. وله شواهد.

(٣) إسناده ضعيف وللمتن شواهد صحيحة رواه أحمد (٢/ ١٧٣) وغيره وفى إسناده حيى بن عبد الله وفيه ضعف وله شواهد من حديث عبد الله بن سلام مرفوعا « أيها الناس افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ، أخرجه أحمد (٥/ ٤٥١) وعبد بن حميد (٤٩٥) وابن ماجه (١٣٣٤) (٣٢٥١) من طريق عوف بن أبى جميلة عن زرارة بن أبى أوفى عن عبد الله بن سلام وسنده صحيح.

رواه وإسناده أيضا حسن ، وقد تقدم حديث أبى سعيد المتفق على صحته: « **إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما تراءون الكوكب الغابر من الأفق** »(١).

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: « **إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا** »(٢)، وقد تقدم قوله ﷺ فى الحديث الصحيح: « **من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة** »(٣) ، وقوله فى حديث أبى موسى: يقول الله - عز وجل- لمن حمد واسترجع عند موت ولده: « **ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد** »(٤) ، رواه الترمذى.

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن أبى أوفى وأبى هريرة وعائشة: أن جبريل قال للنبى ﷺ : « **هذه خديجة أقرئها السلام من ربها ، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب** »(٥) ، والقصب ههنا: قصب اللؤلؤ المجوف. وقد روى ابن أبى الدنيا من حديث يزيد بن هارون ، عن حماد ابن سلمة بن سماك عن عكرمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « **إن فى الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن ، أعده الله - عز وجل- لخليله إبراهيم** »(٦).

وفى الصحيحين من حديث حميد عن أنس أن النبى ﷺ قال: « **أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش ،**

---

(١) صحيح سبق.

(٢) البخارى (٣٢٤٣) ، ومسلم (٢٨٣٨).

(٣) صحيح وقد تقدم.

(٤) ضعيف وقد تقدم.

(٥) البخارى (٣٨٢٠) ، ومسلم (٢٤٣٢).

(٦) إسناده ضعيف ، أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٧٤) والبزار فى كشف الأستار (٢٣٤٦) وهو من رواية سماك عن عكرمة وهى مضطربة.

فظننت أنى أنا هو ، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب » ، وهو فيهما من حديث جابر ، ولفظه: « **فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب** »[١] ، وقد تقدم.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا شجاع بن الأشرس قال: سمعت عبد العزيز ابن أبى سلمة الماجشون ، عن حميد ، عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: « **دخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض قال: قلت: لجبريل لمن هذا القصر؟ قال: لرجل من قريش ، فرجوت أن أكون أنا ، فقلت: لأى قريش؟ قال: لعمر بن الخطاب ، وهذا إن كان محفوظا فبياضه نوره وإشراقه وضياؤه** »[٢] ، والله أعلم.

وقال الحسن: قصر من ذهب لا يدخله إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته[٣] ، وقال الأعمش عن مالك بن الحارث ، عن مغيث ابن سمى قال: إن فى الجنة قصورا من ذهب ، وقصورا من فضة ، وقصورا من لؤلؤ ، وقصورا من ياقوت ، وقصورا من زبرجد[٤] ، وقال الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير: قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها[٥]. وروى البيهقى من حديث حفص بن عمر ، حدثنا ابن قيس الملائى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن فى الجنة لغرفا فإذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها ، وإذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها** » قيل: لمن هى يا رسول الله؟ قال: « **لمن أطاب الكلام وواصل الصيام وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى والناس**

---

(١) ورد عن جابر بنحوه كما فى البخارى (٧٠٢٤) ومسلم (٢٣٩٤).

(٢) إسناده صحيح أخرجه أحمد (٣/ ١٠٧ ، ١٧٩ ، ٢٦٣) ، والترمذى (٣٦٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٨١٢٧) من طرق عن حميد عن أنس.

(٣) إسناده صحيح . رواه الطبرى فى تفسيره (١٦٩٦٨ ، ١٦٩٦٩).

(٤) إسناده ضعيف وقد سبق.

(٥) إسناده صحيح ، أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣/ ٢٧٤).

نيام » ، قال: وما طيب الكلام؟ قال: « **سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإنها تأتى يوم القيامة ولها مقدمات ومنجيات ومعقبات** » ، قيل: وما وصال الصيام؟ قال: « **من صام شهر رمضان ثم أدرك شهر رمضان فصامه** » ، قيل: وما إطعام الطعام؟ قال: « من قات عياله وأطعمهم » ، قيل: وما إفشاء السلام؟ ! قال: « **مصافحة أخيك وتحيته** » ، قيل: وما الصلاة والناس نيام؟ قال: « **صلاة العشاء الآخرة** »[١] ، قال حفص بن عمر: هذا مجهول لم يروه عنه غير على بن حرب فيما أعلم. قلت: هذا يلقب بالكفرة - بفتح الكاف وسكون الفاء- وقد روى عنه محمد ابن غالب ، وعلى بن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه ابن عدى وابن حبان وحديثه هذا له شواهد ، والله أعلم.

وفى فوائد ابن السماك: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، حدثنا أبى حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن ، قال: سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله قال: قال: النبى ﷺ : « **ألا أحدثكم بغرف الجنة؟** » ، قال: قلنا: بلى يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا ، قال: « **إن فى الجنة غرفا من أصناف الجوهر ، كله يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت** » ، قال: قلنا: يا رسول الله ، لمن هذه الغرف؟ قال:« **لمن أفشى السلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام** » ، قال: قلنا: يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: « **أمتى تطيق ذلك ، وسأخبركم عن ذلك: من لقى أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ،**

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه البيهقى فى البعث (٢٨٠) ، وابن عدى فى الكامل (٢/ ٣٨٨) وفى إسناده حفص بن عمر قال البيهقى : مجهول. قال ابن عدى: وهذه الأحاديث بهذا الإسناد مناكير . وذكر هذا الإسناد.

ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم ، فقد أطعم الطعام ومـــن صـــام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام ، فقد أدام الصيام ، ومن صلى صلاة العشـــاء الأخيرة فى جماعة ، فقد صلى الليـــل والنـــاس نيـــام - واليهـــود والنصـــارى والمجوس »[1] وهذا إسناد وإن كان لا يحتج به وحده ، فإذا انضم إليه ما تقـدم استفاد قوة مع أنه قد روى بإسنادين آخرين.

* * *

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه البيهقى فى البعـث (٢٧٩) ، وأبـو نعيم فـى الحليـة (٢/ ١٣٥٦) وفى إسناده إنقطاع فالحسن لم يسمع من جابر.

الباب السابع والثلاثون
فى ذكر معرفتهم لمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة وإن لم يروها قبل ذلك

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ ﴾ [سورة محمد: ٤ - ٦] ، قال مجاهد:يهتدى أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون ، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلوا عليها أحدا(١). وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح: هم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم ، وقال محمد بن كعب: يعرفونها كما تعرفون بيوتكم فى الدنيا إذا انصرفتم من يوم الجمعة ، هذا قول جمهور المفسرين وتلخيص أقوالهم ما قاله أبو عبيدة عرفها لهم: أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال.

وقال مقاتل بن حيان: بلغنا أن الملك الموكل بحفظ بنى آدم يمشى فى الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتيه أقصى منزل هو له فيعرفه كل شىء أعطاه الله فى الجنة فإذا دخل إلى منزله وأزواجه انصرف الملك عنه. وقال سلمة بن كهيل: طرقها لهم ومعنى هذا: أنه طرقها لهم حتى يهتدوا إليها ، وقال الحسن: وصف الله الجنة فى الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع فى الدنيا ، ويكون المعنى يدخلهم الجنة التى عرفها لهم وعلى القول الأول يكون التعريف واقعا فى الآخرة ، هذا كله إذا قيل أنه من التعريف ، وفيها قول آخر: أنه من العرف وهو الرائحة الطيبة ، وهذا اختيار الزجاج أى طيبها ، ومنه طعام معرف أى مطيب ، وقيل: هو من العرف ، وهو التتابع ، أى تابع لهم طيباتها وملاذها ، والقول هو الأول ، وأنه

---

(١) رواه الطبرى فى تفسيره (٣١٣٦٢).

- سبحانه- أعلمها وبينها بما يعلم به كل أحد منزله وداره فلا يتعداه إلى غيره[(١)].

وفى صحيح البخارى من حديث قتادة عن أبى سعيد الخدرى أن نبى الله ﷺ قال: « **إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، يتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم بدخول الجنة والذى نفسى بيده إن أحدهم بمنزلة فى الجنة أدل منه بمسكنه كان فى الدنيا** »[(٢)] وفى سند آخر من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأحوالكم ومساكنكم من أهل الجنة وبأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة** »[(٣)].

❊ ❊ ❊

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٨٩) وفى إسناده أحمد بن أبان مجهول.
(٢) البخارى (٢٤٤٠).
(٣) سيأتى.

الباب الثامن والثلاثون
فى كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند دخولها

قد تقدم قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] ، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [مريم: ٨٥] .

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلى ، حدثنا يحيى ابن سليم الطائفى ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله المكى ، حدثنا أبو عبد الله أنه سمع الضحاك بن مزاحم يحدث عن الحرث ، عن على أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [مريم: ٨٥] . قال: قلت: يا رسول الله ، ما الوفد إلا ركب؟ قال النبى ﷺ : « **والذى نفسى بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون إلى باب الجنة ، فإذا حلقه من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان ، فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم نضرة النعيم ، وإذا توضأوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا فيضربون الحلقة بالصفيحة ، فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب ، فلو أن الله - عز وجل- عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء ، فيقول: أنا قيمك الذى وكلت بأمرك ، فيتبعه فيقفو أثره فيأتى زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول: أنت حبى وأنا حبك ، وأنا الراضية فلا أسخط أبدا وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا ، والخالدة فلا أظعن أبدا ، فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ**

والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها ، فيأتى الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الجلد يقضى جماعهن فى مقدار ليلة ، تجرى من تحتهم أنهار مطردة ، أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية ، فإذا اشتهوا الطعام جاءهم طيور بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا ، ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلية ، إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا إن شاء قائما وإن شاء متكئا ، وذلك قوله - عز وجل: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الرحمن: ٥٤] **وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ** »[١] ، هذا حديث غريب ، وفى رفعه نظر ، والمعروف أنه موقوف على على. قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن عمر بن سليمان ، حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد فى هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة مريم: ٨٥] ، قال: « **والله لا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها وعليها رحال الذهب ، وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة** »[٢].

---

(١) إسناده ضعيف جدا أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٧) وفى إسناده الحارث كذاب وقد ورد موقوفا كما عند الطبرى فى تفسيره (٣٠٢٥٥) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٢٨١).

(٢) إسناده ضعيف جدا أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٧) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٢٨١) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن على موقوفا وفى إسناده عبد الرحمن بن إسحاق وهو ضعيف ، والنعمان بن مسعد . مجهول.

وقال على بن الجعد فى الجعديات: أنبأنا زهير بن معاوية ، عن أبى إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على قال: يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ، حتى انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة تخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فشربوا منها ، فأذهب ما فى بطونهم من أذى وقذى وبأس ، ثم عمدوا إلى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن تغيرا أبصارهم أو تغير بعدها أبدا ، ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة فقالوا: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، قال: ثم تلقاها الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته ، فيقولون: أبشر بما أعد الله لك من الكرامة. كذا قال: ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول: قد جاء فلان باسمه الذى يدعى به فى الدنيا فتقول: أنت رأيته؟ فيقول: أنا رأيته ، وهو ذا بأثرى ، فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها ، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنائه ، فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر ومن كل لون ، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه ، فإذا مثل البرق ، فلولا أن الله قدره له لألم أن يذهب بصره ، ثم طاطأ رأسه فنظر إلى أزواجه ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة ، فنظروا إلى تلك النعمة ، ثم اتكأوا ، وقالوا: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ثم ينادى مناد: تحيون فلا تموتون أبدا ، وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا[1].

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صور صورة أهل الجنة ، وألبس لباسهم

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق.

وحلى حليهم وأرى أزواجه وخدمه ، ويأخذه سوار فرح لـو كـان ينبغـى أن يموت لمات من سوار فرحه ، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه ، فإنها قائمة لك أبدا(١) .

قال ابن المبارك: وأخبرنا رشدين بن سعد: أنبأنا زهـرة بـن معقـد القرشـى عن أبى عبد الرحمن الحبلى قال: إن العبد أول ما يدخل الجنـة يتلقـاه سـبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ(٢).

قال ابن المبارك: وأنبأنا يحيى بن أيوب ، حـدثنى عبيـد الله بـن زحـر ، عـن محمد بن أبى أيوب المخزومى ، عن أبـى الـرحمن المعـافرى قـال: إنـه ليصـف للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى إذا مر مشـوا وراءه(٣) .

وقال أبو نعيم: أنبأنا أبو سلمة عن الضـحاك قـال: إذا دخـل المـؤمن الجنـة دخل أمامه ملك فأخذ به فى سككها ، فيقول له انظر ما ترى؟ قال: أرى أكثر قصورا رأيتها من ذهب وفضة ، وأكثر أنيس ، فيقول له الملك: فإن هـذا أجمـع لك . حتى إذا رفع إليهم استقبلوه من كل باب ، ومن كل مكان يقولون: نحـن لك ، ثم يقول: امش فيقول: ماذا ترى؟ فيقول: أرى أكثر عسـاكر رأيتهـا مـن خيام وأكثر أنيس؟ قال: فإن هذا أجمع لك ، فإذا رفع إلـيهم اسـتقبلوه فقـالوا: نحن لك نحن لك(٤) .

وفـى الصـحيحين مـن حـديث سـهل بـن سـعد أن رسـول الله ﷺ قـال:

---

(١) إسناده صحيح ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٨٥) وغيره.

(٢) إسناده ضعيف ، رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٥) ، وابن المبـارك فـى الزهـد زوائـد نعيم (٤٢٧) وفى إسناده رشدين بن سعد : ضعيف.

(٣) إسناده ضعيف أخرجه ابن المبارك فى الزهد زوائد نعيم (٤١٥) وفى إسناده يحيى بن أيوب العافقى : ضعيف.

(٤) إسناده صحيح رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٧).

« ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم ببعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر »[١].

* * *

(١) صحيح وقد سبق.

الباب التاسع والثلاثون
فى ذكر صفة أهل الجنة فى خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن همام عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : « **خلق الله - عز وجل- آدم على صورته طوله ستون ذراعا ، فلما خلقه قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر - وهو نفر من الملائكة جلوس- فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، قال: فذهب فقال: السلام عليكم ، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله ، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا ، فلم يزل ينقص الخلق بعده حتى الآن** » ، متفق على صحته[(١)]. وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد ابن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع** »[(٢)] ، قيل: تفرد به حماد عن على بن زيد ، وفى جامع الترمذى من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال: « **يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين** »[(٣)]، قال: هذا حديث حسن غريب.

---

(١) البخارى (٣٣٢٦) ، ومسلم (٢٨٤١).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٥) وابن أبى شيبة (١٣/ ١١٤) ، والبيهقى فى البعث (٤٦٣ ، ٤٦٤) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٢٥٥) وغيرهم وفى إسناده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وله شواهد ستأتى.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٣) والترمذى (٢٥٤٥) والطبرانى فى الكبير (٢٠/ ٦٤) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٢٥٧) ، وقد روى موقوفا على معاذ ، أخرجه البيهقى فى البعث (٤٦٧) ، وفى السند إليه شهر بن حوشب فمدار هذا الحديث على شهر بن حوشب وشهر بن حوشب مختلف فيه وفيه ضعف.

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قال: حدثنا عمر عن الأوزاعى عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك قال: قال رسول ﷺ : « **يبعث أهل الجنة على صورة آدم فى ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ، ثم يذهب بهم إلى شجرة فى الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم** »[١]. وقال الترمذى: حدثنا سويد بن نصر ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا ، وكذلك أهل النار** »[٢]، فإن كان هذا محفوظا لم يناقض ما قبله ، فإن العرب إذا قدرت بعدد له نيف فإن لهم طريقين ، تارة يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه ، وهذا معروف فى كلامهم وخطاب غيرهم من الأمم.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا القاسم بن هشام ، حدثنا صفوان بن صالح حدثنا رواد بن الجراح العسقلانى ، حدثنا الأوزاعى عن هارون بن رباب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : « **يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك ، على حسن يوسف ، وعلى ميلاد عيسى ، ثلاث وثلاثين سنة ، وعلى لسان محمد ، جرد مرد مكحلون** »[٣] ، وقال ابن وهب:

---

(١) رواه الطبرانى فى الصغير (٢/ ١٤٠) ، وأبو نعيم فى (صفة الجنة) (٢٥٥) ، والبيهقى فى (البعث) (٤٦٢) وهناك خلاف فى سماع هارون من أنس قال فى جامع التحصيل ، هارون بن رئاب روى عن أنس فقيل: إن ذلك مرسل.

(٢) إسناده ضعيف رواه الترمذى (٢٥٦٢) من طريق أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد ورواية أبى السمح من أبى الهيثم عن أبى سعيد: ضعيفة.

(٣) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٢٠) ، وفى إسناده رواد بن الجراح ضعيف . وللحديث شاهد عن المقدام بن معد كرب رواه البيهقى فى البعث (٤٦٥ ، ٤٦٦) وغيره.

حدثنا معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **إن أهل الجنة يدخلون الجنة على قدر آدم ستون ذراعا على ذلك قطعت سررهم** »[١].

وقد تقدم أن أول زمرة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، وأن الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب فى السماء إضاءة. وأما الأخلاق ، فقد قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٤٧] ، فأخبر عن تلاقى قلوبهم وتلاقى وجوههم.

وفى الصحيحين: « **أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم – عليه السلام– ستون ذراعا فى السماء** »[٢] ، والرواية على خلق - بفتح الخاء وسكون اللام- والأخلاق كما تكون جمعا للخلق بالضم ، فهى جمع للخلق بالفتح والمراد: تساويهم فى الطول والعرض والسن وإن تفاوتوا فى الحسن والجمل ؛ ولهذا فسره بقوله على صورة أبيهم آدم - عليه السلام- ستون ذراعا فى السماء ، وأما أخلاقهم وقلوبهم ، ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة: « **أول زمرة تلج الجنة** »[٣] الحديث ، وقد تقدم ، وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشية ، وكذلك وصف الله - سبحانه وتعالى- نساءهم بأنهم أتراب ، أى فى سن واحد ليس فيهن العجائز والشواب ، وفى هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى ، فإنه أبلغ وأكمل فى استيفاء اللذات ؛ لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة ، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة

---

(١) إسناده حسن ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٤٨).

(٢) البخارى (٣٣٢٧) ومسلم (٢٨٣٤).

(٣) صحيح وقد سبق.

وقوتها ، بحيث يصل فى اليوم الواحد إلى مائة عذراء ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى التناسب الذى بين هذا الطول والعرض ، فإنه لو زاد أحدهما على الآخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة ، يصير طولا مع دقة أو غلظا مع قصر وكلاهما غير مناسب ، والله أعلم.

* * *

الباب الأربعون

فى ذكر أعلا أهل الجنة منزلة وأدناهم

أعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣].

قال مجاهد وغيره: منهم من كلم الله: موسى ، ورفع بعضهم درجات ، هو محمد ﷺ ، وفى حديث الإسراء المتفق على صحته: أنه ﷺ لما جاوز موسى قال: « **رب لم أظن أن ترفع على أحدا** »[١] ، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتى جاوز سدرة المنتهى.

وفى صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص: أنه سمع النبى ﷺ يقول: « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ، ثم سلوا لى الوسيلة ، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة** »[٢].

وفى صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبى ﷺ : « **إن موسى سأل ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ فقال: رجل يجىء بعدما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة ، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ، فيقول: رضيت رب ، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ، فقال فى الخامسة: رضيت رب ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهيت نفسك ولذت عينك ،**

---

(١) البخارى (٧٥١٧) .

(٢) مسلم (٣٨٤) .

فيقول: رضيت رب ، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدى وختمت عليهم فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر »[١].

وقال الترمذى: حدثنا عبد بن حميد ، أنبأنا شبابة عن إسرائيل عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف عام ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ، ثم قرأ رسول الله ﷺ** : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣] »[٢]. قال: وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل ، عن ثوير ، عن ابن عمر غير مرفوع ، قال: ورواه عبد الملك بن أبجر ، عن ثوير ، عن ابن عمر موقوفا ورواه عبد الله الأشجعى عن سفيان عن ثوير ، عن مجاهد ، عن ابن عمر نحوه ، ولم يرفعه. قلت: ورواه الطبرانى فى مجمعه من حديث أبى معاوية: عن عبد الملك ابن أبجر عن ثوير ، عن ابن عمر مرفوعا: « **إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر فى ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه...** » الحديث[٣] ، ورواه أبو نعيم ، عن إسرائيل ، عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال إسرائيل: لا أعلم ثويرا إلا رفعه إلى النبى ﷺ .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن - هو ابن موسى- حدثنا سكين بن عبد العزيز ، حدثنا أبو الأشعث الضرير ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة

---

(١) مسلم (١٨٩).

(٢) إسناده ضعيف رواه الترمذى (٢٥٥٣) وأحمد (٢/ ١٣ ، ٦٤) ، وابن أبى شيبه (١٣/ ١١١) ومدار هذه الطرق على ثوير ، وهو ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف فى إسناده ثوير ، وهو ضعيف .

قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن أدنى أهل الجنة منزلة سبع درج وهو على السادسة وفوقه السابعة ، وأن له ثلثمائة خادم ، ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثمائة صفحة ولا أعلمه إلا قال: من ذهب فى كل صفحة لون ليس فى الآخر ، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره ، وعن الأشربة بثلثمائة إناء فى كل إناء لون ليس فى الآخر ، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره ، وإنه ليقول: يا رب لو أذنت لى لأطعمت أهل الجنة ، وسقيتهم لم ينقص مما عندى شيء ، وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا ، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض**»(١). قلت: سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائى ، وشهر بن حوشب ضعفه مشهور ، والحديث منكر يخالف الأحاديث الصحيحة ، فإن طول ستين ذراعا لا يحتمل أن يكون مقعد صاحبه بقدر ميل من الأرض ، والذى فى الصحيحين ، فى أول زمرة تلج الجنة ، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور فيكف يكون لأدناهم اثنتان وسبعون من الحور العين؟ وأقل ساكنى الجنة نساء الدنيا ، فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهن؟ وأيضا ، فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين؟ فكيف يكون أدناهم فى الذهبيتين؟

قال الدولابى: شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث الناس ، وقال ابن عون: شهر بن حوشب تركوه ، وقال النسائى وابن عدى: ليس بالقوى ، وقال أبو حاتم: لا يحتج به وتركه شعبة ويحيى بن سعد ، وهذان من أعلم الناس بالحديث ورواته وعلله ، وإن كان غير هؤلاء قد وثقه وحسن حديثه ، فلا ريب أنه انفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل ، والله أعلم.

* * *

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٢/ ٥٣٧) وأبو نعيم فى صفة الجنة(٢٢٩ ، ٤٥٠) وفى إسناده شهر بن حوشب فيه ضعف .

الباب الحادى والأربعون
فى تحفة أهل الجنة إذا دخلوها

روى مسلم فى صحيحه من حديث ثوبان قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال: لم تدفعنى؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودى: إنما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن اسمى محمدا الذى سمانى به أهلى** » ، فقال اليهودى: جئت أسألك فقال رسول الله ﷺ : « **أينفعك بشىء إن حدثتك؟** » ، فقال: أسمع بأذنى فنكت رسول الله ﷺ بعود معه ، فقال: « **سل** » فقال اليهودى: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول ﷺ : « **فى الظلمة دون الجسر** » قال: فمن أول الناس إجازة يوم القيامة؟ قال: « **فقراء المهاجرين** » قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: « **زيادة كبد النون** » ، قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: « **ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها** » ، قال: فما شرابهم؟ قال: « **من عين تسمى سلسبيلا** » ، قال: صدقت ، قال: وجئت أسألك عن شىء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان ، قال: « **أينفعك إن حدثتك؟** » قال: أسمعك بأذنى ، قال: جئت أسألك عن الولد ، قال: « **ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله – تعالى– وإن علا منى المرأة منى الرجل آنثا بإذن الله تعالى** » ، قال اليهودى: لقد صدقت وإنك لنبى ، ثم انصرف ، فقال رسول الله ﷺ : « **لقد سألنى عنه ومالى علم بشىء منه ، حتى آتانى الله عز وجل به** »[1].

---

(١) مسلم (٣١٥).

وفى صحيح البخارى عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وهو فى أرض يخترف ، فأتى النبى ﷺ ، فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: « **أخبرنى بهن جبريل آنفا** » ، قال جبريل؟ قال: « **نعم** » ، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩٧]

« **وأما أول أشراط الساعة: فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت** » ، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم يبهتونى ، فجاءت اليهود فقال: « **أى رجل عبد الله فيكم؟** » قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال: « **أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟** » قالوا: أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله[(١)].

وفى الصحيحين من حديث عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى ﷺ : « **تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده – كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر – نزلا لأهل الجنة** » ، فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: « **بلى** » ، قال: تكون الأرض خبزة واحدة ، كما قال النبى ﷺ

فنظر النبى ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال: ألا أخبرك

---

(١) البخارى (٣٣٢٩) (٣٩٣٨).

بإدامهم؟ قال: «**إدامهم بالام ونون**» قال: وما هذا؟ قال: «**ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا**»(١).

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا ابن لهيعة ، حدثنى يزيد بن أبى حبيب أن أبا الخير أخبره أن أبا العوام أخبره أنه سمع كعبا يقول: إن الله- عز وجل- يقول لأهل الجنة: ادخلوها إن لكل ضيف جزورا ، وإنى أجزر لكم اليوم فأتى بثور وحوت فيجزر لأهل الجنة (٢).

* * *

---

(١) البخارى (٦٥٢٠) ، ومسلم (٢٧٩٢).

(٢) إسناده ضعيف ، أخرجه ابن المبارك فى الزهد - زيادات نعيم (٤٣٢) .

الباب الثانى والأربعون
فى ذكر ريح الجنة ومن مسيرة كم ينشق

قال الطبرانى: حدثنى موسى بن حازم الأصبهانى ، حدثنا محمد بن بكير الحضرمى ، حدثنا مروان بن معاوية الفزارى ، عن الحسن بن عمرو ، عن مجاهد عن جنادة بن أبى أمية ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ قال: «**من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام**»[١] ، ورواه البخارى فى الصحيح ، عن قيس بن حفص ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الحسن بن عمرو الفقيمى ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، ولم يذكر بينهما جنادة ، وقال: «**ليوجد من مسيرة أربعين عاما**»[٢].

وقال الترمذى: حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا معدى بن سليمان هو البصرى عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: «**ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله ، فقد أخفر بذمة الله ، فلا يراح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا**»[٣].

قال: وفى الباب عن أبى بكرة وحديث أبى هريرة حديث حسن صحيح ، قال محمد بن عبد الواحد: وإسناده عندى على شرط الصحيح. قلت: وقد رواه الطبرانى من حديث عيسى بن يونس ، عن عوف الأعرابى عن محمد ابن سيرين ، عن أبى هريرة يرفعه: «**من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام**»[٤].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ

(٢) البخارى (٣١٦٦).

(٣) إسناده حسن ، رواه الترمذى (١٤٠٣) ، وابن ماجة (٢٦٨٧) ويشهد له ما رواه أحمد (٤/ ٢٣٧) بإسناد صحيح بمعناه عن القاسم بن مخيمرة.

(٤) إسناده صحيح ، رواه الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع البحرين (٢٤٩١ ، ٢٤٩٢).

وقال الطبرانى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، عن قتادة عن الحسن أو غيره ، عن أبى بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام** »[(١)]، وهذه الألفاظ لا تعارض بينها بوجه.

وقد أخرجا فى الصحيحين من حديث أنس قال: لم يشهد عمى مع رسول الله ﷺ بدرا قال: فشق عليه ، قال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه فإن أرانى الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، قال: فهاب أن يقول غيرها ، قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، قال: فاستقبل سعد بن معاذ فقال له: أين؟ فقال: واها لريح الجنة أجده دون أحد ، قال: فقاتلهم حتى قتل ، قال: فوجد فى جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية ، فقالت أخته عمة الربيع بنت النضر: فما عرفت أخى إلا ببنانه ونزلت هذه الآية: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٣] .

قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفى أصحابه[(٢)].

وريح الجنة نوعان: ريح يوجد فى الدنيا تشمه الأرواح أحيانا لا تدركه العباد. وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان ، كما تشم روائح الأزهار وغيرها ، وهذا يشترك أهل الجنة فى إدراكه فى الآخرة من قرب وبعد ، وأما فى الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله ، وهذا الذى وجده أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم ، وأن يكون من الأول ، والله أعلم .

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البغوى فى شرح السنة (١٠ / ١٥١ ، ١٥٢) والبيهقى فى الكبرى (٨/ ١٣٣) وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٣) ، وفى إسناده قتادة قد عنعن ، وكذلك الحسن .

(٢) البخارى (٢٨٠٥ ، ٤٠٤٨) ، ومسلم (١٩٠٣).

وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا محمد بن أحمد المؤذن ، حدثنا عبد الواحد بن غياث ، أنبأنا الربيع بن بدر ، حدثنا هارون بن رئاب عن مجاهد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**إن رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام**»[١] .

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، حدثنا محمد بن أحمد ابن محمد بن طريف ، حدثنا أبى ، حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا جابر الجعفى عن أبى جعفر محمد بن على عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «**ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم**»[٢] .

وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده: حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبى ﷺ قال: «**من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام**»[٣] ، وقد أشهد الله - سبحانه- عباده فى هذه الدار آثارا من آثار الجنة وأنموذجا منها من الرائحة الطيبة واللذات والمشتهاة ، والمناظر البهية ، والفاكهة الحسنة ، والنعيم والسرور وقرة العين.

وقد روى أبو نعيم من حديث الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «**يقول الله- عز وجل- للجنة: طيبى لأهل فتزداد طيبا ، فلذلك**

---

(١) إسناده ضعيف جدا ، أخرجه الطبرانى فى الصغير (١/ ١٤٥ ، ١٤٦) وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٤) وفى إسناده الربيع بن بدر : متروك .

(٢) إسناده ضعيف جدا ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٥) وفى إسناده جابر الجعفى ومحمد بن كثير وكلاهما ضعيف .

(٣) إسناده صحيح ، رواه الطيالسى (٢٣٨٨) ، وأحمد ٢/ ١٧١ ، ١٩٤) وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٦) .

البرد الذى يجده الناس بالسحر من ذلك » ، كما جعل- سبحانه- نار الدنيا وآلامها وغمومها وأحزانها تذكرة بنار الآخرة ، قال تعالى فى هذه النار: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾ [سورة الواقعة: ٧٣] ، وأخبر النبى ﷺ أن شدة الحر والبرد من أنفاس جهنم[١] ، فلا بد أن يشهد عباده أنفاس جنته وما يذكرهم بها ، والله المستعان.

❊ ❊ ❊

(١)إسناده ضعيف جدا ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٠) (١٩٩) ، والطبرانى فى الصغير (١/ ٣٢) ، وفى إسناده عمرو بن عبد الغفار: متروك .

الباب الثالث والأربعون
فى الأذان الذى يؤذن به مؤذن الجنة فيها

روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « **ينادى مناد: وأن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا** »[١]، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[سورة الأعراف: ٤٣] .

قال عثمان بن أبى شيبة: حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا حمزة الزيات ، عن أبى إسحاق ، عن الأغر ، عن أبى هريرة وأبى سعيد عن النبى ﷺ ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[سورة الأعراف: ٤٣] قال: « **نودوا أن صحوا فلا تسقموا أبدا ، واخلدوا فلا تموتوا أبدا ، وانعموا فلا تبأسوا أبدا** »[٢].

وفى صحيح مسلم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى ، عن صهيب أن النبى ﷺ قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد: يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعدا ، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله ، فوالله ما أعطاهم شيئا من أحب إليهم من النظر إليه** »[٣].

---

(١) مسلم (٢٨٣٧).

(٢) رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٩٠) وفى إسناده أبو إسحاق مدلس وقد عنعن ، ولكن يشهد له حديث مسلم السابق .

(٣) مسلم (١٨١).

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا أبو بكر الألهانى ، أخبرنى أبو تميم الهيجينى قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصرة يقول: إن الله - عز وجل- يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة ، فيقول: يا أهل الجنة ، هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والأنهار ، والأزواج المطهرة فيقولون: نعم ، قد أنجزنا ما وعدنا ، قالوا ذلك ثلاث مرات ، فينظرون فلا يفتقدون مما وعدوا فيقولون: نعم ، فيقول: قد بقى شيء ، إن الله يقول:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾[سورة يونس: ٢٦]، ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله[١].

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله - عز وجل- يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة ، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك ، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ، فيقول: أن أعطيكم أفضل من ذلك ، قالوا: ربنا وأى شىء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا**»[٢] ، ومن تراجم البخارى عليه باب كلام الرب مع أهل الجنة ، وسيأتى فى هذا أحاديث نذكرها فى باب معقود لذلك- إن شاء الله.

وفى الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ، قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل**

---

(١) إسناده ضعيف جدا ، رواه ابن المبارك فى زيادات نعيم بن حماد (٤١٩) والطبرى فى تفسيره (١٧٦٣١ ، ١٧٦٣٢) والبيهقى فى البعث (٤٩٢) وفى إسناده أبو بكر الهذلى : متروك.

(٢) البخارى (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩).

الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، كل خالد فيما هو فيه »[1]. هـذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار ، فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنـار ، ولهـم فيهـا نـداء آخر يوم زيارتهم ربهم - تبارك وتعالى- يرسل إليه ملكا ، فيؤذن فيهم بـذلك فيتسارعون إلى الزيارة كما يؤذن مؤذن الجمعة إليهم ، وذلك فـى مقـدار يـوم الجمعة ، كما سيأتى مبينا فى باب زيارتهم الرب - عز وجل ، والله أعلم.

* * *

(١) البخارى (٦٥٤٤) ، ومسلم (٢٨٥٠).

الباب الرابع والأربعون
فى أشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) ﴾ [سورة الواقعة: ٢٧ - ٣٣] ، قال تعالى: ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) ﴾ [سورة الرحمن: ٤٨] ، وهو جمع فنن ، وهو الغصن ، وقال: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) ﴾ [سورة الرحمن: ٦٨] .

والمخضود: الذى قد خضد شوكه ، أى نزع وقطع ، فلا شوك فيه ، هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وأبى الأحوص وقسامة بن زهير وجماعة.

واحتج هؤلاء بحجتين:

الحجة الأولى: أن الخضد فى اللغة: القطع ، وكل رطب قبضته فقد خضدته وخضدت الشجر: إذا قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود ، ومنه الخضد على مثال الثمر ، وهو كل ما قطع عن عود رطب خضد ، بمعنى مخضود كقبض وسلب ، والخضاد شجر رخو لا شوك فيه.

الحجة الثانية: قال ابن أبى داود: حدثنا محمد بن مصفى ، حدثنا محمد ابن المبارك ، حدثنا يحيى بن حمزة ، حدثنا ثور بن يزيد ، حدثنى حبيب بن عبيد عن عتبة بن السلمى قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ ، فجاء أعرابى فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر فى الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها - يعنى الطلح- فقال رسول الله ﷺ : « **إن الله جعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود ، فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون آخر** » [(١)] .

---

(١) إسناده صحيح أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٧/ ١٣٠) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٤٧) .

الملبود: الذى اجتمع شعره بعضه على بعض ، وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن شاء الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم ، وأقبل أعرابى يوما ، فقال: يا رسول الله ، ذكر الله فى الجنة شجرة مؤذية ، وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها ، قال رسول الله ﷺ : « **وما هى؟** » قال: السدر فإن له شوكا مؤذيا ، قال: « **أليس الله يقول:** ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٢٨] ! **خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة** »[١] .

وقالت طائفة: المخضود هو: الموقر حملا ، وأنكر عليهم هذا القول وقالوا: لا يعرف فى اللغة الخضد بمعنى الحمل ، ولم يصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول بل هو قول صحيح ، وأربابه ذهبوا إلى أن الله - سبحانه وتعالى- لما خضد شوكه وأذهبه ، وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقرت بالحمل ، والحديثان المذكوران يجمعان القولين ، وكذلك قول من قال: المخضود الذى لا يعقر اليد ، ولا يرد اليد عنه شوك ولا أذى فيه ، فسره بلازم المعنى ، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة ، وفردا من أفراده تارة ، ومثالا من أمثلته فيحكيها الجماعون للغث والسمين أقوالا مختلفة ، ولا اختلاف بينها.

وأما الطلح ، فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجرة الموز ، قال مجاهد: أعجبهم طلح وج وحسنه ، فقيل لهم: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٢٩] . وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس ، وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى.

---

(١) إسناده ضعيف: رواه ابن المبارك فى الزهد فى زيادات نعيم بن حماد (٢٦٣) وهذا مرسل وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٧٦) والبيهقى فى البعث (٣٠٢) بإسناده صحيح إلى سليم بن عامر عن أبى أمامة .

وقالت طائفة أخرى: بل هو شجر عظام طوال ، وهو شجر البوادى الكثير الشوك عند العرب ، قال حاديهم:

بشرها دليلهـــا وقالا

غدا ترين الطلح والجبالا

ولهذا الشجر نور ورائحة وظل ظليل ، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك ، وقال ابن قتيبة: هو الذى نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره ، فليس له ساق بارز ، وقال مسروق: ورق الجنة نضيد من أسفلها إلى أعلاها ، وأنهارها تجرى من غير أخدود.

وقال الليث: الطلح: شجر أم غيلان ، له شوك أحجن من أعظم العضاه شوكا وأصلبه عودا وأجوده صنعا ، قال أبو إسحاق: يجوز أن يعنى به شجر أم غيلان ؛ لأن له نورا طيب الرائحة جدا ، فوعدوا بما يحبون مثله إلا أن فضله على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على سائر ما فى الدنيا ، فإنه ليس فى الجنة مما فى الدنيا إلا الأسامى ، والظاهر أن من فسر الطلح المنضود بالموز ، إنما أراد التمثيل به لحسن نضده ، وإلا فالطلح فى اللغة: هو الشجر العظام من البوادى ، والله أعلم.

وفى الصحيحين من حديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرءوا إن شئتم:** ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الواقعة:٣٠]» . وفى الصحيحين أيضا من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها**»[1] ،

---

(١) البخارى (٤٨٨١) ، ومسلم (٢٨٢٦).

قال أبو حازم: فحدثنا به النعمان بن أبى عياش الزرقى فقال: حدثنى أبوسعيد الخدرى عن النبى ﷺ : « **إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها** »[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا شعبة عن أبى الضحاك سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة ، هى شجر جنة الخلد** »[٢].

وقال وكيع: حدثنا إسماعيل بن أبى خالد ، عن زياد مولى بنى مخزوم ، عن الزهرى ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه: إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ، اقرءوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٠] فبلغ ذلك كعبا فقال: صدق ، والذى أنزل التوراة على لسان موسى ، والفرقان على لسان محمد ﷺ ، لو أن رجلا ركب جذعة أو جذعا ، ثم دار بأصل تلك الشجرة مائة عام ما بلغها حتى يسقط هرما ، وإن الله غرسها بيده ونفخ فيها ، وإن أصلها من وراء سور الجنة ، وما فى الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة[٣].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، حدثنا أبو عامر العقدى ، حدثنا ربيعة بن صالح عن سلمة بن وهران عن عكرمة عن ابن

---

(١) البخارى (٦٥٥٢) ، ومسلم (٢٨٢٨) .

(٢) صحيح لغيره دون لفظة هى شجر جنة الخلد ، أخرجه أحمد (٢/ ٤٦٢) وعبد بن حميد (١٤٥٥) وغيرهما وفى إسناده أبو الضحاك وهو مجهول . ولكن يشهد الأحاديث التى فى الصحيحين السابقة .

(٣) إسناده ضعيف وللجزء الأول منه شواهد فى الصحيحين أخرجه الطبرى فى تفسيره (٣٣٣٦٧ ، ٣٣٣٦٨) وفى إسناده زياد مولى بنى مخزوم : ضعيف .

عباس: الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى كل نواحيها ، فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم يتحدثون فى ظلها ، قال: فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا [(١)] . وفى جامع الترمذى من حديث أبى حامد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب** » ، قال: هذا حديث حسن[(٢)].

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، اقرؤوا إن شئتم:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧ ﴾[سورة السجدة: ١٧] ، **وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرؤوا إن شئتم** ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ ﴾[سورة الواقعة: ٣٠] ، **وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، اقرؤوا إن شئتم** ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾[سورة آل عمران: ١٨٥] ، [(٣)] رواه بهذا اللفظ والسياق

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٠٤) وابن أبى حاتم فى تفسيره (١٨٧٨١) وفى إسناده زمعة بن صالح ضعيف وفى روايته عن سلمه مقال .

(٢) إسناده ضعيف رواه الترمذى (٢٥٢٥) ، وابن حبان (إحسان) (٧٤١٠) وغيرهم وفى إسناده زياد بن الحسن بن الفرات قال أبو حاتم منكر الحديث . وذكره ابن حبان فى الثقات روى له الترمذى حديثا واحدا وهو هذا الحديث وقال الدارقطنى . لا بأس به ولا يحتج به .

(٣) إسناده حسن رواه الترمذى (٣٠١٣ ، ٣٢٩٢) والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٢) وأحمد (٢/ ٤٣٨) وغيرهم من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمه عن أبى هريرة وصدر هذا الحديث لها شواهد فى الصحيحين .

الترمذى والنسائى وابن ماجه وصدره فى الصحيحين ، وفى صحيح البخارى من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها وإن شئتم فاقرؤوا** ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ ﴾[سورة الواقعة: ٣٠ - ٣١] [(١)] .

وقال ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رجل: يا رسول الله ، ما طوبى؟ قال: «**شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها** » ، وقد رواه عنه حرملة بزيادة ، وقال: أخبرنى ابن وهب ، وأخبرنى عمر ، أن دراجا حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا قال: يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ، فقال: «**طوبى لمن رآنى وآمن بى ، ثم طوبى ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى** » ، فقال رجل: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » [(٢)] .

قلت: وأول هذا الحديث فى المسند ولفظه: «**طوبى لمن رآنى وآمن بى ، وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى سبع مرات** » [(٣)] ، وقال ابن المبارك: حدثنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرفها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة الجنة منها مقطعاتهم وحللهم ،

---

(١) البخارى (٣٢٥٢) .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٣/ ٧١) وغيره من رواية دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد وهذه الرواية ضعيفة .

(٣) إسناده ضعيف ، وانظر الذى سبق .

وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، ليس فيها عجم [(١)] .

وقال الإمام أحمد بن على: حدثنا بحر ، حدثنا هشام بن يوسف ، حدثنا معمر عن يحيى بن أبى كثير عن عامر بن زيد الكالى أنه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ ، فسأله عن الحوض وذكر الجنة ، ثم قال الأعرابى: فيها فاكهة؟ قال: « **نعم ، وفيها شجرة تدعى طوبى** » ، فذكر شيئا لا أدرى ما هو ! فقال: « **أى شجرة أرضنا تشبهه؟** » ، قال: ليست تشبه شيئا من شجر أرضك فقال النبى ﷺ : « **أتيت الشام؟** » قال: لا ، قال: « **تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها** » ، قال: ما أعظم أصلها؟ قال: « **لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما** » ، قال: فيها عنب ، قال: « **نعم** » ، قال: ما عظم العنقود؟ قال: « **مسيرة شهر للغراب لا يقع ولا يفتر** » ، قال: فما عظم الحبة؟ قال: « **هل ذبح أبوك تيسا من غنمه قط عظيما؟** » قال: نعم ، قال: « **فسلخ إهابه فأعطاه أمك وقال لها: اتخذى لنا منه دلوا؟** » ، قال: نعم ، قال الأعرابى: فإن تلك الحبة لتشبعنى أنا وأهل بيتى ، قال: « **نعم وعامة عشيرتك** » [(٢)] .

قال أبو يعلى الموصلى فى مسنده: حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا

---

(١) إسناده حسن ، رواه ابن المبارك فى الزهد (١٤٨٨) ، فى زيادات المروزى من قول سعيد ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (١٨٧٥٨) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٨٤) ، وابن أبى شيبة (١٣/ ٩٧) مختصرا إلى ابن عباس .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٤/ ١٨٣ ، ١٨٤) والطبرانى فى الكبير (١٧/ ١٢٦ ، ١٢٧) وفى الأوسط (٤٠٤) وفى إسناده عامر بن زيد البكالى وفيه جهالة .

يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى فقال: « **يسير فى ظل الفنن منها الراكب مائة سنة** » ، أو قال: « **يستظل فى الفنن منها مائة راكب ، فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال** » (١) رواه الترمذى وقال: شك يحيى وهو حديث حسن غريب .

وقال عبد الله بن المبارك: أنبانا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: أرض الجنة من ورق ، وترابها مسك ، وأصول أشجارها ذهب وورق أفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك ، فمن أكل قائما لم يؤذه ، ومن أكل جالسا لم يؤذه ، ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ، وذللت قطوفها تذليلا (٢) .

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش عن أبى ظبيان عن جرير بن عبد الله قال: نزلنا الصفاح ، فإذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه قال: فقلت للغلام: انطلق بهذا النطع فأظله ، قال: فانطلق فأظله ، فلما استيقظ إذا هو سليمان فأتيته أسلم عليه ، فقال: يا جرير ، تواضع لله ، فإن من تواضع لله رفعه الله يوم القيامة ، يا جرير ، هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدرى ، قال: ظلم الناس بينهم ، ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين أصبعيه ، فقال: يا جرير ، إذا طلبت مثل هذا فى الجنة لم تجده ، قلت: يا عبد الله ، فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر (٣) .

---

(١) إسناده حسن أخرجه الترمذى (٢٥٤١) وهناد فى الزهد (١١٥) وغيرهما ومحمد بن إسحاق صرح بالتحدث كما فى الزهد .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى زيادات نعيم بن حماد (٢٢٩) ، وابن أبى شيبة (١٣/ ٩٥) وغيرهما .

(٣) إسناده صحيح أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ٣٣٣) ، وهناد فى الزهد (٩٨) ، والبيهقى فى البعث (٣١٦) وفى إسناده الأعمش إن كان مدلسا قد روى عنه الأئمة الثقات منهم محمد ابن خازم الضرير .

الباب الخامس والأربعون
فى ثمارها وتعداد أنواعها وصفاتها وريحانها

قال تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

[سورة البقرة: ٢٥].

وقولهم: ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥]

أى شبيهه ونظيره لا عينه ، وهل المراد هذا الذى رزقنا فى الدنيا نظيره من الفواكه والثمار ، أو هذا نظير الذى رزقناه قبل فى الجنة؟ قيل: فيه قولان: ففى تفسير السدى عن أبى مالك وأبى صالح ، عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ قالوا: هذا الذى رزقناه من قبل أنهم أتوا بالثمرة فى الجنة فلما نظروا إليها قالوا: هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا [١] ، قال مجاهد: ما أشبهه به [٢] .

وقال ابن زيد: هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا ، وأتوا به متشابها يعرفونه [٣] ، وقال آخرون: هذا الذى رزقنا من قبل من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا فى اللون والطعم.

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه الطبرى فى تفسيره (٥١٢)

(٢) أخرجه الطبرى (٥١٤) .

(٣) إسناده صحيح أخرجه الطبرى فى تفسيره (٥١٦) .

واحتج أصحاب هذا القول بحجج:

الحجة الأولى: إن المشابهة التى بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التى بينها وبين ثمار الدنيا ، ولشدة المشابهة قالوا: هذا هو.

الحجة الثانية: ما حكاه ابن جرير عنهم قال: ومن علة قائلى هذا القول أن ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما كان ، حدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدى ، حدثنا سفيان سمعت ابن مرة يحدث عن أبى عبيدة وذكر ثمر الجنة ، وقال: كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى(١) .

الحجة الثالثة: قوله: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥] ، وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: هذا الذى رزقنا من قبل.

الحجة الرابعة: إن المعلوم أنه ليس كل ما فى الجنة من الثمار قد رزقوه فى الدنيا ، وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها.

ورجحت طائفة منها ابن جرير وغيره القول الآخر ، واحتجت بوجوه ، قال ابن جرير: والذى يحقق صحة قول القائلين: أن معنى ذلك هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا أن الله جل ثناؤه قال: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا ﴾ [سورة البقرة: ٢٥] ، يقولون: هذا الذى رزقنا من قبل ، ولم يخصص أن ذلك من قيلهم فى بعض دون بعض ، فإذا كان قد أخبر - جل ذكره- عنهم أن ذلك من قيلهم كلما رزقوا ثمرة ، فلا شك أن ذلك من قيلهم فى أول رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة

---

(١) إسناده صحيح رواه الطبرى فى تفسيره (٥١٧) .

واستقرارهم فيها ، والذى لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة ، فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم فى أوله كما هو من قيلهم فى وسطه وما يتلوه ، فمعلوم أنه محال أن يقولوا لأول رزق رزقوه من ثمار الجنة: هذا الذى رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة ، وكيف يجوز أن يقولوا الأول رزق من ثمارها ولما يتقدمه عندهم غيرها هذا هو الذى رزقنا من قبل ، إلا أن ينسبهم ذو غية وضلال إلى قيل الكذب الذى قد طهرهم الله منه ، أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم الأول: رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما أوجب الله صحته من غير نصب ، دلالة على أن ذلك فى حال من أحوالهم دون حال فقد تبين أن معنى الآية كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة فى الجنة ، قالوا: هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا. قلت: أصحاب القول الأول يخصون هذا العام بما عدا الرزق الأول ، لدلالة العقل والسياق عليه ، وليس هذا ببدع من طريقة القرآن وأنت مضطر إلى تخصصه ولا بد بأنواع من التخصيصات:

الأول: أن كثيرا من ثمار الجنة وهى التى لا نظير لها فى الدنيا ، لا يقال فيها ذلك.

الثانى: أن كثيرا من أهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التى لها نظير فى الجنة.

الثالث: أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد كلما أكلوا ثمرة واحدة قالوا: هذا الذى رزقنا فى الدنيا ، ويستمرون على هذا الكلام دائما إلى غير نهاية ، والقرآن العظيم لم يقصد إلى هذا المعنى ، ولا هو مما يعتنى بهم من نعيمهم ولذتهم ، وإنما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب ، ومعناه: أنه يشبه بعضه بعضا ليس أوله خيرا من آخره

ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمار الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها من نقصان حملها وصغر ثمارها ، وغير ذلك ، بل أوله مثل آخره وآخره مثل أوله وهو خيار كله يشبه بعضه بعضا. فهذا وجه قولهم ، ولا يلتزم مخالفة ما نصه الله - سبحانه وتعالى- ولأن نسبه أهل الجنة إلى الكذب بوجه ، والذى يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره وأكثر منه ، والله أعلم.

وأما قوله - عز وجل: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ [سورة البقرة: ٢٥] ، قال الحسن: خيار كله لا رذل [١] ، ألم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه ، وأن ذلك ليس فيه رذل؟ وقال قتادة: خيار لا رذل فيه [٢] ، فإن ثمر الدنيا ينقى منها ويرذل منها ، وكذلك قال ابن جريج [٣] وجماعة ، وعلى هذا فالمراد بالتشابه التوافق والتماثل.

وقالت طائفة أخرى منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ : متشابها فى اللون والمرأى ، وليس يشبه الطعم [٤] ، قال مجاهد: متشابها لونه مختلفا طعمه [٥] ، وكذلك قال الربيع بن أنس ، وقال يحيى بن أبى كثير: عشب الجنة الزعفران ، وكثبانها المسك ، ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها ثم يأتونهم بمثلها ، فيقولون: هذا الذى جئتمونا به آنفا . فيقول لهم الخدم: كلوا فإن اللون واحد والطعم [٦] مختلف ، فهو قوله

---

(١) صحيح رواه الطبرى (٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١) من طرق عن الحسن به .

(٢) صحيح رواه الطبرى فى تفسيره (٥٢٢) .

(٣) إسناده ضعيف رواه الطبرى فى تفسيره (٥٢٣)

(٤) رواه الطبرى (٥٢٤) .

(٥) رواه الطبرى (٥٢٦) .

(٦) رواه ابن أبى حاتم (٢٦١) .

عز وجل: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥] .

وقالت طائفة وناس معنى الآية: أن يشبه ثمر الدنيا ، غير أن ثمر الجنة أفضل وأطيب ، قال ابن وهب: قال عبد الرحمن بن زيد: يعرفون أسماءه كلما كانوا فى الدنيا التفاح بالتفاح ، والرمان بالرمان ، قالوا فى الجنة: ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[سورة البقرة: ٢٥] يعرفونه وليس هو مثله فى الطعم[(١)] ، واختار ابن جرير هذا القول قال: ودليلنا على فساد قول من قال: إن معنى الآية هذا الذى رزقنا من قبل ، أى فى الجنة ، وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هى الدلالة على فساد قول من خالف قولنا فى تأويل قوله: ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[سورة البقرة: ٢٥] ، أنه - سبحانه وتعالى- أخبر عن المعنى الذى من أجله قال القوم: ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[سورة البقرة: ٢٥] . قلت: وهذا لا يدل على فساد قولهم لما تقدم وقال: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾[ص: ٥٠ ، ٥١].

وقال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الدخان: ٥٥].

وهذا يدل على أمنهم من انقطاعها ومضرتها ، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٧٢ ، ٧٣]

وقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٣٢ ، ٣٣] ، أى لا تكون فى وقت دون وقت ، ولا تمنع ممن أرادها

---

(١) إسناده صحيح رواه الطبرى (٥٣٦)

وقـــــال: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الحاقة: ٢١ - ٢٣] .

والقطوف: جمع قطف وهو ما يقطف ، والقطف - بالفتح- الفعل ، أى ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها كيف يشاء ، قال البراء بن عازب: يتناول الثمرة وهو نائم ، وقال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإنسان: ١٤] .

قال ابن عباس: إذا هم يتناول من ثمارها تدلت له حتى يتناول ما يريد وقال غيره: قريب إليهم مذللة كيف شاءوا فهم يتناولونها قياما وقعودا ومضطجعين ، فيكون كقوله: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الحاقة: ٢٣] .

ومعنى تذليل القطف: تسهيل تناوله ، وأهل المدينة يقولون: ذلل النخل ، أى سوى عروقها وأخرجها من السعف حتى يسهل تناولها ، وفى نصب دانية وجهان:

أحدهما: أنه على حال عطفا على قوله متكئين.

وثانيهما: أنه صفة الجنة ، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٢٣]

وفى الجنتين الأخريين: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الرحمن: ٥٢]

وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما ، كما نص على حدائق النخل والأعناب فى سورة النبأ ، إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها ، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٨]

وقال الطبراني: حدثنا معاذ بن المثنى ، حدثنا على بن المدينى ، حدثنا ريحان بن سعيد عن عبادة بن منصور عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى سماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى** »[١].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنى عقبة بن مكرم العمى حدثنا ربعى ابن إبراهيم بن علية ، حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ : « **أهبط الله آدم - عليه السلام- من الجنة ، وعلمه صنعة كل شيء ، وزوده من ثمار الجنة ، فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أنها تغير وتلك لا تتغير** »[٢]. وقد تقدم أن سدرة المنتهى نبقها مثل القلال.

وفى صحيح مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: « **عرضت على الجنة حتى لو تناولت منها قطفا أخذته** » ، وفى لفظ: « **فتناولت منها قطفا فقصرت عنه يدى** »[٣].

وقال أبو خيثمة: حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا عبيد الله ، حدثنا ابن عقيل عن جابر قال: بينما نحن فى صلاة الظهر إذا تقدم رسول الله ﷺ فتقدمنا ، ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر ، فلما قضى الصلاة قال له أبى بن كعب: يا رسول الله ، صنعت اليوم فى صلاتك شيئا ما كنت تصنعه؟ قال:

---

(١) إسناده ضعيف رواه الطبرانى فى الكبير (١٤٤٩) (٢/ ١٠٢) والبزار (٣٥٣٠) كشف الأستار وغيرهما ، وفى إسناده عباد بن منصور : وهو ضعيف ، ورواه البزار (٣٥٣١) (فى كشف الأستار) وفى إسناده إسحاق بن إدريس وهو ضعيف .

(٢) ضعيف وقد سبق .

(٣) مسلم (٩٠٤) .

« إنه عرضت على الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ، ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه » [١] .

وقال ابن المبارك: أنبأنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ثمر الجنة أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل وألين من الزبد ، ليس فيه عجم [٢] ، وقال سعيد بن منصور: حدثنا شريك عن أبى إسحاق البراء بن عازب قال: إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين على أى حال شاءوا [٣] .

وقال البزار فى مسنده: حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى ، حدثنا عثمان ابن سعيد بن كثير بن دينار الحمصى ، حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافرى عن سليمان بن موسى قال: حدثنا كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: **« ألا مشمر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها ، هى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة فى مقام أبدا فى دار سليمة ، فاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية »** قالوا: نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها ،

---

(١) صحيح لشواهده. رواه أحمد (٣/ ٣٥٢ ، ٣٥٣) وعبد بن حميد (١٠٣٤) وفى إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل مختلف فيه وإذا كان للضعف أقرب ولكن يشهد له حديث مسلم السابق . والبخارى (١٠٥٢) من حديث ابن عباس .

(٢) سبق.

(٣) صحيح رواه ابن المبارك فى الزهد فى زيادات نعيم بن حماد (٢٣٠) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٥١) والبيهقى فى البعث (٣١٣) وفى إسناده شريك سيئ الحفظ ولكن تابعة إسرائيل كما عند البيهقى فى البعث (٣١٢) وغيره .

قال: «**قولوا إن شاء الله**»، قال القوم: إن شاء الله[(١)]، قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم من رواه عن النبى ﷺ إلا أسامة، ولا نعلم له طريقا عن أسامة إلا هذا الطريق، ولا نعلم رواه عن الضحاك المعافرى إلا هذا الرجل محمد بن المهاجر.

وفى حديث لقيط بن صبرة الذى رواه عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه وغيره قلت: يا رسول الله على ما يطلع أهل الجنة؟ قال: «**على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وبفاكهة لعمر إلهك مما يعلمون وخير مثله معه، وأما الريحان فهو كل نبت طيب الرائحة**»[(٢)]، قال الحسن وأبو داود العالية: هو ريحاننا هذا يؤتى بغصن من ريحان الجنة فنشمه.

* * *

---

(١) إسناده ضعيف، وقد سبق.

(٢) إسناده ضعيف، وقد سبق.

الباب السادس والأربعون
فـى زرع الجـنة

قال تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾ [الزخرف: ٧١]

وعن أبى هريرة: أن النبى ﷺ كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية: « **إن الرجل من أهل الجنة استأذن ربه - عز وجل- فى الزرع ، فقال له: أو لست فيما اشتهيت؟ فقال: بلى ، ولكنى أحب أن أزرع ، فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده ، وتكويره أمثال الجبال فيقول الله - عز وجل: دونك يا ابن آدم ، فإنه لا يشبعك شىء** » ، فقال الأعرابى: « **يا رسول الله ، لا تجد هذا قرشيا أو أنصاريا ، فإنهم أصحاب زرع ، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع ، فضحك رسول الله** ﷺ »[1] ، رواه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب كلام الرب - تعالى- مع أهل الجنة وخرجه فى غيره أيضا ، وهذا يدل على أن الجنة زرعا وذلك البذر منه ، وهذا أحسن أن تكون الأرض معمورة بالشجر والزرع. فإن قيل: فكيف استأذن هذا الرجل ربه فى الزرع فأخبره أنه فى غنية عنه؟ قيل: لعله استأذنه فى زرع يباشره ويزرعه بيده ، وقد كان فى غنية عنه ، وقد كفى مؤونته ، ولا أعلم ذكر الزرع فى الجنة إلا فى هذا الحديث ، والله أعلم.

وروى إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: بينما رجل فى الجنة فقال فى نفسه: لو أن الله يأذن لى لزرعت ، فلا يعلم إلا والملائكة على أبوابه فيقولون: سلام عليكم ، يقول لك ربك: تمنيت فى نفسك شيئا فقد علمته ، وقد بعث الله معنا البذر فيقول: ابذروا فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه: كل يا ابن آدم ، فإن ابن آدم لا يشبع ، والله أعلم.

---

(١) البخارى (٢٣٤٨).

الباب السابع والأربعون
فى ذكر أنهار الجنة وعيونها
وأصنافها ومجراها الذى تجرى عليه

وقد تكرر فى القرآن فى عدة مواضع قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥]، وفى موضع: ﴿ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] وفى موضع: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [سورة الأعراف: ٤٣].

وهذا يدل على أمور:

الأول: وجود الأنهر فيها حقيقة.

الثانى: أنهار جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود فى أنهار الدنيا ، وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاءوا ، وكأن الذى حملهم على ذلك أنه لما سمعوا أن أنهارها تجرى فى غير أخدود ، فهى جارية على وجه الأرض حملوا قوله:﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥] ، على أنها تجرى بأمرهم ، إذ لا يكون فوق المكان تحته ، وهؤلاء أوتوا من ضعف الفهم ، فإن أنهار الجنة - وإن جرت فى غير أخدود- فهى تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار ، وهو - سبحانه- لم يقل: من تحت أرضها ، وقد أخبر - سبحانه- عن جريان الأنهار تحت الناس فى الدنيا فقال: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ ﴾ [سورة الأنعام: ٦]

فهذا على ما هو المعهود المتعارف ، وكذلك ما حكاه من قول فرعون: ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ [سورة الزخرف: ٥١]

وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٦٦]

قال ابن أبى شيبة: حدثنا يحيى بن يمان عن أشعب عن جعفر عن سعيد قال: نضاختان بالماء والفواكه[(١)] ، وحدثنا ابن يمان عن أبى إسحاق عن أبان عن أنس قال: نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة ، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا[(٢)] ، حدثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أبى إسحاق عن البراء قال: اللتان تجريان أفضل من النضاختين[(٣)] .

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ [سورة محمد: ٥١].

فذكر – سبحانه- هذه الأجناس الأربعة ، ونفى عن كل واحد منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا ، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه ، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا ، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة شربها ، وآفة العسل عدم تصفيته.

وهذا من آيات الرب -تعالى- أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر العادة فى

---

(١)إسناده فيه ضعف ، أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ١٣٣)

(٢)إسناده ضعيف جدا ، رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٧٢) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٠٢) .

(٣) رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٧٣) ، وفى إسناده أبو إسحاق مدلس وقد عنعن .

الدنيا بإجرائها ويجريها فى غير أخدود ، وينفى عنها الآفات التى تمنع كمال اللذة بها ، كما ينفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والنول واللغو والإنزاف وعدم اللذة ، فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها ، بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو ، وتنزف فى نفسها وتنزف المال ، وتصدع الرأس ، وهى كريهة المذاق ، وهى رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وتدعو إلى الزنا ، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم ، وتذهب الغيرة ، وتورث الخزى والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين ، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات ، وتسهل قتل النفس وإفشاء السر الذى فى إفشائه مضرته أو إهلاكه ، ومؤاخاة الشياطين فى تبذير المال الذى جعله الله قياما له ولم يلزمه مؤنته ، وتهتك الأستار ، وتظهر الأسرار ، وتدل على العورات ، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم ، وتخرج من القلب تعظيم المحارم ، ومدمنها كعابد وثن.

وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غنى ، وأذلت من عزيز ، ووضعت من شريف ، وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة ، وفسخت مودة ، ونسجت عداوة وكم فرقت بين رجل وزوجه فذهبت بقلبه وراحت بلبه وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة ، وكم أغلقت فى وجه شاربها بابا من أبواب الخير وفتحت له بابا من أبواب الشر ، وكم أوقعت فى بلية وعجلت من منية وكم أورثت من خزية ، وجرت على شاربها من محنة ، جرت عليه من سفلة فهى جماع الإثم ، ومفتاح الشر ، وسلابة النعم ، وجالبة النقم ، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هى وخمر الجنة فى جوف عبد ، كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: « **من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة إلا أن يتوب** »[1] لكفى.

---

(١) رواه مسلم (٢٠٠٣) بمعناه .

وقال أبو خيثمة: حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية [الكوثر: ١] ، فقال رسول الله :

« **أعطيت الكوثر فإذا هو يجرى ولم يشق شقا ، وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدى إلى تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباؤه اللؤلؤ** »(١)

وذكر سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيد عن مسروق فى قولة تعالى : [الواقعة:٣١] ، قال: أنهار تجرى فى غير أخدود قال: [الشعراء:١٤٨] ، قال: من أصلها إلى فرعها أو كلمة نحوها .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة** »(٢). وقال عثمان بن سعيد الدارمى: حدثنا سعيد بن سابق ، حدثنا مسلمة ابن على عن مقاتل بن حبان عن عكرمة ، عن ابن عباس عن النبى قال: « **أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات ، وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله من عين واحدة من عين الجنة ، من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل ، فاستودعها الجبال وأجراها فى الأرض ، وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم ، فذلك قوله** :

[سورة المؤمنون: ١٨] ، **فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن ، والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم**

---

(١) إسناده ضعيف : رواه أحمد (٣/ ١٥٢)

(٢) مسلم (٢٨٣٩).

وفى صحيح البخارى من حديث شعبة عن قتادة قال: أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**رفعت إلى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، ويخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فقلت: يا جبريل: ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات**»[١].

وفى صحيحه أيضا من حديث همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر**»[٢].

وفى صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «**الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى - عز وجل**»[٣] ، وقال محمد ابن عبد الله الأنصارى: حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «**دخلت الجنة فإذا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت يدى إلى ما يجرى فيه من الماء فإذا أنا بمسك أذفر ، فقلت: لمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز وجل**»[٤].

قال الترمذى: حدثنا هناد ، حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب

---

(١) البخارى (٥٦١٠).

(٢) البخارى (٦٥٨١).

(٣) مسلم فى الصلاة (٤٠٠).

(٤) صحيح أخرجه أحمد (٣/ ١٠٣ ، ١١٥) وابن أبى شيبة (١٣/ ١٤٧) وغيرهما عن حميد عن أنس ورواه البخارى بنحوه (٦٥٨١) .

عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «**الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج** » ، قال: هذا حديث حسن صحيح[(١)].

قال أبو نعيم الفضل: حدثنا أبو جعفر - هو الرازى- حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ ﴾ [الكوثر: ١] ، قال: الخير الكثير . وقال أنس بن مالك: نهر فى الجنة ، وقالت عائشة: هو نهر فى الجنة ليس يدخل أحد إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر[(٢)] ، وهذا معناه والله أعلم ، أن خرير ذلك النهر يشبه الخرير الذى يسمعه حين يدخل إصبعيه فى أذنيه.

وفى جامع الترمذى من حديث الجريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى ﷺ قال: «**إن فى الجنة بحر الماء ، وبحر العسل ، وبحر اللبن ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار بعد** »[(٣)] ، قال: هذا حديث حسن صحيح . وقال الحاكم: حدثنا الأصم ، حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا ابن ثوبان ، عن عطاء بن قرة: عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**من سره أن يسقيه الله - عز وجل- من الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، ومن سره أن يكسيه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، وأنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك ، ولو كان أدنى أهل الجنة**

---

(١) إسناده حسن رواه الترمذى (٣٣٦١) ،وابن ماجة (٤٣٣٤) وأحمد (٢/ ١١٢، ١٥٨) وغيرهم وعند أحمد من رواية حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وحماد روى عنه قبل الاختلاط .

(٢) أخرجه الطبرى (٣٨١٣٩ ، ٣٨١٤٢ ، ٣٨١٦٠)

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٧١) وأحمد (٥/ ٥) وغيرهما من طريق يزيد بن هارون عن الجريرى به وفى إسناده الجريرى وقد اختلط .

بالكافور وبرده فى مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف ، والإيثار ، والصبر ، والوفاء بجميع الواجبات التى نبه على وفائهم بأضعفها ، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر على الوفاء بأعلاها ، وهو ما أوجبه الله عليهم ؛ ولهذا قال: [سورة الإنسان: ١٢] ، فإن فى الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون فى جزائهم من سعة الجنة ، ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة وجمع لهم بين النضرة والسرور ، وهذا جمال ظواهرهم ، وهذا حال بواطنهم ، كما جملوا فى الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام ، وبواطنهم بحقائق الإيمان ، ونظير قوله فى آخر السورة:

[سورة الإنسان: ٢١] ، فهذه زينة الظاهر ثم قال:

[سورة الإنسان: ٢١] ، فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص. ونظيره قوله تعالى لأبيهم آدم - عليه السلام:

[طه: ١١٨ ، ١١٩] ،

فضمن له ألا يصيبه ذل الباطن بالجوع ، ولا ذل الظاهر بالعرى ، وألا يناله حر الباطن بالظمأ ولا حر الظاهر بالضحى.

ونظير هذا ﷺعدده على عباده من نعمه أنه أنزل عليهم لباسا يوارى سوآتهم ويزين ظواهرهم ، ولباسا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى ، وأخبر أنه خير اللباسين ، وقريب من هذا إخباره أنه زين السماء إسناد حسن الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، فزين ظاهرها بالنجوم ، وباطنها بالحراسة ، وقريب منه أمره من أراد الحج بالزاد الظاهر ، ثم أخبر أن خير الزاد الزاد الباطن وهو التقوى ، وقريب منه قول امرأة العزيز عن صحيح موقوف يوسف: إسناده ضعيف [سورة يوسف: ٣٢] ، فأرتهن حسنه وجماله ، ثم قالت: [سورة يوسف: ٣٢]

فأخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة ، وهذا كثير فى القرآن لمتأمله.

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا ، وكلها منتفية عن خمر الجنة.

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﷺ

فإن قيل: فقد وصف – سبحانه – الأنهار بأنها جارية ، ومعلوم أن الماء الجارى لا يأسن ، فما فائدة قوله: غير آسن؟ قيل: الماء الجارى وإن كان لا يأسن ، فإنه إذا أخذ منه شىء وطال مكثه أسن وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال. وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ فهذا لشربهم وطهورهم ، وهذا لقوتهم وغذائهم ، وهذا للذتهم وسرورهم ، وهذا لشفائهم ومنفعتهم ، والله أعلم.

﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨﴾

وأنهار الجنة تنفجر من أعلاها ، ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها ، كما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: **«إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله – عز وجل– للمجاهدين فى سبيله ، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة »**[1]. ﷺ

وروى الترمذى نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ، ولفظ حديث عبادة: **«الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة ، ومنها الأنهار الأربعة والعرش ،فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى »**[2]. ﴿وَأَنزَلْنَا

من وافى ... قال رسول الله ﷺ: **« الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ، ومنها تفجر أنهار الجنة »**[3] .

---

(١) البخارى (٢٧٩٠).

(٢) سبق تخريجه .

(٣) إسناده صحيح رواه الطبرانى فى الكبير (٦٨٨٦) ، والطبرى فى تفسيره (٢٣٤١٥) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (١١) ، وفى إسناده سعيد بن بشير ضعيف .

وتابوت موسى بما فيه ، وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: ١٨]

فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض ، فقد حرم أهلها خيرى الدنيا والآخرة » [١] . ورواه أحمد بن عدى فى ترجمة مسلمة ، هذا مع أحاديث غيره وقال عامة أحاديثه غير محفوظة ، وبالجملة فهو من الضعفاء ، قال البخارى: منكر الحديث وقال النسائى: متروك ، وقال أبو حاتم: لا تشتغل به ، وقال عبد الله بن وهب: حدثنا سعيد بن أبى أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهرى أن ابن عباس قال: إن فى الجنة نهرا يقال له: البيدخ ، عليه قباب من ياقوت تحته جوار ، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجلا منهم جارية مس معصمها فتتبعه [٢] .

فصل

وأما العيون ، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الذاريات: ١٥] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ٥ ، ٦]

وقال بعض السلف: معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم ، وقد اختلف فى قوله: يشرب بها ، فقال الكوفيون: الباء بمعنى من ، أى يشرب منها ، وقال آخرون: بل الفعل مضمن ، ومعنى يشرب بها ، أى يروى بها

---

(١) إسناده ضعيف جدا أخرجه ابن عدى (٦/ ٣١٥) وحكم عليه بالنكارة وفى إسناده مسلمة ابن على الخشنى : متروك .

(٢) رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٢٤) .

فلما ضمنه معناه عداه تعديته ، وهذا أصح وألطف وأبلغ ، وقالت طائفة: الباء للظرفية ، والعين اسم للمكان كما تقول: كنا بمكان كذا وكذا.

ونظير هذا التضمين قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج: ٢٥]، ضمن معنى يهم فعدى تعديته ، وقال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾ ﴾[الإنسان: ١٧ ، ١٨]

فأخبر- سبحانه- عن العين التى يشرب بها المقربون صرفا أن شراب الأبرار يمزج منها ؛ لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم.

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة المطففين: ٢٢ - ٢٨] ، فأخبر- سبحانه- عن مزاج شرابهم بشيئين: بالكافور فى أول السورة ، والزنجبيل فى آخرها ، فإن الكافور من البرد وطيب الرائحة ، وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجىء أحدهما على أثر الآخر حالة أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر ، وما ألطف موقع ذكر الكافور فى أول السورة ، والزنجبيل فى آخرها ، فإن شرابهم مزج أولا بالكافور ، وفيه من البرد ما يجىء الزنجبيل بعده فيعدله.

والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى ، وأنهما نوعان لذيان من الشراب:

الأول: مزج بكافور.

والثانى: مزج بزنجبيل أيضا ، فإنه- سبحانه- أخبر عن مزج شرابهم

حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا »[١].

وذكر الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: «**إن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك** »[٢]، وهذا موقوف صحيح. وذكر ابن مردويه فى مسنده: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم ، حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث بن عبيد ، حدثنا أبو عمران الجونى عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله : «**هذه الأنهار تشخب من جنة عدن فى جوبة ، ثم تصدع بعد أنهارا** »[٣].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يعقوب بن عبيدة ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا الجريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الأرض؟ لا ، والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت ، وطينها المسك الأذفر ، قلت: ما الأذفر؟ قال: الذى لا خلط له[٤] ، ورواه ابن مردويه فى تفسيره عن محمد ابن أحمد ، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، حدثنا مهدى بن حكيم ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا الجريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله : فذكره هكذا رواه مرفوعا.

---

(١) رواه ابن حبان إحسان (٧٤٠٨) ، والبيهقى فى البعث (٢٩٢) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣١٣) وغيرهم ، وفى إسناده عبد الرحمن بن ثابت قال الحافظ صدوق يخطئ وعبد الله بن ضمرة روى عنه جمع وذكره ابن حبان فى الثقات ووثقه العجلى .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ٩٦)

(٣) أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣١٤) وفى إسناده الحارث بن عبيد ضعيف .

(٤) رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣١٦) وفى إسناده الجريرى وهو مختلط.

الباب الثامن والأربعون
في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه

سألت علقمة عن قوله تعالى: [سورة المطففين: ٢٦] فقرأتها (ختامه مسك) فقال لى: ليس ختامه، ولكن اقرأه خلطه، ألا ترى أن المرأة من نسائكم تقول للطيب: إن خلطه من مسك لكذا وكذا(١)

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝ ﴾

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله فى قوله تعالى: [سورة المطففين: ٢٧].

قال: تمزج لأصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا(٢)، وكذلك قال ابن عباس: ... تمزج لمن دونهم(٣)، وقال مجاهد: ختامه مسك يقول طينه مسك(٤)، وهذا التفسير يحتاج إلى تفسير، ولفظ الآية أوضح منه، وكأنه - والله أعلم - يريد ما يبقى من أسفل الإناء من الدردى، وذكر الحاكم من حديث آدم: حدثنا شيبان عن جابر عن ابن سابط عن أبى الدرداء فى قوله: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝ ﴾ [سورة المطففين: ٢٧] شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أن رجلا

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾

﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝ ﴾

---

(١) ، رواه الحاكم (٢/ ٥١٧) والطبرانى فى الكبير (٩/ ٢٤٨ ، ٢٤٩) وفى إسناده زيد بن معاوية وهو مجهول.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ١٤٢) وغيره.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره (٣٥٤٥) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٣) من طريق سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسفيان سمع من عطاء قبل الاختلاط.

(٤) رواه الطبرى (٣٦٦٨٩)

بال الطعام؟ قال: « **جشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والحمد** »[١] .

وفى المسند وسنن النسائى بإسناد صحيح على شرط الصحيح من حديث الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبى ﷺ ، فقال: يا أبا القاسم ، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: « **نعم ، والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة** » ، قال: فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة أذى ، قال: « **تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بدنه** »[٢] ، ورواه الحاكم فى صحيحه ولفظه: أتى النبى ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم ، ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ ويقول لأصحابه: إن أقر لى بهذا خصمته - فقال رسول الله ﷺ : « **والذى نفس محمد بيده ، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع** » ، فقال له اليهودى: فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة ، فقال له رسول الله ﷺ : « **حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك ، فإذا البطن قد ضمر** »[٣] .

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « **إنك لتنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا** »[٤]، وقد تقدم حديث

---

(١) مسلم (٢٨٣٥).

(٢) رجاله ثقات ، أخرجه أحمد (٤/ ٣٦٧ ، ٣٧١) والنسائى فى الكبرى (١١٤٨) .

(٣) رجاله ثقات ، أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٢) .

(٤) إسناده ضعيف رواه الهيثم بن كليب فى مسنده (٨٥٨) والبيهقى فى البعث (٣٥٣) وغيرهما وفى إسناده حميد الأعرج ضعيف ، والحارث لم يسمع من ابن مسعود .

أنس فى قصة عبد الله بن سلام: فى أول ما يأكله أهل الجنة وشرابهم على أثره ، حديث أبى سعيد الخدرى: ((**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نزلا لأهل الجنة**))(١) .

وقال الحاكم: أنبأنا الأصم ، حدثنا إبراهيم بن منقذ ، حدثنا إدريس بن يحيى حدثنى الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمى عن حذيفة قال: قال رسول ﷺ : ((**إن فى الجنة طيرا أمثال البخاتى**)) فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله ، قال: ((**أنعم منها من يأكلها أنت ممن يأكلها يا أبا بكر**))(٢) .

قال الحاكم: وأنبأنا الأصم ، حدثنا يحيى بن أبى طالب ، أنبأنا عبد الوهاب ابن عطاء ، أنبأنا سعيد عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [سورة الواقعة: ٢١] .

قال: ذكر لنا أن أبا بكر قال: يا رسول الله ، إنى لأرى طير الجنة ناعمة كما أن أهلها ناعمون ، قال: ((**من يأكلها أنعم منها ، وأنها أمثال البخاتى لأحتسب على الله أن تأكل منها يا أبا بكر**)) ، وبهذا الإسناد عن قتادة عن أبى أيوب - رجل من أهل البصرة- عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [سورة الزخرف: ٧١].

قال: يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة منها فيها لون ليس فى الأخرى.

---

(١) صحيح وقد سبق .

(٢) إسناده ضعيف جدا رواه البيهقى فى البعث (٣٥٤) ، وابن عدى (٦/ ١٥) وفى إسناده الفضل بن المختار : ضعيف .

وقال الدراوردي: [سورة النساء: ٥٧]

فالأطعمة والحلوى والتجمر تستدعى أسبابا تتم بها والله - سبحانه- خالق السبب والمسبب ، وهو رب كل شيء ومليكه لا إله إلا هو ، وكذلك جعل - سبحانه- أسبابا تصرف الطعام من الجشاء والعرق ، الذى يفيض من جلودهم ، فهذا سبب إخراجه ، وذاك سبب إنضاجه ، وكذلك جعل فى أجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه ، ويهيئه لخروجه رشحا وجشاء . وكذلك ما هناك من الفواكه والثمار يخلق لها من الحرارة ما ينضجها ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالها ، فرب الدنيا والآخرة واحد ، وهو خالق للأسباب والحكم ما يخلقه فى الدنيا والآخرة ، والأسباب مظهر أفعاله وحكمته ولكنها تختلف ؛ ولهذا يقع التعب من العبد لورود أفعاله - سبحانه- على أسباب غير الأسباب المعهودة المألوفة ، وربما حمله ذلك على الإنكار والكفر ، وذلك محض الجهل والظلم ، وإلا فليست قدرته - سبحانه وتعالى- مقصرة عن أسباب أخر غير هذه الأسباب التى يعرفها الناس منها كما لا تقتصر قدرته فى هذا العالم المشهود عن أسباب ومسبباته ، وليس هذا بأهون عليه من ذلك ولعل النشأة الأولى التى أنشأها الرب- سبحانه وتعالى- فيها بالعيان والمشاهدة أعجب من النشأة الثانية التى وعدنا بها إذا تأملها اللبيب ، ولعل إخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة ، والماء والخشب والهواء المناسب لها ، أعجب عند العقل من إخراجها من تربة الجنة ومائها وهوائها. ولعل إخراج هذه الأشربة التى هى غذاء ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم ، ومن قيء ذباب أعجب من إجرائها أنهار فى الجنة بأسباب أخر ، ولعل إخراج جوهرى الذهب والفضة من عروق الحجارة من الجبال وغيرها ، أعجب من إنشائها هناك بأسباب أخر ، ولعل إخراج الحرير من لعاب دود

وقال زيد بن معاوية : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾

﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ قَالَ تَعَالَى ﴾

[سورة المرسلات: ٤١ - ٤٣]

وقـال تعـالى:

وذكر سعيد بن منصور:

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

[سورة الحاقة: ١٩ - ٢٤] ، وقال تعـالى:

[سورة الرعد: ٣٥].

وقـــال تعـــالى:

[سورة الطور: ٢٢ ، ٢٣] .

وقـــال تعـــالى: ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾

[سورة المطففين: ٢٥ ، ٢٦]

وفي صحيح مسلم من حديث أبى الزبير عن جـابر قـال: قـال رسـول الله إسناده ضعيف : « **يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطـون ولا يبولـون ، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ، يلهمون التسبيح والتكبير كمـا تلـهمون النفس** »[1] حسن ورواه أيضا من رواية طلحة بن نافع عن جابر ، وفيه: قالوا: فما

(١) مسلم (٢٨٣٥).

من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها[١] ، قال آدم: وحدثنا أبو شيبة عن عطاء قال: التسنيم : اسم العين التى يمزج بها الخمر[٢] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم ، أنبأنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾[سورة النبأ: ٣٤].

قال: هى المتابعة الممتلئة . قال: وربما سمعت العباس يقول: اسقنا وادهق لنا . وقد تقدم الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ٥ ، ٦].

وعلى قوله: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾ ﴾[سورة الإنسان: ١٧ ، ١٨]، فقالت فرقة: سلسبيلا جملة مركبة من فعل وفاعل ، سل وسبيلا منصوب على المفعول ،أى سل سبيلا إليها وليس هذا بشىء ، وإنما السلسبيل كلمة مفردة وهى اسم للعين نفسها باعتبار صفتها ولقد شفى قتادة ومجاهد فى اشتقاق اللفظة ، فقال قتادة: سلسلة فهم يصرفونها حيث شاءوا. وهذا من الاشتقاق الأكبر ، **وقال مجاهد:** سلسلة السيل حديدة الجرية ، وقال أبو العالية: والمقابلان تسيل عليهم فى الطرق ، وفى منازلهم ، وهذا سلاستها وحدة جريتها ، وقال آخرون: معناها طيبة الطعم والمذاق ، وقال أبو إسحاق: سلسبيل صفة لما كان فى غاية السلاسة ،

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه البيهقى فى البعث (٣٦٥) ونعيم فى زياداته على زهد ابن المبارك (٢٧٦) والطبرى فى تفسيره (٣٦٦٨٨) وفى إسناده جابر الجعفى وهو متروك .

(٢) صحيح رواه البيهقى فى البعث (٣٦٦) .

فسميت العين بذلك وقال ابن الأنبارى: الصواب فى سلسبيل: أنه صفة للماء ، وليس باسم للعين واحتج على ذلك بحجتين: **الأولى:** أن سلسبيلا مصرف ، ولو كان اسما للعين لم يصرف للتأنيث والعلمية . **الثانية:** أن ابن عباس قال: معناه أنها تنسل فى حلوقهم انسلالا.

قلت: ولا حجة له فى واحدة منهما ، أما الصرف فالاقتضاء رءوس الآى له كنظائره ، وأما قول ابن عباس ، فإنما يدل على أن العين سميت بذلك باعتبار صفة السلالة والسهولة ، فقد تضمنت هذه النصوص أن لهم فيها الخبز واللحم والفاكهة ، والحلوى وأنواع الأشربة من الماء واللبن والخمر ، وليس فى الدنيا مما فى الآخرة إلا الأسماء ، وأما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر. فإن قيل: فأين يشوى اللحم وليس فى الجنة نار؟ فقد أجاب عن هذا بعضهم بأنه يشوى بـ(كن) ، وأجاب آخرون: بأنه يشوى خارج الجنة ، ثم يؤتى به إليهم.

والصواب: أنه يشوى فى الجنة بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه ، كما قدر هناك أسبابا لإنضاج الثمر والطعام ، على أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيئا ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: ((**مجامرهم الألوة**)) ، والمجامر: جمع مجمر ، وهو البخور الذى يتبخر بإحراقه.

والألوة: العود الطرى ، فأخبر أنهم يتجمرون به أى يتبخرون بإحراقه ، لتسطع لهم رائحته.

وقد أخبر- سبحانه- أن فى الجنة ظلالا ، والظلال لابد أن تفىء مما يقابلها فقال: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى ٱلْأَرَائِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [سورة يس: ٥٦]

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾ [سورة المرسلات: ٤١]

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ شهاب عن أبيه عن عبد الله بن مسلم أنه سمع أنس بن مالك يقول فى الكوثر: قال رسول الله : « **هو نهر أعطانيه ربى أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر** » [1] ، فقال عمر بن الخطاب: إنها يا رسول الله لناعمة ، فقال رسول الله : « **آكلها أنعم منها** »[2] ، تابعه إبراهيم بن سعيد عن ابن أخى ابن شهاب وقال: فقال أبو بكر بدل عمر.

حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى:
[سورة الواقعة: ١٨] .

يقول: الخمر لا فيها غول يقول ليس فيها صداع ، وفى قوله تعالى:

[سورة الصافات: ٤٧] .

يقول: لا تذهب عقولهم ، وقوله تعالى: [سورة النبأ: ٣٤]

يقول ممتلئة ، وقوله: [سورة المطففين: ٢٥] .

يقول: الخمر ختم بالمسك ، وقال علقمة عن ابن مسعود:
[سورة المطففين: ٢٦] .

قال: خلطه وليس بخاتم ثم يختم[3] ، قلت: يريد – والله أعلم– أن آخره مسك يخالطه ، فهو من الخاتمة وليس من الخاتم.

---

(١) للانقطاع بين قتاده وأبى بكر أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧) ، والترمذى (٢٥٤٢) ، وقد اختلف فى إسناده هذا الحديث هل الراوى عن أنس هل هو محمد بن عبد الله بن شهاب الزهرى ، أو محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى والأحاديث السابقة الصحيحة تشهد له .

(٣) أخرجه الطبرى (٣٦٦٨٢) ، والبيهقى فى البعث (٣٥٧) ، وفى إسناده عبد الله بن صالح: ضعيف والانقطاع بين على بن طلحة وابن عباس .

جنة عدن »[١] ، وفيهما أيضا من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله :
« إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يمتخطون ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، وأزواجهم الحور العين ، أخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم – عليه السلام– ستون ذراعا فى السماء »[٢] .

وفى الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى قال: « **لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما ، فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة** »[٣] ، وقال أبو يعلى الموصلى فى مسنده: حدثنا ثوبان ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا ثابت قال: قال أنس: كان رسول الله يعجبه الرؤيا ، فربما رأى الرجل الرؤيا فيسأل عنه إذا لم يكن يعرفه فإذا أثنى عليه معروف كان أعجب لرؤياه إليه فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأنى أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة فسمعت وجبة انفتحت لها الجنة فنظرت ، فإذا فلان ابن فلان وفلان ابن فلان ، فسمت اثنى عشر رجلا ، كان رسول الله قد بعث سرية قبل ذلك فجىء بهم ، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدج ، فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، فأتوا بصحفة من ذهب فيها بسر ، فأكلوا من ذلك البسر ما شاءوا فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم ، فجاء البشير من تلك السرية فقال: أصيب فلان ابن

---

(١) وقد سبق .

(٢) وقد سبق .

(٣) البخارى (٥٤٢٦) ومسلم (٢٠٦٧) .

الباب التاسع والأربعون
فى ذكر آنيتهم التى يأكلون فيها ويشربون وأجناسها وصفاتها

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الزخرف: ٧١].

فالصحاف: جمع صحفة ، قال الكلبى: بقصاع من ذهب ، وقال الليث: الصحفة: قصعة مسلطحة عريضة ، الجمع صحاف ، قال الأعشى:

والمكاكيك والصحاف من الفضـــ ـــة والضامرات تحت الرجال

وأما الأكواب فجمع كوب ، قال الفراء: الكوب المستدير الرأس الذى لا أذن له وأنشد العدى:

متكئـــا تصـــفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب

وقال أبو عبيد: الأكواب الأباريق التى لا خراطيم لها ، قال أبو إسحاق: واحدها كوب وهو إناء مستدير لا عروة له ، وقال ابن عباس: هى الأباريق التى ليست لها آذان ، وقال مقاتل: هى أوان مستديرة الرأس ليس لها عرى.

وقال البخارى فى صحيحه: الأكواب والأباريق التى لها خراطيم وقال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ١٧ ، ١٨] ، الأباريق: هى الأكواب التى لها خراطيم ، فإن لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهى أكواب ، وإبريق إفعيل من البريق ، وهو الصفاء ، فهو الذى يبرق لونه من صفائه ، ثم سمى كل ما كان على شكله إبريقا وإن لم يكن صافيا ، وأباريق الجنة من الفضة فى صفاء القوارير يرى من ظاهرها ما فى باطنها ، والعرب تسمى السيف إبريقا لبريق لونه . ومنه قول ابن أحمر:

تعلقت إبريقا وعلقت جفنه ليهلك حيا ذا زهاء وخامل

وفـى نـوادر اللحيـانى: امـرأة إبريـق إذا كانـت براقـة ، وقـال تعـالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ١٥ ، ١٦]

فالقوارير هى الزجاج فأخبر - سبحانه وتعالى- عن مادة تلـك الآنيـة أنهـا من الفضة وأنها بصفاء الزجاج وشفافيته ، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبهـا وقطع - سبحانه- توهم كون تلك القوارير مـن زجـاج فقـال: ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ [سورة الإنسان: ١٦]

قال مجاهد وقتـادة ومقاتـل والكلبـى والشـعبى: قـوارير الجنـة مـن الفضـة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، قال ابن قتيبة: كل ما فى الجنة مـن الأنهار وسررها وفرشها وأكوابها مخالف لما فى الدنيا من صـنعة العبـاد ، كمـا قال ابن عباس: ليس فى الدنيا شىء مما فى الجنة إلا الأسمـاء والأكـواب فـى الدنيا قد تكون من فضة وتكون من قوارير ، فأعلمنـا الله أن هنـاك أكوابـا لهـا بياض الفضة وصفاء القوارير قال: وهذا على التشـبيه أراد قـوارير كأنهـا مـن فضة ، وهذا كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الرحمن: ٥٨] .

أى لهن ألوان المرجان فى صفاء الياقوت.

وهذا مردود عليه ، فإن الآية صريحة أنهـا مـن فضـة ، ومـن هاهنـا لبيـان الجنس كما تقول: خاتم من فضة ولا يراد بذلك أنـه يشـبه الفضـة بـل جنسـه ومادته الفضة ، بل ولعله أشكل عليه كونهـا مـن فضـة وهـى قـوارير ، وهـو الزجاج وليس فى ذلك إشكال لما ذكرناه.

وقوله: ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ١٦]

التقدير: جعل الشىء بقدر مخصوص ، فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر

الخطاب وأنس بن مالك ، وقد اختلف فى المراد بهذا الحديث فقالت طائفة من السلف والخلف: إنه لا يلبس الحرير فى الجنة ، ويلبس غيره من الملابس قالوا: وأما قوله تعالى: [سورة الحج: ٢٣]

فمن العام المخصوص ، وقال الجمهور: وهذا من الوعيد الذى له حكم أمثاله من نصوص الوعيد التى تدل على أن الفعل مقتض لهذا الحكم ، وقد يختلف عنه لمانع. وقد دل النص والإجماع على أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد ، ويمنع من لحوقه أيضا الحسنات الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسلمين ، وشفاعة من يأذن الله له فى الشفاعة فيه ، وشفاعة أرحم الراحمين إلى نفسه ، فهذا الحديث نظير الحديث الآخر: « **من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة** » [1] ، وقال تعالى:

[سورة الإنسان: ١٢] .

وقال: [سورة الإنسان: ٢١] ،

وتأمل ما دلت عليه لفظة [سورة الإنسان: ٢١] من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يجمل ظواهرهم ، ليس بمنزلة الشعار الباطن بل الذى يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

وقد اختلف القراء السبعة فى نصب [سورة الإنسان: ٢١]

ورفعه على قراءتين ، واختلف النحاة فى وجه نصبه هل هو على الظرف أو على الحال ، على قولين واختلف المفسرون: هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم ، فيطوفون وعليهم ثياب السندس والإستبرق ، أو للسادات

(١) مسلم (٢٠٠٣) .

القز ، وبنائها على أنفسها القباب البيض والحمر والصفر أحكم بناء ، أعجب من إخراجه من أكمام تنشق عنه شجر هناك قد أودع فيها وأنشئ منها ، ولعل جريان بحار الماء بين السماء والأرض على ظهور السحاب أعجب من جريانها فى الجنة فى غير أخدود.

وبالجملة ، فتأمل آيات الله التى دعا عباده إلى التفكر فيها وجعلها آيات دالة على كمال قدرته وعلمه ومشيئته وحكمته وملكه ، وعلى توحده بالربوبية والإلهية ، ثم وازن بينها وبين ما أخبر به من أمر الآخرة الجنة والنار تجد هذه أدل شىء على تلك ، شاهدة لها ، وتجدهما من مشكاة واحدة ورب واحد وخالق واحد ومالك واحد ، فبعدا لقوم لا يؤمنون.

صحيح

صحيح

فلان حتى عد اثنى عشر رجلا ، فدعا رسول الله المرأة فقال: « **قصى رؤياك** » ، فقصتها وجعلت تقول: جىء بفلان وفلان كما قال ، رواه الإمام أحمد فى مسنده بنحوه وإسناده على شرط مسلم[١] .

* * *

(١) إسناده صحيح رواه أحمد (٣/ ١٣٥ ، ٢٥٧) وغيره .

الباب الخمسون
فى ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ۝ ﴾ [سورة الدخان: ٥١ - ٥٣]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ [سورة الكهف: ٣٠ ، ٣١]

قال جماعة من المفسرين: السندس: ما رق من الديباج ، والإستبرق: ما غلظ منه ، وقالت طائفة: ليس المراد به الغليظ ، ولكن المراد به الصفيق.

وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير ، وأحسن الألوان الأخضر ، وألين اللباس الحرير ، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به ، وبين نعومته والتذاذ الجسم به ، وقال تعالى: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ ﴾ [سورة الحج: ٢٣]

وههنا مسألة وهذا موضع ذكرها ، وهى أن الله - سبحانه وتعالى- أخبر أن لباس أهل الجنة حرير ، وصح عن النبى ﷺ أنه قال: ((**من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة**)) متفق على صحته[1] ، من حديث عمر بن

---

(١) البخارى (٥٨٣٢) ، ومسلم (٢٠٧٣).

ريهم لا يزيد عليه ولا ينقص منه وهذا أبلغ من لذة الشارب ، فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه ولو زاد حتى يشمئز منه حصل له ملالة وسامه من الباقى ، هذا قول جماعة من المفسرين.

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾

قدروا الكأس على قدر رى أحدهم ، لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو ألذ الشراب. وقال الزجاج: جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويريدونه. وقال أبو عبيد: يكون التقدير الذين يسقون يقدرونها ثم يسقون يعنى: أن الضمير فى قدروا للملائكة والخدم قدروا الكأس على قدر الرى فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فطلبت النفس الزيادة ، كما تقدم ، وقالت طائفة: الضمير يعود على الشاربين ، أى قدروا فى أنهم شيئا فجاءهم الأمر بحسب ما قدروه وأرادوه ، وقول الجمهور أحسن وأبلغ ، وهو مستلزم لهذا القول ، والله أعلم.

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾

وأما الكأس ، فقال أبو عبيدة: هو الإناء بما فيه ، وقال أبو إسحاق: الكأس: الإناء إناء مع شرابه ، والمفسرون فسروا الكأس بالخمر ، وهو قول عطاء والكلبى ومقاتل ، حتى قال الضحاك: كل كأس فى القرآن فإنما عنى به الخمر. وهذا نظر منهم إلى المعنى والمقصود ، فإن المقصود ما فى الكأس لا الإناء نفسه ، وأيضا فإن من الأسماء ما يكون اسما للحال والمحل مجتمعين ومنفردين كالنهر والكأس ، فإن النهر اسم للماء ولمحله معا ، ولكل منهما على انفراده ، وكذلك الكأس والقرية ؛ ولهذا يجىء لفظ القرية مرادا به الساكن فقط والمسكن فقط والأمران معا.

وقد أخرجا فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى: أن رسول الله ﷺ قال: ((**جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى**

تنسج نسجا؟ قال: فضحك بعض القوم ، فقال رسول الله : « **تضحكون من جاهل يسأل عالما** » فسكت النبى ساعة ثم قال: « **أين السائل عن ثياب أهل الجنة** » ، فقال: ها هو ذا يا رسول الله ،قال: « **لا ، بل يشقق عنها ثمر الجنة** » ثلاث مرات[1].

فالصواب:

:﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى ، والحسن بن على الفسوى قالا: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل بن مرزوق عن أبى إسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبى قال: « **أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر ، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب درى فى السماء ، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء لحومها وحللها ، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء** »[2] ، وهذا الإسناد على شرط الصحيح.

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرج بن عثمان السعدى

---

(١) **الأول:** أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٤ ، ٢٢٥) ، والنسائى فى الكبرى (٥٨٧٢) وغيرهما وفى إسناده العلاء بن عبد الله وحنان بن خارجة وكلاهما مجهول

(٢) **الثانى:** ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا ﴾

الثالث: ورواه الطبرانى فى الكبير (١٠٣٢١) وفى الأوسط (٩١٩) ، وابن حبان (٣٥٣٧٦) وغيرهم وفى إسناده فضيل بن مرزوق وفيه مقال قال الحافظ صدوق يهم وقد خالفه معمر فرواه عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود موقوفا . رواه عبد الرازق (١١/ ٤١٤) والطبرانى فى الكبير (٨٨٦٤) ..وتابع معمر على رواية الوقف عطاء فرواه عنه (ابن علية وجرير وابن فضيل) عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود موقوفا كما عند الترمذى (٢٦٥٤) ، والطبرى (٣٣١٢٤ ، ٣٣١٢٦) ، وهناد فى الزهد (١٠) ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ (١٣/ ١٠٧) وخالف هذا الجمع عن عطاء بن السائب عبيده بن حميد فرواه عن عطاء عن عمرو عن عبد الله مرفوعا كما عند الترمذى (٢٥٣٣) وغيره ، وقد أعل هذا الطريق الترمذى. وقال الموقوف أصح ، وله طرق أخر كلها لا تخلو من مقال . ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

ولبعض فقراته شواهد ، فالفقرة الأولى يشهد لها ما رواه البخارى (٣٢٤٥) ومسلم (٢٨٣٤) .

فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا النوع من الجمع ، فأفراد صفة الواحد ، وإن كان فى معنى الجمع أولى.

وفى إستبرق قراءتان: الرفع عطفا على ثياب ، والجر عطفا على سندس.

وتأمل كيف جمع لهم بين نوعى الزينة الظاهرة من اللباس والحلى ، كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة كما تقدم قريبا ، فجعل البواطن بالشراب الطهور ، والسواعد بالأساور ، والأبدان بثياب الحرير.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الحج: ٢٣].

واختلفوا فى جر لؤلؤ ونصبه ، فمن نصبه ففيه وجهان:

الأول: أنه عطف على موضع قوله: من أساور.

والثانى: أنه منصوب بفعل محذوف دل عليه الأول ، أى ويحلون لؤلؤا ومن جره ، فهو عطف على الذهب ، ثم يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ ، ويحتمل أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معا: الذهب المرصع باللؤلؤ ، والله أعلم بما أراد.

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن رزق ، حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنى عتبة بن سعد قاضى الرى عن جعفر بن المغيرة عن شمر بن عطية عن كعب قال: إن لله - عز وجل- ملكا منذ يوم خلق الجنة يصوغ حلى أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة ، لو أن قلبا من حلى أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس: فلا تسألوا بعد هذا عن حلى أهل الجنة.

حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبرى ، حدثنا أبى عن أشعث عن الحسن قال: الحلى فى الجنة على الرجال أحسن منه على النساء [١] . حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال: « **لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدأ سواره لطمس ضوء الشمس ، كما تطمس الشمس ضوء النجوم** »[٢]، وقال ابن وهب: حدثنى ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن أبى هريرة قال: إن أبا أمامة حدث أن رسول الله ﷺ حدثهم وذكر حلى أهل الجنة فقال: « **مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر ، عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة ، وعليهم تاج كتاج الملوك ، شباب مرد مكحلون** » [٣] . وقد أخرجا فى الصحيحين – والسياق لمسلم– عن أبى حازم قال: كنت خلف أبى هريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى يبلغ إبطه فقلت: يا أبا هريرة ما هذا الوضوء ، فقال: يا بنى ، فروخ أنتم ههنا؟ لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء ، سمعت خليلى ﷺ يقول: « **تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء** »[٤].

وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد وإطالته ، والصحيح أنه لا يستحب ، وهو قول أهل المدينة وعن أحمد روايتان ، والحديث لا يدل على الإطالة ، فإن الحلية إنما تكون زينة فى الساعد والمعصم لا فى العضد والكتف. وأما قوله: « **فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل** »[٥] ، فهذه

---

(١) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٢٥) .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (١/ ١٦٩، ١٧١) ، الترمذى (٢٥٣٨) ، وغيرهما وفى إسناده ابن لهيعة وفيه ضعف .

(٣) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٦٧) وفى إسناده ابن لهيعة .

(٤) رواه البخارى (١٣٦) ومسلم (٢٥٠) .

(٥) مسلم (٢٤٦) .

أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ﷺ بشر ابن كعب أو غيره قال: ذكر لنا أن الزوجة من أزواج الجنة لها سبعون حلة هى أرق من شقيقكم هذا ، يرى مخ ساقها من وراء اللحم [١] .

أهدى لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه ، فقال رسول الله : « **تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا** » [٢] .

ولا يخفى ما فى ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا ، فإنه كان فى الأنصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين ، واهتز لموته العرش ﷺ وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله ، على رضا قومه وعشيرته وحلفائه ، ووافق حكمه الذى حكم به حكم الله فوق سبع سموات ونعاه جبريل إلى النبى يوم موته ، فحق له أن تكون مناديله التى يمسح بها يديه فى الجنة أحسن من حلل الملوك.

قال الإمام أحمد:

ذكر البيهقى من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب ، أنبأنا هشام بن سليمان عن عكرمة عن إسماعيل بن رافع عن سعيد المقبرى وزيد بن أسلم عن أبى هريرة عن النبى قال: « **من قرأ القرآن فقام به آناء الليل وأطراف النهار ، ويحل حلاله ويحرم حرامه ، خلطه الله بلحمه ودمه ، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة ، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا ، فقال: يا رب كل عامل يعمل فى الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا ، إلا فلانا كان يقوم فى آناء الليل وأطراف النهار فيحل حلالى ويحرم حرامى يقول: يا رب ، فأعطه ، فيتوجه الله تاج الملوك ويكسوه من حلة الكرامة ، ثم يقول: هل رضيت؟ فيقول: يا رب**

---

(١) ، رواه نعيم بن حماد فى زياداته على زهد ابن المبارك (٢٥٤)

(٢) البخارى (٣٢٤٩) ، ومسلم (٢٤٦٨).

الذين يطوف عليهم الولدان ، فيطوفون على ساداتهم ، وعلى السادات هذه الثياب؟ وليس الحال ههنا بالبين ولا تخفى ذلك المعنى البديع الرائع.

أنه منصوب على الظرف ، فإن عاليا لما كان بمعنى فوق أجرى مجراه ، قال أبو على: وهذا الوجه أبين وهو أن عاليا صفة فجعل ظرفا كما كان قوله:
وقال الطبرانى فى معجمه:
[سورة الأنفال: ٤٢]

كذلك وكما قالوا: هو ناحية من الدار ، وأما من رفع عاليهم ، فعلى الابتداء وثياب سندس خبره ، ولا يمنع من هذا إفراد عال ، وجمع الثياب ؛ لأن فاعلان قد يراد به الكثرة كما قال:

ألا إن جيرانى العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومناوح

وقال تعالى: [سورة المؤمنون: ٦٧] ،
وقال الإمام أحمد:
ومن رفع خضرا أجراه صفة للثياب وهو الأقيس من وجوه:

إسناده المطابقة بينهما فى الجمع.

إسناده ضموافقته لقوله تعالى شواهد صحيحة . [سورة الكهف: ٣١].

تخلصه من وصف المفرد بالجمع ، ومن جر أجراه صفة للسندس على إرادة الجنس كما يقال: أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض.

وتترجح القراءة الأولى بوجه رابع أيضا ، وهو: أن العرب تجيء بالجمع الذى هو فى لفظ الواحد ، فيجرونه مجرى الواحد كقوله تعالى:

[سورة يس: ٨٠]

وكقوله: [سورة القمر: ٢٠]

حدثنا أبو أيوب مولى لعثمان بن عفان عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها** » قال: قلت: يا رسول الله وما النصيف ؟ قال: « **الخمار** »[١].

وقال ابن وهب: أخبرنا عمرو أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الرجل ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة ، وأن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه ، فيرد السلام ، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا المزيد ، وأنه ليكون عليها سبعون ثوبا أدناها مثل النعمان من طوبى ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وأن عليها التيجان ، وأن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب** »[٢] ، وروى الترمذى ذكر التيجان: وأن أدنى لؤلؤة ، عن سويد بن نصر عن رشدين بن سعد عن عمرو به.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن إدريس الحنظلى ، حدثنا أبو عتبة حدثنا إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلام الأسود قال: سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ قال: « **ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى ، فتفتح له أكمامها فيأخذ من أى**

---

(١) صحيح لغيره ، رواه أحمد (٢/ ٤٨٣) ، وفى إسناده الخزرج فيه ضعف ولكن له شواهد كما فى البخارى (٦٥٦٨) (٢٧٩٦) ومسلم (١٨٨٠) .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٣/ ٧٥) ، والترمذى (٢٥٦٢) وغيرهما ورواية دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد ضعيفة .

ذلك شاء أبيض ، وإن شاء أحمر ، وإن شاء أخضر ، وإن شاء أصفر ، وإن شاء أسود ، ومثل شقائق النعمان وأرق وأحسن » [١] .

قال ابن أبى الدنيا : وحدثنا سويد عن سعيد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى عن خالد الزميل أنه سمع أباه قال: قلت لابن عباس: ما حلل الجنة؟ قال: فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان ، فإذا أراد ولى الله كسوة انحدرت إليه من غصنها، فانفلقت عن سبعين حلة ألوانا بعد ألوان ، ثم تنطبق ترجع كما كانت. قال: وحدثنا عبد الله بن أبى خيثمة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنى دراج أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ أن رجلا قال له: يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ، فقال: « **طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى** » ، فقال له رجل: وما طوبى؟ قال: « **شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها** »[٢]. قال: وحدثنى يعقوب بن عبيد ، حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة عن أبى المهزم قال: قال أبو هريرة: دار المؤمن فى الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل بإصبعيه - وأشار بالسبابة والإبهام- سبعين حلة ممنطقة باللؤلؤ والمرجان [٣] . قال: وحدثنا حمزة بن العباس ، حدثنا عبد الله ابن عثمان ، أنبأنا ابن المبارك ، أنبأنا صفوان بن حمزة عن شريح بن عبيد قال: قال كعب: لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم [٤] .

---

(١) إسناده ضعيف : رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٤٩) وفى إسناده سعيد بن يوسف ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٣/ ٧١)

(٣) إسناده ضعيف جدا رواه نعيم فى زياداته على زهد ابن المبارك (٢٦٢) ، وفى إسناده أبو المهزم وهو متروك .

(٤) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا صفة الجنة (١٥٢) وشريح لم يدرك كعب الأحبار .

الز[وقال عبد الله بن المبارك]يث من كلام أبى هريرة ، لا من كلام النبى ، بين ذلك غير واحد من الحفاظ .

وفى مسند الإمام أحمد فى هذا الحديث قال نعيم: فلا أدرى قوله من استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل من كلام النبى أو شىء قاله أبو هريرة من عنده وكان شيخنا يقول هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام النبى ، فإن الغرة لا تكون فى اليد ، لا تكون إلا فى الوجه ، وإطالته غير ممكنة إذ دخل فى الرأس فلا تسمى تلك غرة.

[وفى الصحيحين أيضا من حديث البراء قال:]

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى قال: « **من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، ولا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، وفى الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** »[1]. وقوله: لا تبلى ثيابه: الظاهر أن المراد به الثياب المعينة لا يلحقها البلى ، ويحتمل أن يراد به الجنس ، بل لا يزال عليه الثياب الجدد ، كما أنها لا ينقطع أكلها فى جنسه بل كل مأكول يخلفه آخر ، والله أعلم.

فصل

حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا محمد بن أبى الوضاح حدثنا العلاء بن عبد الله بن رافع ، حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله بن عمر وقال: جاء أعرابى جرمى فقال: يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة إليك أينما كنت أم لقوم خاصة؟ أم إلى أرض معلومة ، إذا مت انقطعت؟ فسأل ثلاث مرات ثم جلس ، فسكت رسول الله يسيرا ثم قال: أين السائل فقال: ها هو ذا يا رسول الله ، قال: « **الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر** » فقام آخر فقال: يا رسول الله ، أخبرنى عن ثياب أهل الجنة أتخلق خلقا أم

إسناده صحيح

(١) رواه مسلم (٢٨٣٦) مختصرا ، وللجزء الأخير شاهد فى الصحيحين .

أرغب له فى أفضل من هذا ، فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول له: هل رضيت؟ فيقول: نعم يا رب »[١] .

وذكر الإمام أحمد فى المسند من حديث أبى بريدة عن أبيه يرفعه: « **تعلموا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال: تعلموا سورة البقرة ، وآل عمران فإنهما الزهراوان ، وإنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف ، والقرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول له: ما أعرفك فيقول القرآن: أنا الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة ، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى والداه حليتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن ، ثم يقال له: اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها ، فهو فى صعود ما دام يقرأ هددا كان أو ترتيلا** »[٢]. البطلة: السحرة ، والغياية : ما أظل الإنسان فوقه.

وقال عبد الله بن وهب: أخبرنى عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ ، تلا قوله عز وجل: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ ﴾[سورة فاطر: ٣٣]

---

(١) إسناده ضعيف فى إسناده إسماعيل بن رافع ، وهو ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف ولبعض فقراته شواهد صحيحةأخرجه أحمد (٥/ ٣٤٨) وابن ماجه (٣٧٨١) مختصرا ، وغيرهما وفى إسناده بشير بن المهاجر وفيه ضعف وله شواهد روى مسلم (٨٠٤) مرفوعا « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة » .

فقال: ((**إن عليهم التيجان إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب**))(١). وأما الفرش ، فقد قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٤]

وقال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٤]

فوصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق ، وهذا يدل على أمرين:

الأول: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها ؛ لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة ، قال سفيان الثورى عن أبى إسحاق عن هبيرة ابن يريم عن عبد الله فى قوله: بطائنها من إستبرق ، قال: هذه البطائن قد خبرتم بها ، فكيف بالظهائر؟! (٢) .

الثانى: يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة ، وقد روى فى سمكها وارتفاعها آثار إن كانت محفوظة ، فالمراد ارتفاع محلها.

كما رواه الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٤]

قال: ((**ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام**)) (٣) ، قال الترمذى: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد . قيل: ومعناه أن الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها ، قلت:

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق .

(٢) إسناده ضعيف رواه الطبرى فى تفسيره (٣٣١٠٦) والحاكم (٢/ ٤٧٥) وغيرهما . وفى إسناده هبيرة بن يريم وفيه ضعف .

(٣) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٣/ ٧٥) والترمذى (٢٥٤٠) (٣٢٩٤) ورواية دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد ضعيفة .

رشدين بن سعد عنده مناكير ، قال الدارقطنى: ليس بالقوى ، وقال أحمد: لا يبالى عمن روى ، وليس به بأس فى الرقاق ، وقال: أرجو أنه صالح الحديث وقال يحيى بن معين: ليس بشىء ، وقال أبو زرعة: ضعيف ، وقال الجوزجانى: عنده مناكير ، ولا ريب أنه كان سيئ الحفظ ، فلا يعتمد على ما ينفرد به.

وقد قال ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث عن دراج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله: ﴿ وَفُرُش مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٤] ، قال: « **ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض** »[1] ، وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ ، فالله أعلم.

وقال الطبرانى: حدثنا المقدام بن داود حدثنا أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن كعب فى قوله عز وجل: ﴿ وَفُرُش مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٤] قال: مسيرة أربعين سنة[2] .

قال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن نائلة ، حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلى حدثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال: « **لو طرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة خريف** »[3] ، وفى رفع هذا الحديث نظر ، فقد قال ابن أبى الدنيا:

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه البيهقى فى البعث (٣٤٢) .

(٢) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٥٨) وفى إسناده على بن يزيد بن جدعان : ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف جدا رواه الطبرانى فى الكبير (٧٩٤٧) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٥٦) وفى إسناده جعفر بن الزبير وهو ضعيف .

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا معاذ بن هشام قال: وجدت فى كتاب أبى عن القاسم عن أبى إمامة فى قوله - عز وجل: ﴿ وَفُرُش مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٤]

قال: ((**لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا**)) [(١)] . وأما البسط والزرابى فقد قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦] ، وقال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الغاشية: ١٣ - ١٦] .

وذكر هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال: الرفرف رياض الجنة والعبقرى عتاق الزرابى[(٢)] ، وذكر إسماعيل بن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦]

قال: هى البسط قال: وأهل المدينة يقولون: هى البسط [(٣)] ، وأما النمارق فقال الواحدى: هى الوسائد فى قول الجميع ، واحدها: نمرقة ، بضم النون وحكى الفراء[(٤)] نمرقة بكسرها ، وأنشد أبو عبيدة:

إذا ما بساط اللهو مد وقربت للذاته أنماطه ونمارقه

قال الكلبى: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض ، وقال مقاتل: هى الوسائد

---

(١) إسناده حسن رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦١) .

(٢) صحيح أخرجه الطبرى (فى تفسيره) (٣٣٢٢١) (٣٣٢٣٧) ، ونعيم فى زيادات الزهد (٢٧٠) وغيرهما .

(٣) إسناده صحيح أخرجه الطبرى فى تفسيره (٣٣٢٢٦) .

(٤) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمى ، توفى سنة (٢٠٧ هـ) ، وفيات الأعيان (٢ / ٢٨٢).

مصفوفة على الطنافس ، وزرابى: بمعنى البسط ، والطنافس واحدها زريبة: فى قول جميع أهل اللغة ، والتعبير ، ومبثوثة: مبسوطة منشورة.

وأما الرفرف ، فقال الليث: ضرب من الثياب خضر تبسط ، الواحد: رفرفة وقال أبو عبيدة: الرفارف البسط ، وأنشد لابن مقبل:

وإنا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من أصناف ربط ورفرف

وقال أبو إسحاق: قالوا: الرفرف ههنا رياض الجنة ، وقالوا: الرفرف الوسائد وقالوا: الرفرف المحابس ، وقالوا: فضول المحابس للفرش ، وقال المبرد: هو فضول الثياب التى تتخذ للملوك فى الفرش وغيره ، وقال الواحدى: وكان الأقرب هذا ؛ لأن العرب تسمى كسر الخباء والخرقة التى تخاط فى أسفل الخباء: رفرفا ، ومنه الحديث فى وفاة النبى ﷺ: « **فرفع الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة** »[1] ، قال ابن الأعرابى: الرفرف ههنا طرف البساط ، فشبه ما فضل من المحابس عما تحته بطرف الفسطاط فسمى رفرفا. قلت: أصل هذه الكلمة من الطرف أو الجانب ، فمنه الرفرف فى الحائط ، ومنه الرفرف وهو كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها ، الواحدة رفرفة ومنه رفرف الطير إذا حرك جناحه حول الشىء يريد أن يقع عليه ، والرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس ، والواحدة رفرفة ، وكل ما فضل من شىء فثنى وعطف فهو رفرف.

وفى حديث ابن مسعود فى قوله - عز وجل: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة النجم: ١٨] ، قال: رأى رفرفا أخضر سد الأفق ، وهو فى الصحيحين[2]. وأما العبقرى ، فقال أبو عبيدة: كل شىء من البسط عبقرى ،

---

(١) روى نحوه البخارى (٦٨٠) ، ومسلم (٤١٩).

(٢) البخارى (٣٢٣٣) .

قال: ويرون أنها أرض توشى فيها ، وقال الليث: عبقر موضع بالبادية كثير الجن ، يقال: كأنهم جن عبقر ، قال أبو عبيدة فى حديث النبى ﷺ ذكر عمر: « **فلم أر عبقريا يفرى فريه** »[1] ، وإنما أصل هذا فيما يقال: إنه نسب إلى عبقر وهى أرض يسكنها الجن فصار مثلا منسوبا إلى شىء رفيع ، وأنشد لزهير:

نخال عليها جبة عبقرية جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا

وقال أبو الحسن الواحدى: وهذا القول هو الصحيح فى العبقرى ؛ وذلك أن العرب إذا بالغت فى وصف شىء نسبته إلى الجن أو شبهته بهم ومنه قول لبيد:

جن الندا رواسيا أقدامها

وقال آخر يصف امرأة:

جنية ولها جن يعلمها رمى القلوب بقوس ما لها وتر

وذلك أنهم يعتقدون فى الجن كل صفة عجيبة ، وأنهم يأتون بكل أمر عجيب ، ولما كان عبقر معروفا بسكناهم نسبوا إلى كل شىء يبالغ فيه إليها يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم هذا هو الأصل ، ثم صار العبقرى اسما ونعتا لكل ما بولغ فى صفته ، ويشهد لما ذكرنا بيت زهير ، فإنه نسب الجن إلى عبقر ، ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب ، كقوله فى صفة عمر عبقريا ، وروى سلمة عن الفراء قال: العبقرى: السيد من الرجال ، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر ، فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشى ، لما نسب إليها غير الموشى ، وإنما ينسب إليها البسط الموشية العجيبة الصنعة كما ذكرنا ، كما نسب إليها كل ما بولغ فى وصفه.

---

(١) البخارى (٧٠١٩) ، ومسلم (٢٣٩٢).

قال ابن عباس: ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٦] ، يريد البسط والطنافس[١] .

وقال الكلبى: هى الطنافس المجملة. وقال قتادة: هى عتاق الزرابى[٢] . وقال مجاهد: الديباج الغليظ[٣] ، وعبقرى جمع واحده عبقرية ؛ ولهذا وصف بالجمع.

فتأمل كيف وصف الله - سبحانه وتعالى- الفرش بأنها مرفوعة ، والزرابى بأنها مبثوثة ، والنمارق بأنها مصفوفة ، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبث الزرابى دال على كثرتها وأنها فى كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ، ووصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائما ليست مخبأة تصف فى وقت دون وقت ، والله أعلم.

* * *

---

(١) رواه الطبرى فى التفسير (٣٣٢٢٥) بنحوه بإسناد ضعيف .

(٢) رواه الطبرى (٣٣٢٣٩) .

(٣) إسناده حسن رواه الطبرى فى تفسيره (٣٣٢٤٢) .

الباب الحادى والخمسون

فى ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم

قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾[سورة الرحمن: ٧٢]، وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ: «**إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا ، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا**»[١]، وفى لفظ لهما: «**فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا ، فى كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن**»[٢].

وفى لفظ آخر أيضا: «**الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلا ، فى كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون**»[٣] ، وللبخارى وحده لفظ: «**طولها ثلاثون ميلا**»[٤]، وهذه الخيم غير الغرف والقصور ، بل خيام فى البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان قال: ينشأ خلق الحور العين إنشاء ، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهم الملائكة الخيام ، وقال بعضهم: لما كن أبكارا وعادة البكر أن تكون مقصورة فى خدرها حتى يأخذها بعلها ، أنشأ الله - تعالى- الحور وقصرهن فى خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين أوليائه فى الجنة [٥] .

---

(١) البخارى (٣٢٤٣) ، مسلم (٢٨٣٨).

(٢) البخارى (٤٨٧٩) ، ومسلم (٢٨٣٨).

(٣) البخارى (٤٨٧٩) بنحوه.

(٤) البخارى (٣٢٤٣).

(٥) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١٨) وفى إسناده الحسين بن عبد الرحمن قال أبو حاتم : مجهول .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا إسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن أبى بزة عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك ، لا مزجات ولا زفرات ولا بخرات ولا طماحات ، حور عين كأنهن بيض مكنون [١] .

حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٢]

قال: در مجوف [٢] . وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا سليمان التيمى عن قتادة عن خليد العصرى عن أبى الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من درة [٣] . قال ابن المبارك أخبرنا همام عن قتاده عن عكرمة عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال « الخيمة ضرة مجوفه فرسخ فى فرسخ له أربعة آلاف مصارع من ذهب » . وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن: ٧٢]

قال: قال فى خيام اللؤلؤ ، والخيمة لؤلؤة واحدة[٤] .

حدثنى محمد بن جعفر حدثنا منصور ، حدثنا يوسف بن الصباح عن أبى صالح عن ابن عباس: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن: ٧٢]

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٠) وفى إسناده جابر الجعفى ضعيف جدا .

(٢) إسناده صحيح رواه الطبرى فى تفسيره (٣٣١٩٥ ، ٣٣١٩٦)

(٣) رواه الطبرى (٣٣٢٠٣) ، ونعيم فى زياداته على زهد ابن المبارك (٢٥٠) وفى بعض الروايات موقوفا على خليد وفى إسناده قتادة مدلس وقد عنعن .

(٤) رواه الطبرى (٣٣٢١٣) .

قال: الخيمة درة من لؤلؤة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا ، يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله - عز وجل- وذلك قوله: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[سورة الرعد: ٢٣] ، والله أعلم .

وأما السرر ، فقال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة الطور: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[سورة الواقعة: ١٣ - ١٦]

وقال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾[سورة الغاشية: ١٣] ، فأخبر - تعالى- عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدا من بعض ، وأخبر أنها موضونة ، والوضن فى اللغة: النضيد والنسيج المضاعف ، يقال: وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض فهو موضون ، وقال الليث: الوضن: نسج السرير وأشباهه ، ويقال: درع موضونة مقاربة النسج ، وقال رجل من العرب لامرأته: ضنى متاع البيت أى قاربى بعضه من بعض.

قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: موضونة منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما توضن حلق الدرع ، ومنه سمى الوضين وهو نطاق من سيور تنسج فيدخل بعضها فى بعض ، وأنشدوا للأعمش:

ومن نسج داود موضونة تساق مع الحى عيرا فعيرا

قالوا: موضونة: منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر والياقوت والزبرجد قال هشيم: أنبأنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال: مرمولة

بالذهب[١] ، وقال مجاهد: موصولة بالذهب ، وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس موضونة: مصفوفة. فأخبر - سبحانه- أنها مرفوعة ، قال عطاء عن ابن عباس قال: سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت ، والسرير مثل ما بين مكة وأيلة [٢] .

وقال الكلبى: طول السرير فى السماء مائة ذراع ، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه ، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه.

وأما الأرائك ، فهى جمع أريكة ، قال مجاهد عن ابن عباس: ﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾[سورة الكهف: ٣١] ، قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير فى الحجلة ، فإذا كان سريرا بغير حجلة لا يكون أريكة ، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة ، ولا تكون أريكة إلا والسرير فى الحجلة ، فإذا اجتمعا كانت أريكة [٣] .

وقال مجاهد: هى الأسرة فى الحجال[٤] ، قال الليث: الأريكة سرير حجلة فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك ، وقال أبو إسحاق: الأرائك: الفرش فى الحجال . قلت: هاهنا ثلاثة أشياء الأول: السرير ، والثانى: الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه ، والثالث: الفراش الذى على السرير ، ولا يسمى السرير أريكة ، حتى يجمع ذلك كله.

---

(١) إسناده صحيح رواه الطبرى فى تفسيره (٣٣٢٨١) والبيهقى فى البعث (٣٣٧) وهناد فى الزهد (٧٧) .

(٢) إسناده ضعيف رواه الطبرى فى تفسيره (٣٣٢٩٢) والبيهقى فى البعث (٣٣٨ ، ٣٤٧) وفى إسناده عبد الله بن صالح فيه ضعف وعلى بن طلحة لم يسمع من ابن عباس .

(٣) إسناده ضعيف ، رواه البيهقى فى البعث (٣٣٤) وفى إسناده على بن عاصم ضعيف .

(٤) إسناده صحيح رواه ابن أبى شيبه (١٣/ ١٤١) .

وفى الصحاح: الأريكة سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير ، فهو حجلة والجمع الأرائك .

وفى الحديث: إن خاتم النبى ﷺ كان مثل زر الحجلة[١] ، وهو الزر الذى يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها ، والله أعلم.

***

---

(١) البخارى (١٩٠) ، ومسلم (٢٣٤٥).

الباب الثانى والخمسون
فى ذكر خدمهم وغلمانهم

قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ١٧ ، ١٨] ، وقال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ١٩] ، قال أبو عبيدة والفراء: مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون ، قال: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه لمخلد ، وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل: هو مخلد ، وقال آخرون: مخلدون مقرطون مسورون ، أى فى آذانهم القرطة ، وفى أيديهم الأساور ، وهذا اختيار ابن الأعرابى قال: مخلدون مقرطون بالخلدة وجمعها خلد وهى القرطة. وروى عمرو عن أبيه: خلد جاريته: إذا حلاها بالخلد وهى القرطة ، وخلد: إذا أسن ولم يشب ، وكذلك قال سعيد بن جبير: مقرطون ، واحتج هؤلاء بحجتين:

الحجة الأولى: أن الخلود عام لكل من دخل الجنة ، فلا بد أن يكون الولدان موصوفين بتخليد مختص بهم وذلك هو القرطة.

الحجة الثانية: قول الشاعر:

ومخلدات باللجين[1] كأنما أعجازهن رواكد الكثبان

وقال الأولون: الخلد هو البقاء ، قال ابن عباس: غلمان لا يموتون ، وقول ترجمان القرآن فى هذا كاف- وهو قول مجاهد والكلبى ومقاتل- قالوا: لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون ، وجمعت طائفة بين القولين ، وقالوا: هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم وفى آذانهم القراطة فمن قال مقرطون أراد

---

(١) أى متزينات بالفضة.

هذا المعنى ، أن كونهم ولدان أمر لازم لهم وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة ، وفى كونه منثورا فائدتان:

الأولى: الدلالة على أنهم غير معطلين ؛ بل مبثوثون فى خدمتهم وحوائجهم.

والثانية: أن اللؤلؤ إذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعا فى مكان واحد. وقد اختلف فى هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا أم أنشأهم الله فى الجنة إنشاء؟ على قولين: فقال على بن أبى طالب والحسن البصرى: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدم أهل الجنة وولدانهم ؛ إذ الجنة لا ولادة فيها.

قال الحاكم: ثنا عبد الرحمن بن الحسن ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله: ﴿ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾[1] [الإنسان: ١٩] قال: لم يكن لهم حسنات ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع . ومن أصحاب هذا القول من قال: هم أطفال المشركين فجعلهم الله خدما لأهل الجنة واحتج هؤلاء بما رواه يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبى حازم ، قال المدينى عن يزيد الرقاشى عن أنس عن النبى ﷺ قال: « **سألت ربى اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنة** »[2] يعنى الأطفال.

---

(١) إسناده ضعيف رواه البيهقى فى البعث (٤١٠) وفى إسناده مبارك بن فضالة صدوق يدلس وقد عنعن.

(٢) إسناده ضعيف

رواه أبو يعلى فى مسنده (٤١٠١ ، ٤١٠٢) وغيره وفى إسناده يزيد الرقاشى: ضعيف ، ورواه أبو يعلى فى مسنده (٣٦٣٦) وغيره ، وفى إسناده عمرو بن مالك الراسبى وهو ضعيف ، ورواه الضياء فى المختارة ، وفى إسناد الوليد بن مسلم وصفوان بن صالح وهم يد لسان تدليس التسوية .

قال الدارقطنى: ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشى عن النبى ﷺ انتهى ، ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى عن أنس. وهذه الطرق ضعيفة فيزيد واه ، وفضيل بن سليمان متكلم فيه ، وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف.

قال ابن قتيبة: واللاهون من لهيت عن الشيء إذا غفلت عنه وليس هو من لهوت. وأصحاب القول الأول لا يقولون: أن هؤلاء أولاد ولدوا لأهل الجنة فيها ، وإنما يقولون: هم غلمان أنشأهم الله فى الجنة كما أنشأ الحور العين. قالوا: وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين لما رواه ابن وهب أنبأنا عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : « **من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار** »[1]، رواه الترمذى. والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الطور: ٢٤] ، وهؤلاء غير أولادهم ، فإن من تمام كرامة الله - تعالى- لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانا لهم.

وقد تقدم فى حديث أنس عن النبى ﷺ: « **أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا... وفيه يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون** »[2] ، والمكنون: المستور المصون الذى لم تبتذله الأيادى ، وإذا تأملت لفظة الولدان ولفظة ويطوف عليهم واعتبرتها بقوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ ﴾ [سورة الطور: ٢٤] ، وضممت ذلك إلى حديث أبى سعيد المذكور آنفا ، علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله - تعالى- فى الجنة خدما لأهلها ، والله أعلم.

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق .

(٢) إسناده ضعيف وقد سبق .

الباب الثالث والخمسون

فى ذكر نساء أهل الجنة وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذى وصفهن الله تعالى به فى كتابه

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥] ، فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شىء عليك وأيسره ، وجمع- سبحانه- فى هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه.

والأزواج: جمع زوج ، والمرأة زوج للرجل وهو زوجها هذا هو الأفصح ، وهو لغة قريش ، وبها نزل القرآن كقوله: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٥] ، ومن العرب من يقول: زوجة وهو نادر ، لا يكادون يقولونه ، وأما المطهرة ، فإن جرت صفة على الواحد فيجرى صفة على جمع التكسير إجراء له مجرى جماعة كقوله تعالى: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ [التوبة: ٧٢] ، ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ [سورة سبأ: ١٨] ، ونظائره ، والمطهرة: من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا ، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة ، وطهر لسانها من الفحش والبذاء ، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها ، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ ، قال عبد الله بن

المبارك: ثنا شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد عن النبى ﷺ: ﴿ لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [سورة النساء: ٥٧] ، قال: « من الحيض والغائط والنخامة والبصاق »[١] ، وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس: ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [سورة النساء: ٥٧] لا يحضن ولا يحدثن ولا تنخمن[٢]. وقال ابن عباس أيضا: ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [سورة النساء: ٥٧] من القذر والأذى[٣].

وقال مجاهد: لا يبلن ولا يتغوطن ، ولا يمذين ، ولا يمنين ، ولا يحضن ، ولا يبصقن ، ولا يتنخمن ، ولا يلدن[٤]. وقال قتادة: مطهرة من الإثم والأذى طهرهن الله سبحانه من كل بول وغائط وقذر ومأثم[٥] ، وقال عبد الرحمن بن زيد: المطهرة التى لا تحيض وأزواج الدنيا لسن بمطهرات ألا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام؟ قال: وكذلك خلقت حواء حتى عصت ، فلما عصت قال الله: إنى خلقتك مطهرة وسأدميك كما دميت هذه الشجرة[٦].

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٣) وغيره وقال ابن حبان فى المجروحين فى ترجمة عبد الرزاق بن عمر الزيعى كان يقلب الأخبار ويسند المراسيل ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد ، وذكر هذا الحديث وقال وهذا قول قتادة رفعه لا أصل له من كلام النبى ﷺ .

(٢) إسناده ضعيف رواه الطبرى (٥٣٨) .

(٣) إسناده ضعيف رواه الطبرى (٥٣٩) .

(٤) رواه نعيم بن حماد فى زوائده على ابن المبارك فى الزهد (٢٤٣) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٢) ، وهناد فى الزهد (٢٧ ، ٢٩) .

(٥) صحيح رواه الطبرى فى تفسيره (٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩) . وغيره

(٦) إسناده صحيح رواه الطبرى وغيره فى تفسيره (٥٥٠) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الدخان: ٥١ – ٥٦] ، **فجمع لهم بين حسن** المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والأنهار ، وحسن اللباس ، وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا ، وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتا.

والحور: جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين.

وقال زيد بن أسلم: الحوراء التى يحار فيها الطرف ، وعين: حسان الأعين وقال مجاهد: الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون.

وقال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين[1]، واختلف فى اشتقاق هذه اللفظة ، قال ابن عباس: الحور فى كلام العرب البيض ، وكذلك قال قتادة: الحور البيض ، وقال مقاتل: الحور البيض الوجوه ، وقال مجاهد: الحور العين التى يحار فيهن الطرف باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ، ويرى الناظر وجهه فى كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون[2]، وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة ، وأصل الحور: البياض.

---

(١) إسناده صحيح ، روى نحوه البيهقى فى البعث (٣٩٣) .

(٢) رواه الطبرى فى تفسيره (٣١١٧٦) .

والتحوير: التبييض ، والصحيح: مأخوذ من الحور ؛ لأن الحور فى العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين.

وفى الصحاح: الحور شدة بياض العين فى شدة سوادها امرأة حوراء بينة الحور ، وقال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس فى بنى آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين ؛ لأنهن شبهن بالظباء والبقر، وقال الأصمعى: ما أدرى ما الحور فى العين؟. قلت: خالف أبو عمرو أهل اللغة فى اشتقاق اللفظة ورد الحور إلى السواد والناس غيرة إنما ردوه إلى البياض أو إلى بياض فى سواد والحور فى العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر ، عين حوراء: إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها ، ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد ، والعين: جمع عيناء ، وهى العظيمة العين من النساء ورجل أعين إذا كان ضخم العين وامرأة عيناء . والجمع عين .

والصحيح: أن العين اللاتى جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل: العين حسان الأعين ، ومن محاسن المرأة اتساع عينها فى طول ، وضيق العين فى المرأة من العيوب ، وإنما يستحب الضيق منها فى أربعة مواضع: فمها وخرق أذنها وأنفها ، وما هنالك ويستحب السعة منها فى أربعة مواضع: وجهها وصدرها ، وكاهلها وهو ما بين كتفيها ، وجبهتها ويستحب البياضى منها فى أربعة مواضع لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها . ويستحسن السواد منها فى أربعة مواضع: عينها وحاجبها ، وهدبها وشعرها ، ويستحب الطول منها فى أربعة: قوامها وعنقها وشعرها وبنانها ويستحب القصر منها فى أربعة: وهى معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينها فتكون

قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام ، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج ، وعن بذله ، وتستحب الرقة منها فى أربعة: خصرها ، وفرقها ، وحاجبها ، وأنفها.

وقوله تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[سورة الدخان: ٥٤] قال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجا كما يزوج النعل ، بالنعل جعلناهم اثنين اثنين ، وقال يونس: قرناهم بهن وليس من عقد التزويج ، قال والعرب لا تقول: تزوجت بها وإنما تقول تزوجتها ، قال ابن نصر: هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس ولك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧] ، ولو كان على تزوجت بها لقال زوجناك بها . وقال ابن سلام: تميم تقول: تزوجت امرأة وتزوجت بها ، وحكاه الكسائى أيضا . وقال الأزهرى: تقول العرب: زوجته امرأة وتزوجت امرأة وليس من كلامهم: تزوجت بامرأة ، وقوله تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[سورة الدخان: ٥٤] ، أى قرناهم ، وقال الفراء: هى لغة فى أزد شنوءة ، قال الواحدى: وقول أبى عبيدة فى هذا أحسن ؛ لأنه جعله من التزويج الذى هو بمعنى جعل الشىء زوجا ، لا بمعنى عقد النكاح ، ومن هذا يجوز أن يقال: كان فردا فزوجته بآخر ، كما يقال: شفعته بآخر، وإنما تمتنع الباء عند من يمنعها إذا كان بمعنى عقد التزويج. قلت: ولا يمتنع أن يراد الأمران معا فلفظ التزويج يدل على النكاح ، كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور ، ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم ، هذا أبلغ من حذفها والله أعلم ، وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦ – ٥٨] ، وصفهن– سبحانه– بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع:

الأول: هذا. **والثانى:** قوله - تعالى- فى الصافات: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة الصافات: ٤٨] .

والثالث: قوله تعالى- فى ص: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة ص: ٥٢] ، والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم ، وقيل قصرن طرف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن ، وهذا صحيح من جهة المعنى . وأما من جهة اللفظ: فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل ، لحسان الوجوه وأصله قاصر طرفهن ، أى لبس بطامح متعد.

قال آدم: حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾[سورة ص: ٥٢] قال: يقول قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يبغين غير أزواجهن[١] ، قال آدم: وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم والله ما هن متبرجات ولا متطلعات[٢]، وقال منصور عن مجاهد: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم[٣]. وفى تفسير سعيد عن قتادة قال: وقصرن أطرافهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم[٤] ، وأما الأتراب فجمع ترب: وهو لدة الإنسان.

---

(١) إسناده صحيح رواه البيهقى فى البعث (٣٨٥) . والطبرى (٣٣١٨١ ، ٣٣١٨٤) من طريق سفيان عن منصور عن مجاهد .

(٢) إسناده ضعيف : رواه البيهقى فى البعث (٣٨٧) وفى إسناده مبارك مدلس وقد عنعن

(٣) إسناده صحيح رواه البيهقى فى البعث (٣٨٨) والطبرى فى تفسيره (٣٣١٨٣) .

(٤) رجالة ثقات : رواه البيهقى فى البعث (٣٩٢) والطبرى فى تفسيره (٢٩٣٦٦) .

قال أبو عبيدة وأبو إسحاق: أقران أسنانهن واحدة ، قال ابن عباس وسائر المفسرين: مستويات على سن واحد وميلاد واحد وبنات ثلاث وثلاثين سنة . وقال مجاهد: أتراب أمثال ، وقال أبو إسحاق: هن فى غاية الشباب والحسن ، وسمى سن الإنسان وقرنه تربه ؛ لأنه مس تراب الأرض معه فى وقت واحد والمعنى من الأخبار باستواء أسنانهن أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يقطن الوطء بخلاف الذكور ، فإن فيهن الولدان وهم الخدم.

وقد اختلف فى مفسر الضمير فى قوله فيهن فقالت طائفة: مفسره الجنتان وما حوتاه من القصور والغرف والخيام . وقالت طائفة: مفسره الفرش المذكورة فى قوله القصور والغرف والخيام ، وقالت طائفة : مفسره الفرش المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤]. وفى بمعنى على ، وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦].

قال أبو عبيدة: لم يمسهن ، يقال: ما طمث هذا البعير حبل قط أى ما مسه وقال يونس: تقول العرب: هذا جمل ما طمثه حبل قط أى ما مسه ، وقال الفراء: الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية ، والطمث هو الدم وفيه لغتان: طمث يطمث ويطمث ، قال الليث: طمثت الجارية إذا افترعتها والطامث فى لغتهم هى الحائض ، قال أبو الهيثم: يقال للمرأة: طمثت تطمث إذا أدميت بالافتضاض ، وطمثت على فعلت تطمث إذا حاضت أول ما تحيض فهى طامث وقال فى قول الفرزدق:

خرجن إلى لم يطمثن قبلى وهن أصح من بيض النعام

أى لم يمسسن ، قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن يجامعهن هذه ألفاظهم

وهم مختلفون فى هؤلاء فبعضهم يقول هن اللواتى أنشئن فى الجنة من حورها وبعضهم يقول يعنى نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أبكارا كما وصفهن.

قال الشعبى: نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقا[1]، وقال مقاتل: لأنهن خلقن فى الجنة ، وقال عطاء عن ابن عباس: هن الآدميات اللاتى متن أبكارا ، وقال الكلبى: لم يجامعهن فى هذا الخلق الذى أنشئن فيه إنس ولا جان. قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا ، وإنما هن من الحور العين ، أما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس ونساء الجن قد طمثهن الجن والآية تدل على ذلك.

قال أبو إسحاق: وفى الآية دليل على أن الجن يغشى ، كما أن الإنس يغشى ويدل على أنهن الحور اللائى خلقن فى الجنة ، أنه - سبحانه- جعلهن مما أعده الله فى الجنة لأهلها من الفواكه والثمار ، والأنهار والملابس وغيرها ، ويدل عليه أيضا الآية التى بعدها وهى قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٢] ، ثم قال: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦].

قال الإمام أحمد: والحور العين لا يمتن عند النفخة للصور ؛ لأنهن خلقن للبقاء ، وفى الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور ، أن مؤمن الجن فى الجنة كما أن كافرهم فى النار ، وبوب عليه البخارى فى صحيحه فقال: باب ثواب الجن وعقابهم ، نص عليه غير واحد من السلف قال ضمرة بن حبيب: وقد سئل: هل للجن ثواب؟ فقال: نعم وقرأ هذه الآية ، ثم قال: الإنسيات للإنس والجنيات للجن [2] ، وقال مجاهد: فى هذه الآية: إذا جامع الرجل ولم يسم

---

(١) إسناده صحيح ، أخرجه البيهقى فى البعث (٢٧٨) .

(٢) إسناده صحيح إلى ضمرة بن حبيب ورواه الطبرى فى تفسيره (٣٣١٢٢) .

انطوى الجان على إحليله فجامع معه[١] والضمير فى قوله: ﴿ قَبْلَهُمْ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦] . للمعنيين بقوله: متكئين ، وهم أزواج هؤلاء النسوة. وقوله: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٨] ، قال الحسن وعامة المفسرين: أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان شبههن فى صفاء اللون وبياضه وبالياقوت والمرجان ويدل عليه ما قاله عبد الله: أن المرأة من النساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير ، فيرى بياض ساقيها من ورائهن ذلك بأن الله يقول: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الرحمن: ٥٨] ، إلا وأن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٢] المقصورات المحبوسات قال أبو عبيدة: خدرن فى الخيام ، وكذلك قال مقاتل ، وفيه معنى آخر وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يرون غيرهم ، وهم فى الخيام ، وهذا معنى قول من قال: قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ، ولا يطمحن إلى من سواهم وذكره الفراء. قلت: وهذا معنى: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ [سورة ص: ٥٢] ، لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات ، وقوله: ﴿ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٢] على هذا القول: صفة لحور ، أى هن فى الخيام وليس معمولا للمقصورات . وكأن أرباب هذا القول ، فسروا بأن يكن محبوسات فى الخيام لا يفارقنها إلى الغرف والبساتين.

أصحاب القول الأول يجيبون عن هذا: بأن الله- سبحانه- وصفهن بصفات النساء المخدرات المصونات ، وذلك أجمل فى الوصف ، ولا يلزم من ذلك أنهن لا

---

(١)إسناده ضعيف جدا رواه الطبرى فى تفسيره (٣٣١٢١) وفى إسناده سهل بن عامر : ضعيف جدا .

يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين ، كما أن النساء الملوك ودونهم من النساء المخدرات المصونات لا يمنعن أن يخرجن فى سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه فوصفهن اللازم لهن القصر فى البيت ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها ، وأما مجاهد فقال: مقصورات قلوبهن على أزواجهن فى خيام اللؤلؤ ، وقد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف وهؤلاء بكونهن مقصورات ، والوصفان لكلا النوعين فإنهما صفتا كمال ، فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج ، وهذه الصفة قصر الرجل على التبرج والبروز والظهور للرجال.

وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[سورة الرحمن: ٧٠] ، فالخيرات جمع خيرة ، وهى مخففة من خيره كسيدة ولينة ، وحسان: جمع حسنة فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم وحسان الوجوه.

قال وكيع: حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم عن أبى بزة عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: لكل مسلم خيرة ، ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها فى كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك ، لا ترحات ولا ذفرات ولا بخرات ولا طماحات.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾[سورة الواقعة: ٣٥ – ٣٨] ، أعاد الضمير إلى النساء ولم يجر لهن ذكر لأن الفرش دلت عليهن إذ هن محلهن ، وقيل الفرش فى قوله: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[سورة الواقعة: ٣٤] ، كناية عن النساء كما يكنى عنهن بالقوارير والأزر وغيرها ولكن قوله مرفوعة يأبى هذا ، إلا أن يقال: المراد رفعة القدر. وقد تقدم تفسير النبى ﷺ للفرش وارتفاعها ، فالصواب أنها الفرش نفسها

ودلت على النساء ؛ لأنها محلهن غالبا ، قال قتادة وسعيد بن جبير: خلقناهن خلقا جديدا ، وقال ابن عباس: يريد نساء الآدميات ، وقال الكلبى ومقاتل: يعنى نساء أهل الدنيا العجز الشمط ، يقول تعالى: خلقناهن بعد الكبر والهرم وبعد الخلق الأول فى الدنيا ، ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: « هن عجائزكم العمش الرمص »[(١)] ، رواه الثورى عن موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشى عنه ، ويؤيده ما رواه يحيى الحمانى حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد عن عائشة أن رسول ﷺ دخل عليها وعندها عجوز فقال: « **من هذه؟** » فقالت: إحدى خالاتى ، قال: « **أما أنه لا يدخل الجنة العجوز** » ، فدخل على العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبى ﷺ : « ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٥] ، **خلقا آخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا ، وأول من يكسى إبراهيم خليل الله** ، ثم قرأ النبى ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٥] »[(٢)] .

قال آدم بن أبى إياس: حدثنا شيبان عن الزهرى عن جابر الجعفى عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى قوله: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٥] ، قال: « **يعنى الثيب والأبكار اللاتى كن فى الدنيا** »[(٣)] .

---

(١) إسناده ضعيف رواه الترمذى (٣٢٩٦) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٩٠) ، والبيهقى فى البعث (٣٨٠) وغيرهم قال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشى يضعفان فى الحديث .

(٢) إسناده ضعيف ، رواه البيهقى فى البعث (٣٧٩) وغيره وفى إسناده ليث بن أبى سليم ضعيف وهناك خلاف فى سماع مجاهد من عائشة .

(٣) إسناده ضعيف جدا رواه الطبرى (٣٣٩٣) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٨٩) ، والبيهقى فى البعث (٣٨١) وغيرهم وفى إسناده جابر الجعفى ضعيف جدا .

قال آدم: وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال رسول ﷺ : « **لا يدخل الجنة العجز** » ، فبكت عجوز ، فقال رسول الله ﷺ : « **أخبروها أنها يومئذ ليست بعجوز ، إنها يومئذ شابة ، إن الله عز وجل يقول:** ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ » [سورة الواقعة: ٣٥] [(١)].

وقال ابن أبى شيبة: حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة: أن النبى ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة ، فقال نبى الله ﷺ: « **إن الجنة لا يدخلها عجوز** » فذهب نبى الله ﷺ ، فصلى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة ، وشدة فقال ﷺ: « **إن ذلك كذلك إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا** » [(٢)] . وذكر مقاتل قولا آخر وهو اختيار الزجاج أنهن الحور العين التى ذكرهن قيل: أنشأهن الله- عز وجل- لأوليائه لم يقع عليهن ولادة . والظاهر أن المراد أنشأهن الله - تعالى- فى الجنة إنشاء ويدل عليه وجوه:

الأول: أنه قد قال فى حق السابقين: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ١٧] فذكر سررهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفراشهم ونساءهم والظاهر: أنهن مثل نساء من قبلهم خلقن فى الجنة.

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه البيهقى فى البعث (٣٨٢) وغيره وفى إسناده مبارك بن فضالة يدلس ويسوى والحسن عن رسول الله مرسل .

(٢) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٩١١) وغيره وفى إسناده مسعدة بن اليسع متروك .

الثانى: أنه سبحانه قال: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ [سورة الواقعة: ٣٥]، وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان ؛ لأنه - سبحانه- حيث يريد الإنشاء الثانى يقيده بذلك ، كقوله: ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٤٧] وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [سورة الواقعة: ٦٢] .

الثالث: إن الخطاب بقوله: ﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجًا ثَلَـٰثَةً ﴾ [سورة الواقعة: ٧]، إلى آخره للذكور والإناث ، والنشأة الثانية أيضا عامة للنوعين. وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ [سورة الواقعة: ٣٥] ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء وتأمل تأكيده بالمصدر والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف ، بل يدل على مشاركتهن للحور العين فى هذه الصفات المذكورة ، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات ، بل هى أحق به منهن ، فالإنشاء واقع على الصنفين ، والله أعلم. وقوله: ﴿ عُرُبًا ﴾ [سورة الواقعة: ٣٧] جمع عروب وهن المتحببات إلى أزواجهن ، قال ابن الأعرابى: العروب من النساء المطيعة لزوجها المتحببة اليه ، وقال أبو عبيدة: العروب الحسنة التبعل.قلت: يريد حسن مواقعها وملاطفتها لزوجها عند الجماع ، وقال المبرد: هى العاشقة لزوجها وأنشد للبيد:

وفى الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر

وذكر المفسرون فى تفسير(العرب): إنهن العواشق المتحببات الغنجات الشكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات ، كل ذلك من ألفاظهم . وقال البخارى فى صحيحه: عربا مثقلة واحدها عروب ، مثل صبور وصبر وتسميها أهل مكة العربة ، وأهل المدينة الغنجة ، وأهل العراق الشكلة

« والعرب » والمتحببات إلى أزواجهن هكذا ذكره فى كتاب « بدء الخلق » وقال فى كتاب التفسير فى سورة الواقعة: عربا مثقلة ، واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العربة ، وأهل المدينة الغنجة ، وأهل العراق الشكلة قلت فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها ، وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن وفى قوله: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦] ، إعلام بكمال اللذة بهن فإن لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها ، وكذلك هى أيضا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة النبأ: ٣١ – ٣٣] ، فالكواعب: جمع كاعب وهو الناهد . قال قتادة ومجاهد والمفسرون: قال الكلبى: هن الفلكات اللواتى تكعب ثديهن وتفلكت ، وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ويسمين نواهد وكواعب.

روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك أن الرسول الله ﷺ قال: « **لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعنى سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا ولأضاءت ما بينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها** »[١] ، وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ : « **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء ، و لكل امرئ منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما فى الجنة أعزب** »[٢].

---

(١) البخارى (٢٧٩٦).

(٢) البخارى (٣٢٤٦) ، ومسلم (٢٨٣٤).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا يونس عن محمد ابن سيرين عن أبى هريرة - رضى الله عنه- عن النبى ﷺ: « **للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين ، لكل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب** »[1].

وقال الطبرانى: حدثنا بكر بن سهل الدمياطى حدثنا عمرو بن هشام البيرونى حدثنا سليمان بن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قوله عز وجل: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٢٢]

قال: « **حور بيض عين ضخام العيون شقر ، الحوراء بمنزلة جناح النسر** » ، قلت: أخبرنى عن قوله عز وجل: ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٣] ، قال:« **صفاؤهن صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى** » قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قوله عز وجل: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة الرحمن: ٧٠]

قال: « **خيرات الأخلاق حسان الوجوه** » ، قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قوله عز وجل:﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الصافات: ٤٩] ، قال: « **رقتهن كرقة الجلد الذى رأيته فى داخل البيضة مما يلى القشر وهو الغرقىء** » قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قوله عز وجل: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٧][2]

---

(١) إسناده صحيح وقد سبق .

(٢) منكر رواه الطبرانى فى الكبير (٢٣/ ٣٦٧) والعقيلى فى الضعفاء (٢/ ١٣٨) وابن عدى فى الكامل (٣/ ٢٦٢) وقال هذا حديث منكر وفى إسناده سليمان بن أبى كريمة منكر الحديث وأم الحسن مجهولة .

قال: « **هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر ، فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد** » قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: « **بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة** » قلت: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: « **بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله – تعالى– ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب ، يقلن نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا ، وطوبى لمن كنا له وكان لنا** » ، قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج زوجين أو ثلاث أو أربع ثم تموت فتدخل الجنة ، ويدخلون معها من يكون زوجها؟ قال: « **يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا ، فتقول : أى رب ، إن هذا كان أحسنهم معى خلقا فى دار الدنيا فزوجنيه ، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة** »[1] تفرد به سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم ، وقال ابن عدى: عامة أحاديثه مناكير و لم أر للمتقدمين فيه كلاما ، ثم ساق هذا الحديث من طريقه . وقال: لا يعرف إلا بهذا السند.

وقال أبو يعلى الموصلى: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه ، فذكر حديث الصور وفيه: « **فأقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة يدخلون الجنة ،**

---

(١) مجمع الزوائد (٧/ ١٢٢).

فيقول الله: قد شفعتك وأذنت لهم فى دخول الجنة » وكان رسول الله ﷺ يقول: « **والذى بعثنى بالحق ، ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله واثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهما الله – عز وجل– فى الدنيا ، يدخل على الأولى منها فى غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس وإستبرق ، وإنه ليضع يده بين كتفيها ، ثم ينظر إلى يده من صدرها ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوت ، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ، ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكى قلبها ، فبينما هو كذلك إذ نودى إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل إلا أنه لا منى ولا منية ، إلا أن تكون له أزواج غيرها فتخرج فتأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت: والله ما فى الجنة شىء أحسن منك وما فى الجنة شيء أحب إلى منك** »[١].

هذا قطعة من حديث الصور والذى تفرد به إسماعيل بن رافع ، وقد روى له الترمذى وابن ماجه وضعفه أحمد ويحيى وجماعة . وقال الدارقطنى وغيره: متروك الحديث وقال ابن عدى: عامة أحاديثه فيها نظر ، وقال الترمذى: ضعفه بعض أهل العلم . وسمعت محمدا ، يعنى البخارى يقول: هو ثقة مقارب الحديث.

وقال لى شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة ، وشرحه الوليد بن مسلم فى كتاب مفرد وما تضمنه معروف فى الأحاديث ، و الله أعلم.

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق.

وقال عبد الله بن وهب: حدثنا عمرو أن دراجا حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال: « **إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة ، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء** »(١) ، رواه الترمذى ولكن دراج أبو السمح بالطريق . قال أحمد: أحاديثه مناكير ، وقال النسائى: منكر الحديث ، وقال أبو حاتم: ضعيف وقال النسائى أيضا: ليس بالقوى ، وساق له ابن عدى أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها ، وقال الدارقطنى: ضعيف ، وقال مرة: متروك ، وأما يحيى بن معين فقد وثقه وأخرج عنه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه . وقال عثمان بن سعيد الدارمى عن على بن مدنى: هو ثقة.

وقال ابن وهب: أخبرنى عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه- عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝ ﴾ [سورة الرحمن: ٥٨] ، قال: « **ينظر إلى وجهه فى جيدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب ، وأنه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك** »(٢) ، وقال الفريابى: أنبأنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ قال: « **ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج اثنتين وسبعون زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة إلا**

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٣/ ٧٦) والترمذى (٢٥٦٢) وغيرهما وسلسلة دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد ضعيفة .

(٢) إسناده ضعيف وقد سبق .

ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى »[١]. قلت: خالد هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقى وهاه ابن معين، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال النسائى: غير ثقة، وقال الدارقطنى: ضعيف، وذكر ابن عدى له هذا الحديث مما أنكره عليه.

وقال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن حمويه[٢] حدثنا أحمد ابن حفص حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: « **للمؤمن فى الجنة ثلاث وسبعون زوجة** » قلنا: يا رسول الله أو له قوة على ذلك؟ قال: « **إنه ليعطى قوة مائة رجل** »[٣].

قلت: أحمد بن حفص هذا هو السعدى وله مناكير والحجاج هو ابن أرطأة وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن على الأبار حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع وأنبانا محمد بن أحمد بن هشام بن حسان السنجرى ببغداد، حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبان قالا: حدثنا حسين بن على الجعفى عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، هل نصل إلى نسائنا فى الجنة؟ فقال: « **إن الرجل ليصل فى اليوم إلى مائة عذراء** »[٤]، قال الطبرانى: لم يروه عن هشام إلا زائدة تفرد به الجعفى، قال

---

(١) ابن ماجه (٤٣٣٧)، وضعفه الشيخ الألبانى.

(٢) إسناده ضعيف رواه ابن ماجه (٤٣٣٧)، والبيهقى فى البعث (٤٠٦) وغيرهما وفى إسناده خالد بن يزيد ضعيف.

(٣) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٧٢) فى المطبوع بدل محمد بن حموية محمد ابن عباد وفى إسناده إبراهيم بن عبد الله الأصفهانى ليس فيه جرح ولا تعديل.

(٤) إسناده معل رواه الطبرانى فى الصغير (٢/ ١٢، ١٣) والأوسط (٥٢٦٣) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٧٣) وغيرهم وهذا الإسناد وإن كان صحيحا فقد أعله أبو حاتم والدارقطنى فى العلل (١٠/ ٣٠٩) قال ابن أبى حاتم: سألت أبى وأبا زرعة عن حديث رواه حسين الجعفى عن زائدة عن هشام عن محمد عن أبى هريرة الحديث قال: هذا خطأ إنما هو هشام ابن حسان عن زيد العمى عن ابن عباس قلت لأبى الوهم ممن هو؟ قال: من حسين.

محمد بن عبد الواحد المقدسى: ورجال هذا الحديث عندى على شرط الصحيح.

وقال أبو الشيخ: حدثنا أبو يحيى بن مسلم الرازى ، حدثنا هناد بن السرى حدثنا أبو أسامة عن هشام بن حسان عن يزيد بن أبى الحوارى وهو زيد العمى عن ابن عباس قال: قيل يا رسول الله أنفضى إلى نسائنا فى الجنة ، كما نفضى إليهن فى الدنيا؟ قال: « **والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة فى مائة عذراء** »[1] ، وزيد هذا قال فيه ابن معين صالح ، وقال مرة: لا شىء ، وقال مرة: ضعيف يكتب حديثه ، وكذلك قال أبو حاتم ، وقال الدارقطنى: صالح ، وضعفه النسائى قال السعدى: متماسك قلت وحسبه رواية شعبة عنه.

والأحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس فى الصحيح زيادة على ذلك ، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السرارى زيادة على الزوجتين ، ويكونون فى ذلك على حسب منازلهم فى القلة والكثرة كالخدم والولدان ، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد ، ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال له: كذا وكذا زوجة.

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال: « **يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع** » قيل: يا رسول الله أو

---

(١)إسناده ضعيف رواه هناد فى الزهد (٨٨) ، والبيهقى فى البعث (٤٠٤) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٧٤) . وفى إسنادة زيد العمى وهو ضعيف ، وأطلق هنا زيد بن أبى الحوارى

يطيق ذلك؟ قال: « **يعطى قوة مائة** » هذا حديث صحيح[(١)]، فلعل من رواه يفضى إلى مائة عذراء رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم فى عدد النساء تفاوتهم فى الدرجات ، والله أعلم.

ولا ريب أن للمؤمن فى الجنة أكثر من اثنتين ، لما فى الصحيحين من حديث أبى عمران الجونى عن أبى بكر عن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن للعبد المؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤ مجوفة ، طولها ستون ميلا، للعبد المؤمن ، فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا** »[(٢)].

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه الترمذى (٢٥٣٦) ، وفى إسناده ضعف ولكن يشهد له حديث زيد بن أرقم (والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة) ورجاله ثقات وقد صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى (٢٠٥٩) .

(٢) البخارى (٣٢٤٣) ، ومسلم (٢٨٣٨).

الباب الرابع و الخمسون
فى ذكر المادة التى خلق منها الحور العين و ما ذكر فيها من الآثار وذكر صفاتهن و معرفتهن اليوم بأزواجهن

فأما المادة التى خلق منها الحور العين ، فقد روى البيهقى من حديث الحارث بن خليفة ، حدثنا شعبة حدثنا إسماعيل بن علية عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال: « **الحور العين خلقن من الزعفران** »[(١)] قال البيهقى: وهذا منكر بهذا الإسناد ، لا يصح عن ابن علية. قلت: ولكنه حديث فيه شعبة.

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن رشدين ، حدثنا على بن الحسن بن هارون الأنصارى ، حدثنى الليث ابن ابنة الليث عن أبى سليم قال: حدثتنى عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبى سليم عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال: « **خلق الحور العين من الزعفران** »[(٢)] قال الطبرانى:لا يروى إلا بهذا الإسناد ، تفرد به على بن الحسن بن هارون. قلت: وقد رواه إسحاق بن راهويه عن عائشة بنت يونس قالت: سمعت زوجى ليث بن سليم يحدث عن مجاهد ، فذكره مرفوعا إليه وهو أشبه بالصواب ، ورواه عقبة بن مكرم عن عبد الله بن زيادة عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله ، ولا يصح رفع الحديث ، وحسبه أن يصل إلى ابن عباس.

---

(١) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٨٤) والبيهقى فى البعث (٣٩١) وفى إسناده الحارث بن خليفة وهو مجهول .

(٢) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٨٥) والطبرانى فى الأوسط (٢٨٩) والبيهقى(٣٨٩) فى البعث قلت: ومدار هذه الطرق على ليث بن أبى سليم وهو ضعيف (٣٨٩) وإن كان اختلف عليه وله شواهد لا تصح .

وقال أبو سلمة عبد الرحمن: إن لولى الله فى الجنة عروسا لم يلدها آدم ولا حواء ، ولكن خلقت من زعفران [١] . وهذا مروى عن صاحبيين و هما ابن عباس وأنس ، وعن تابعين وهما أبو سلمة ومجاهد ، وبكل حال فهى من المنشآت فى الجنة ليست مولودات بين الآباء والأمهات ، والله أعلم .

وقد رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن زحر عن على بن زيد عن الهيثم عن أمامة عن النبى ﷺ ، وهذا الإسناد لا يحتج به ورواه أبو نعيم ، حدثنا على بن محمد الطوسى ، حدثنا على بن سعيد ، حدثنا محمد بن إسماعيل الحسانى ، حدثنا منصور بن المهاجر ، حدثنا أبو منصور الأبار عن أنس يرفعه: « **لو أن حوراء بصقت فى سبعة أبحر لعذبت البحار من عذوبة فمها ، وخلق الحور العين من الزعفران** »[٢]، وإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التى هى أحسن الصور وأجملها ، مادتها من تراب وجاءت الصور من أحسن الصور ، فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذى هناك ، فالله المستعان.

وقد روى أبو نعيم من حديث عيسى بن يوسف بن الطباع ، حدثنا حلبس ابن محمد الكلابى حدثنا سفيان الثورى ، حدثنا مغيرة ، حدثنا إبراهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « **يسطع نور فى الجنة فرفعوا رؤوسهم ، فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها** »[٣].

---

(١) إسناده ضعيف جدا ، رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٣) وفى إسناده منصور بن عمار الواعظ ، وعبد الله بن عمر العمرى وكلاهما ضعيف .

(٢)ضعيف ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٨١) وفى إسناده منصور بن المهاجر وهو مستور.

(٣)ضعيف جدا ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٨١) وغيره وفى إسناده : حلبس بن محمد الكلابى متروك الحديث وذكر الذهبى حديثه فى الميزان وقال: باطل .

وروى نعمة بن الوليد ، حدثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال: إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ماذا تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئا إلا أمطروا[١] ، قال: يقول كثير: لئن أشهدنى الله ذلك لأقولن: أمطرينا جوارى مزينات ، وقد روى فى مادة خلقهن صفة أخرى.

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن سعيد عن خداش حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا سعيد بن أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهرى أن ابن عباس قال: إن فى الجنة نهرا يقال له البيدخ علية قباب من ياقوت تحتة حور ناشئات فيقول أهل الجنة أنطلقوا بنا إلى البيدخ ، فيتصفحون تلك الجوارى ، فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتتبعه[٢].

وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن الوليد بن عبدة قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: « **يا جبريل قف بى على الحور العين ، فأوقفه عليهن ، فقال: من أنتن؟ فقلنا: نحن جوارى قوم كرام حلوا فلم يظعنوا ، شبوا فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا** »[٣].

وقال ابن المبارك: أنبأنا يحيى عن أيوب عن عبد الله بن زحر . عن خالد بن عمران عن ابن عباس قال: كنا جلوسا مع كعب يوما فقال: لو أن يدا من الحور دليت من السماء ، لأضاءت لها الأرض كما تضىء الشمس لأهل الدنيا ، ثم قال: إنما قلت: يدها ، فكيف بالوجه وبياضه وحسنه وجماله!![٤]

---

(١) إسناده ضعيف ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٨٢) وفى إسناده بقية وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث إلى نهاية السند.

(٢) رجالة ثقات وقد سبق .

(٣) إسناده مرسل رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠١) والوليد بن عبدة لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) إسناده ضعيف رواه نعيم فى زيادته على زهد ابن المبارك (٢٥٦) وفى إسناده عبيد الله بن زحر : ضعيف .

وفى مسند الإمام أحمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: « **لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا** »[(١)] . وفى مراسيل عكرمة عن النبى ﷺ قال: « **إن الحور العين لأكثر عددا منكن ، يدعون لأزواجهن يقلن: اللهم أعنه على دينك ، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلغه بعزتك يا أرحم الراحمين** »[(٢)] ، ذكره ابن أبى الدنيا عن حديث أسامة بن زيد عن عطاء عنه ، وذكر الأوزاعى عن حسان بن عطية عن ابن مسعود قال: إن فى الجنة حوراء يقال لها اللعبة ، كل حور الجنات يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة ، لو يعلم الطالبون لك لجدوا ، بين عينيها مكتوب: من كان يبتغى أن يكون له مثلى فليعمل برضاء ربى[(٣)] .

وقال عطاء السلمى لمالك بن دينار: يا أبا يحيى شوقنا قال: يا عطاء ، إن فى الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها ، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة ألا يموتوا لماتوا من حسنها ، فلم يزل عطاء كمدا من قول مالك[(٤)] .

وقال أحمد بن أبى الحوارى: حدثنى جعفر بن محمد قال: لقى حكيم حكيما فقال: أتشتاق إلى الحور العين؟ فقال: لا ، فقال: فاشتق إليهن ، فإن نور

---

(١) إسناده حسن رواه أحمد (٥/ ٢٤٢) ، والترمذى (١١٧٤) ، وابن ماجة (٢٠١٤) من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير عن معاذ مرفوعا وإسماعيل روايته عن الشاميين مستقيمة وبحير شامى .

(٢) إسناده ضعيف جدا رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١١) وفى إسناده الواقدى وهو كذاب .

(٣) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١٢) .

(٤) رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ٣١٣ فى إسناده إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال ابن عدى : يروى عن الثقات مناكير يمكن أن تكون من الراوى عنه .

وجههن من نور الله - عز وجل- فغشى عليه ، فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهرا [١].

وقال ربيعة بن كلثوم: نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال: يا معشر الشباب ، أما تشتاقون إلى الحور العين؟ [٢] وقال لى ابن أبى الحوارى: حدثنى الحضرمى قال: نمت أنا وأبو حمزة على سطح فجعلت أنظر إليه يتقلب على فرشه إلى الصباح ، فقلت: يا أبا حمزة ما رقدت الليلة فقال: إنى لما اضطجعت تمثلت لى حوراء حتى كأنى أحسست بجلدها وقد مس جلدى ، فحدثت به أبا سليمان فقال: هذا رجل كان مشتاقا [٣].

وقال ابن أبى الحوارى: سمعت أبا سليمان يقول: ينشأ خلق الحور العين إنشاء فإذا تكامل خلقهن ضرب عليهن الملائكة الخيام[٤].

وذكر ابن أبى الدنيا عن صالح المرى عن يزيد الرقاشى قال: بلغنى أن نورا سطع فى الجنة لم يبق موضع من الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه ، فقيل: ما هذا؟ قال: حوراء ضحكت فى وجه زوجها ، قال صالح: فشهق رجل من ناحية المجلس فلم يزل يشهق حتى مات [٥].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد ، حدثنا سعيد بن زربى عن عبد الملك الجونى عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس يقول: لو أن

---

(١) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا (٣١٦) وفى إسناده الحسين بن عبد الرحمن : مجهول

(٢) إسناده حسن رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١٥) .

(٣) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١٦) .

(٤) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣١٨) .

(٥) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٦٢) وفى إسناده صالح المرى ويزيد الرقاشى وكلاهما ضعيف .

حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة فى الشمس لا ضوء لها ، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض[(١)].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى الحسين بن يحيى وكثير العنبرى ، وحدثنا خزيمة أبو محمد عن سفيان الثورى قال: سطع نور فى الجنة لم يبق موضع من الجنة إلا دخل فيه من ذلك النور ، فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت فى وجه زوجها[(٢)].

ورواه الخطيب فى تاريخه من حديث عبيد الله بن محمد الكرخى قال: حدثنى عيسى بن يوسف الطباع ، حدثنى حليس بن محمد ، حدثنا سفيان الثورى عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبى ﷺ قال: « سطع نور فى الجنة فرفعوا أبصارهم فإذا هو ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها »[(٣)].

وقال الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير: إذا سبحت المرأة من الحور العين لم يبق شجرة إلا وردت.

وقال ابن المبارك: حدثنا الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير: أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: طال ما انتظرناكم ، فنحن الراضيات فلا نسخط ، والمقيمات فلا نظعن ، والخالدات فلا نموت بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنت حبى وأنا حبك ليس دونك تقصير ، ولا وراءك معدل[(٤)].

---

(١) إسناده ضعيف جدا فى إسناده سعيد بن زربى منكر الحديث

(٢) إسناده ضعيف

(٣) إسناده ضعيف جدا وقد سبق تخريجه .

(٤) إسناده صحيح رواه نعيم فى زيادته على زهدابن المبارك (٤٣٥)

الباب الخامس الخمسون

فى ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم ، والتذاذهم بذلك أكمل لذة ، ونزاهة ذلك عن المذى و المنى و الضعف ، و أنه لا يوجب غسلا

قد تقدم حديث أبى هريرة: قيل يا رسول الله: أنفضى إلى نسائنا فى الجنة؟ فقال: « **إن الرجل ليصل فى اليوم إلى مائة عذراء** »[١] وإن إسناده صحيح . وتقدم حديث أبى موسى المتفق على صحته « **إن للمؤمن فى الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا ، فيها أهلون يطوف عليهم** »[٢] .

وحديث أنس: « **يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا و كذا من النساء** »[٣] ، وصححه الترمذى ، وروى الطبرانى وعبد الله بن أحمد و غيرهما من حديث لقيط بن عامر أنه قال: يا رسول الله على ما يطلع من الجنة؟ قال: « **على أنهار من عسل مصفى ، وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن ، وفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون وخير من مثله وأزواج مطهرة** » . قلت: يا رسول الله أو لنا فيها أزواج مصلحات؟ قال: « **الصالحات للصالحين ، تلذذوا بهن لذاتكم فى الدنيا وتلذذكم ، غير أن لا توالد** »[٤] .

وقال ابن وهب: أخبرنى عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى حجيرة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا رسول الله أنطأ فى الجنة؟ قال: « **نعم والذى نفسى بيده دحما ، دحما ، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا** »[٥] .

---

(١) إسناده معل وقد سبق .

(٢) صحيح وقد سبق .

(٣) رواه الترمذى (٢٥٣٦) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الترمذى(٢٠٥٩)وقد سبق .

(٤) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٤) .

(٥) إسناده ضعيف رواه ابن حبان (٧٤٠٢ ، ٧٤٠٣) رواية دراج عن أبى الهيثم فيها ضعف.

وقال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه ، حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقى الواسطى ، حدثنا يعلى بن عبد الرحمن الواسطى ، حدثنا شريك عن عاصم الأحول عن أبى المتوكل عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا** »[(١)].

قال الطبرانى: لم يروه عن عاصم إلا شريك تفرد به يعلى.

قال الطبرانى: حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا ابن عبد الرحيم البرقى ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة ، حدثنا صدقة عن هاشم بن زيد عن سليم بن أبى يحيى أنه سمع أبا أمامة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ وسئل: هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: « **بذكر لا يمل ، وشهوة لا تنقطع دحما دحما** »[(٢)] .

قال الطبرانى: وحدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى ، حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامع أهل الجنة ؟ قال: « **دحما دحما ، ولكن لا منى ولا منية** »[(٣)] ، وهاشم وخالد وإن تكلم فيهما فليس الاعتماد عليهما ، وقوله: « **لا منى ولا منية** » أى لا إنزال ولا موت .

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه الطبرانى فى الصغير (١/ ١٩١) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٥ ٣٩٢) وفى إسناده معلى بن عبد الرحمن الواسطى متروك وشريك سيئ الحفظ .

(٢) إسناده ضعيف رواه الطبرانى فى الكبير (٢١/ ٧١) ، وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٨) وفى إسناده هاشم بن زيد ضعيف وتابع هاشم بقية كما فى صفة الجنة لأبى نعيم (٣٦٨) وبقية مدلس وفى السند إليه سليمان بن سلمة الخبائرى وهو ضعيف جدا .

(٣) وإسناده ضعيف جدا رواه الطبرانى فى الكبير (٧٤٧٩) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٧) والبيهقى فى البعث (٤٠٧) وفى إسناده خالد بن يزيد بن أبى مالك قال الحافظ: ضعيف وقد اتهمه ابن معين .

وقال أبو نعيم: حدثنا أبو على محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، حدثنا عمارة بن راشد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه سئل: هل يمس أهل الجنة أزواجهم ؟ قال: « **نعم ، والذى بعثنى بالحق بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع** »(١).

وقال الحسن بن سفيان فى مسنده: حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن أبى العاتكة عن على بن زيد عن القاسم عن أبى أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ: هل ينكح أهل الجنة ؟ قال: « **أى والذى بعثنى بالحق دحما دحما** » وأشار بيده ، « **ولكن لا منى ولا منية** »(٢).

وقال سعيد بن منصور: حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ [سورة يس: ٥٥]

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبو الربيع الزهرانى ومحمد بن حميد ، قالا: حدثنا يعقوب بن عبد الله ، حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود فى قوله: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ [سورة يس: ٥٥] ، قال: شغلهم افتضاض العذارى(٣) ، وقال الحاكم: أنبأنا الأصم ، أنبأنا العباس بن الوليد أخبرنى شعيب عن الأوزاعى ، فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ [سورة يس: ٥٥]

---

(١) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٦) وغيره وفى إسناده عبد الرحمن بن أنعم الأفريقى وهو ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٦٩) وفى إسناده على بن يزيد الألهانى ضعيف .

(٣) إسناده حسن رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٧٥) والطبرى فى تفسيره (٢٩١٨٧) وفى إسناده يعقوب القمى قال الحافظ لا بأس به .

قال: شغلهم افتضاض الأبكار[١] ، قال مقاتل: شغلوا بافتضاض الأبكار عن أهل النار قال أبو الأحوص شغلوا بفتضاض الأبكار على السرير فى الحجال السرر فى الحجال ، وقال سليمان التيمى: عن أبى مجلز ، قلت لابن عباس عن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة يس: ٥٥] ، ما شغلهم؟ قال: افتضاض الأبكار[٢] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الواحد ، حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمى عن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[سورة يس: ٥٥]

قال: فى افتضاض العذارى[٣] ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا يحيى ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير: إن شهوته لتجرى فى جسده سبعين عاما يجد اللذة[٤]، ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون إلى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة ؛ بل وطئهم وطء التذاذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه . وأكمل الناس فيه أصونهم لنفسه فى هذه الدار عن الحرام فكما أن من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة ، ومن لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن أكل فى صحاف الذهب والفضة فى الدنيا لم يأكل فيها فى الآخرة كما قال النبى ﷺ : « **إنها هم فى الدنيا ولكم فى الآخرة** »[سورة يس: ٥٥]

---

(١) إسناده حسن: رواه البيهقى فى البعث (٤٠٠)

(٢) إسناده ضعيف : رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٧٦) وفى إسناده سهل بن زياد قال الأزدى: منكر الحديث .

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه الطبرى (٢٩١٨٨) .

(٤) إسناده ضعيف: رواه ابن أبى شيبة (١٣/ ١٠٤) وغيره وفى إسناده يحيى بن يمان وهو ضعيف .

فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها فى هذه الدار حرمها هناك ، كما نعى سبحانه على من أذهب طيباته فى الدنيا ، واستمتع بها ، ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف ، وذكر الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله: أنه رآه عمر ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم فقال: ما هذا؟ قال لحم اشتريته لأهلى بدرهم فقال: أو كلما اشتهى أحدكم شيئا اشتراه ، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٠] (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان ، حدثنا جرير بن حازم ، قال: حدثنا الحسن قال: قدم وفد أهل البصرة مع أبى موسى على عمر ، فكنا ندخل عليه كل يوم وله خبز ثلاثة ، وربما وافقناها مأدومة بالسمن ، وربما وافقناها مأدومة بالزيت وربما وافقناها مأدومة باللبن ، وربما وافقناها القلائد اليابسة ، قد دقت ثم أغلى بها ، وربما وافقناها اللحم المغريض وهو قليل ، فقال ذات يوم :إنى والله قد أرى تعذيركم وكراهيتكم لطعامى إنى والله لو شئت لكنت من أطيبكم طعاما ، وأرقكم عيشا ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **عير قوما بأمر فعلوه فقال:** ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٠] (٢)

فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون ، ومن استوفاها هنا حرمها هناك أو نقص كمالها ، فلا يجعل الله لذة من أوضع فى معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبدا » ، والله أعلم.

---

(١) البخارى (٥٨٣١).

(٢) إسناده ضعيف أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٧٩) وغيره و الحسن لم يسمع من عمر ، وأخرجه ابن أبى شيبة (١٣/ ٢٧٣) من طريق ابن أبى ليلى عن عمر ، وابن أبى ليلى سيئ الحفظ ولها أسانيد أخر لا تخلو من مقال.

الباب السادس و الخمسون
فى ذكر اختلاف الناس هل فى الجنة حمل و ولادة أم لا؟

قال الترمذى فى جامعه: حدثنا بندار ، حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثنى أبى عن عامر الأحول عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **والمؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى** »[1] قال: هذا حديث حسن غريب ، وقد اختلف أهل العلم فى هذا .

فقال بعضهم: فى الجنة جماع ولا يكون ولد ، هكذا روى عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعى ، وقال محمد - يعنى البخارى - قال إسحاق بن إبراهيم فى حديث النبى ﷺ: « **إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان فى ساعة كما يشتهى** » ولكن لا يشتهى ، قال محمد: روى عن أبى رزين العقيلى عن النبى ﷺ قال: « **إن الجنة لا يكون لهم فيها ولد** » ، وأبو الصديق الناجى اسمه بكر بن عمرو ويقال: بكر بن قيس انتهى كلام الترمذى .

قلت: إسناد حديث أبى سعيد على شرط الصحيح ، فرجاله محتج بهم فيه ولكنه غريب جدا ، وتأويل إسحاق فيه نظر ، فإنه قال: إذا اشتهى المؤمن الولد وإذا للمتحقق الوقوع ، ولو أريد ما ذكره من المعنى لقال: لو اشتهى المؤمن الولد لكان حمله فى ساعة ، فإن ما لا يكون أحق بأداة لو كما أن المتحقق الوقوع أحق بأداة إذا.

---

(١) ضعيف ، رواه أحمد (٣/ ٩ ، ٨٠) والترمذى (٢٢٥٦٣) وابن ماجه (٤٣٣٨) وغيرهم وفى إسناده عامر الأحول ، قال أحمد والنسائى : ليس بالقوى وثقة أبو حاتم ومسلم وابن معين ، قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب قال الترمذى سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : هذا حديث هشام الدستوائى لم يعرفه إلا من هذا الوجه . قال محمد : وفى حديث أبى رزين عن النبى قصة أهل الجنة قال: ولكن لا يتو الدون .

وقد قال أبو نعيم: حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، حدثنا سفيان الثورى عن أبان عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: قيل: يا رسول الله أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور ؟ فقال: « **والذى نفسى بيده وما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم ، فيكون حمله ورضاعه وشبابه** »[1].

حدثنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن أحمد الرازى بمكة ، حدثنا عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس ، حدثنا سليمان بن داود القزاز ، حدثنا يحيى بن حفص الأسدى . قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يحدث عن جعفر بن ثور العبدى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الرجل من أهل الجنة ليولد له كما يشتهى ، فيكون حمله وفصاله وشبابه فى ساعة واحدة** »[2].

وحديث معاذ بن هشام قال فيه بندار عامر الأحول ، وقال عمرو بن على عاصم الأحول وقال الحاكم: أنبأنا الأصم ، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا سلام بن سليمان حدثنا سلام الطويل عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى يرفعه: « **إن الرجل من أهل الجنة ليشتهى الولد فى الجنة فيكون حمله وفصاله وشبابه فى ساعة واحدة** »[3] ، قال البيهقى: وهذا

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه عبد بن حميد (٩٣٧) ، وهناد فى الزهد (٩٣) ، و أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٧٥) وفى إسناده أبان : متروك .

(٢) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٧٥) ، والبيهقى فى البعث (٤٤٢) وفى إسناده يحيى بن حفص وهو مجهول .

(٣) إسناده ضعيف جدا : رواه البيهقى فى البعث (٤٤٠) وفى إسناده سلام الطويل وهو متروك وزيد العمى : ضعيف .

إسناد ضعيف بمرة ، وأما حديث أبى رزين الذى أشار إليه البخارى فهو حديثه الطويل ، ونحن نسوقه بطوله نجمل به كتابنا فعليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادى على صحته.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد فى مسند أبيه: كتب إلى إبراهيم بن حمزة بن محمد ابن حمزة عن مصعب بن زبير الزبيرى كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك ، فحدث به عنى: حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة الخزامى ، حدثنى عبد الرحمن بن عابس المسمعى الأنصارى من بنى عمرو بن عوف عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلى عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر ، قال دلهم: وحدثنيه أبو الأسود عن عاصم ابن لقيط أن لقيطا خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق . قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة فقام فى الناس خطيبا فقال: « **ألا أيها الناس إنى قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لأسمعنكم ألا فهل من امرئ بعثه قومه** » فقالوا له: اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ؟ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إنى مسئول ألا هل بلغت ، ألا اسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا ألا اجلسوا ، قال: فجلس الناس وقمت أنا وصاحبى حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلت: يا رسول الله ، ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى أبتغى سقطه فقال: ضمن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ، وأشار بيده قلت: وما هى ؟ قال: علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم ما فى غد ما أنت طاعم غدا ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يوم يشرف عليكم أذلين مشفقين ، فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب . قال

لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا ، وعلم يوم الساعة ، قلت: يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس ، وما تعلم فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذحج التى تربوا علينا ، وخثعم التى توالينا ، وعشيرتنا التى نحن منها ، قال: « **تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ، ثم تبعث الصائحة . لعمر إلهك لا تدع على ظهرها شيئا إلا مات ، والملائكة الذين مع ربك – عز وجل– فأصبح ربك يطوف فى الأرضين وخلت عليه البلاد ، فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلقه من عند رأسه ، فيستوى جالسا فيقول: ربك مهيم ، لما كان فيه يقول: يا رب أمتنى اليوم ولعهده بالحياة عشية تحسبه حديثا بأهله لما كان فيه ، يقول : يا رب أمتنى اليوم ولعهده بالحياة عشية تحسبه حديثا بأهله** » ، فقلت: يا رسول الله ، كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟ فقال: « **أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهى مدرة بالية . فقلت: لا تحيا أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياما حتى أشرفت عليها وهى شربة واحدة ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض ، فيخرجون من الأضواء ومن مصارعهم فتنظرون إليه وينظر إليكم** » قال: قلت: يا رسول الله فكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ، قال: « **أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة تروها ، ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون فى رؤيتهما ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه منهما** » قلت: يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه ؟ قال: « **تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من ماء فينضح قبلكم بها ، فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحد منكم منها قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطم**

وجهه بمثل الحمم الأسود ألا ثم ينصرف نبيكم رسول الله ﷺ وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار فيطأ أحدكم الجمرة فيقول: حس فيقول ربك: أو إنه ، فيطلعون على حوض الرسول ﷺ ، على أظماء والله ناهله قط رأيتها ، فلعمر ربك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح مطهرة من الطوف والبول والأذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا » ، قال: قلت: يا رسول الله فبم نبصر؟ قال: « بمثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض ، ثم واجهته الجبال » قال: قلت: يا رسول الله فبم نجزى من حسناتنا وسيئاتنا ؟ قال: « الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو » قال: قلت: يا رسول الله ما الجنة وما النار ؟ قال: « لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وإن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما » ، قال: قلت: يا رسول الله ، فعلى ما نطلع من الجنة ؟ قال: « على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن وبفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون وخير من مثله معه ، وأزواج مطهرة » قلت: يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن صالحات؟ قال: « الصالحات للصالحين ، تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا ويلذذن بكم غير أن لا توالد » ، قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه ، فلم يجبه النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله علاما أبايعك؟ فبسط النبى ﷺ يده وقال: « على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن لا تشرك بالله إلها غيره » قال: قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبى ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشترط شيئا لا يعطينه. قال: قلت: نحل منهما حيث شئنا ولا يجنى على امرئ إلا نفسه فبسط يده وقال: « ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجنى عليك إلا

نفسك » . قال: فانصرفنا وقال: « **ها إن ذين ، ها إن ذين لعمر إلهك إن حدثت إلا أنهما من أتقى الناس فى الأولى والآخرة** » ، فقال له كعب بن الجدارية أخو بنى بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال: « **بنو المنتفق أهل ذلك** » قال: فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت: يا رسول الله ، هل لأحد مما مضى من خبر فى جاهليتهم؟ قال: قال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفى النار ، قال: فكأنه قد وقع جزء من جلدى ووجهى ولحمى مما قال لأبى على رؤوس الناس ، فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله ، ثم إذا الأخرى أجمل فقلت: يا رسول الله وأهلك؟ قال: « **وأهلى لعمر الله ما أتيت عليه من قبر عامرى أو قرشى من مشرك** » فقال: أرسلنى إليك محمد ﷺ فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك فى النار. قال: قلت: يا رسول الله ما فعل الله بهم ذلك ، وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه ، وكانوا يحسبونهم مصلحين؟ قال: « **ذلك بأن الله – عز وجل– بعث فى آخر كل سبع أمم نبيا ، فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين** »[1].

هذا حديث كبير مشهور لا يعرف إلا من حديث أبى القاسم عن عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدنى ثم من رواية إبراهيم بن حمزة الزبيرى المدنى عنه ، وهما من كبار علماء المدينة ثقتان يحتج بهما فى الحديث احتج بهما الإمام محمد بن إسماعيل البخارى وروى عنهما فى مواضع من كتابه رواه أئمة الحديث فى كتبهم منهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله ابن الإمام أحمد وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى العاصم و أبو القاسم الطبرانى ، وأبو الشيخ الحافظ ، وأبو عبد الله بن منده والحافظ وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه والحافظ أبو نعيم الأصفهانى وغيرهم على سبيل القبول والتسليم.

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق .

قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: روى هذا الحديث محمد بن إسحاق الصنعانى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما ، وقرؤوه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين فلم ينكره أحد منهم ولم يتكلم فى إسناده ، وكذلك أبو زرعة وأبو حاتم على سبيل القبول . وقال أبو الخير بن حمدان: هذا حديث كبير ثابت مشهور.

وسألت شيخنا أبا الحجاج المزى عنه قال عليه جلالة النبوة ، وقال نفاة الإيلاد: فهذا حديث صريح فى انتفاء الولادة ، وقوله: إذا اشتهى معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق لا المعلق به ، وإذا وإن كانت ظاهرة فى المحقق فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم عن المحقق وغيره ، قالوا: وفى هذا الموضع يتعين ذلك لوجوه:

الأول: حديث ابن رزين.

الثانى: قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ ﴾[سورة البقرة: ٢٥]

وهن اللاتى طهرن من الحيض والنفاس والأذى ، قال سفيان: أنبأنا ابن أبى نجيح عن مجاهد: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمنى والولد[١] ، وقال أبو معاوية: حدثنا ابن جريج عن عطاء أزواج مطهرة قال: من الولد والحيض والغائط والبول[٢].

الثالث: قوله: « **غير أنه لامنى ولا منية** » ، وقد تقدم ، والولد إنما يخلق من ماء الرجل ، فإذا لم يكن هناك منى ولا مذى ، ولا نفخ فى الفرج لم يكن إيلاد.

---

(١) رواه الطبرى فى تفسيره (٥٤٢ : ٥٤٥) وفى إسناده ابن جريج مدلس وقد عنعن.

(٢) إسناده صحيح رواه الطبرى (٥٥٣)

الرابع: أنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: « **يبقى فى الجنة فضل فينشئ الله لها خلقا يسكنهم إياها** »[١] ، ولو كان فى الجنة إيلاد لكان الفضل لأولادهم وكانوا أحق له من غيرهم.

الخامس: أن الله - سبحانه- جعل الحمل والولادة مع الحيض والمنى ، فلو كانت النساء يحبلن فى الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والإنزال.

السادس: أن الله - سبحانه وتعالى- قدر التناسل فى الدنيا ؛ لأنه قدر الموت وأخرجهم إلى هذه الدار قرنا بعد قرن ، وجعل لهم أمدا ينتهون إليه ، فلولا التناسل لبطل النوع الإنسانى ؛ ولهذا الملائكة لا تتناسل ، فإنهم لايموتون كما يموت الإنس والجن ، فاذا كان يوم القيامة أخرج الله -سبحانه- الناس كلهم من الأرض ، وأنشأهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون إلى تناسل يحفظ النوع الإنسانى إذ هو منشأ للبقاء والدوام ، فلا أهل الجنة يتناسلون ولا أهل النار .

السابع: أنه - سبحانه وتعالى- قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ [سورة الطور: ٢١] .

فأخبر- سبحانه- أنه يكرمهم بإلحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم فى الدنيا ، ولو كان ينشئ لهم فى الجنة ذرية أخرى لذكرهم كما ذكر ذرياتهم الذين كانوا فى الدنيا ؛ لأن قرة أعينهم كانت تكون بهم ، كما هى بذرياتهم من أهل الدنيا .

الثامن: أنه إما أن يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية أو إلى غاية ، ثم تنقطع وكلاهما مما لا سبيل إلى القول به لاستلزام الأول اجتماع أشخاص

---

(١) رواه البخارى (٧٣٨٤) ومسلم (٢٨٤٨).

لا تتناهى ، واستلزام الثانى انقطاع نوع من لذة أهل الجنة وسرورهم وهو محال ولا يمكن أن يقال: يتناسل يموت معه نسل ويخلفه نسل إذ لا موت هناك.

التاسع: أن الجنة لا ينمو فيها الإنسان كما ينموا فى الدنيا ، فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون ولا الرجال ينمون كما تقدم ، بل هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون ، وهؤلاء أبناء ثلاث وثلاثين لا يتغيرون ، فلو كان فى الجنة ولادة لكان المولود ينمو ضرورة حتى يصير رجلا . ومعلوم أن من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نمو يوضحه.

العاشر: أن الله - سبحانه وتعالى- ينشئ أهل الجنة نشأة الملائكة أو أكمل من نشأتهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينامون ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الأحقاب ولا تنمو أبدانهم بل القدر الذى جعلوا عليه لازم لهم أبدا ، والله أعلم ، فهذا ما فى المسألة ، فأما قول بعضهم: إن القدرة صالحة والكل ممكن وقول آخرين: إن الجنة دار المكلفين التى يستحقونها بالعمل وأمثال هذه المباحث فرخيصة ، وهى فى كتب الناس ، وبالله التوفيق.

قال الحاكم: قال الأستاذ أبو سهل: أهل الزيغ ينكرون هذا الحديث يعنى حديث الولادة فى الجنة . وقد روى فيه غير إسناد ، وسئل النبى ﷺ عن ذلك فقال: يكون ذلك على نحو مما روينا ، والله - سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾[سورة الزخرف: ٧١] .

وليس بالمستحيل أن يشتهى المؤمن الممكن من شهواته المصفى المقرب المسلط على لذاته قرة عين وثمرة فؤاد من الذين أنعم الله عليهم بأزواج مطهرة. فإن قيل: ففى الحديث أنهن لا يحضن ولا ينفسن فأين يكون الولد؟

قلت: الحيض سبب الولادة الممتد مدة بالحمل على الكثرة و الوضع عليه كما أن جميع بلاد الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عرف من التعب والنصب وما يعقبه كل منهما مما يحذر منه ويخاف من عواقبه ، وهذه خمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية قد أعدها الله - تعالى- لأهل الجنة منزوعة البلية موفرة اللذة فلم لا يجوز أن يكون على مثله الولد! انتهى كلامه.قلت: النافون للولادة فى الجنة لم ينفوها لزيغ قلوبهم ولكن لحديث أبى رزين: « **غير أن لا توالد** » وقد حكينا قول عطاء وغيره أنهن مطهرات من الحيض والولد ، وقد حكى الترمذى عن أهل العلم من السلف والخلف فى ذلك قولين ، وحكى قول أبى إسحاق بإنكاره ، وقال أبو أمامة فى حديثه: « **غير أن لا منى ولا منية** »[1]، والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء وخلد لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه وحديث أبى سعيد الخدرى هذا أجود أسانيده إسناد الترمذى ، وقد حكم بغرابته وأنه لا يعرف إلا من حديث أبى الصديق الناجى وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه إذا اشتهى الولد ، وتارة إنه ليشتهى الولد ، وتارة أن الرجل من أهل الجنة ليولد له ، فالله أعلم ، فإن كان رسول الله ﷺ قد قاله فهو الحق الذى لا شك فيه ، وهذه الألفاظ لا تنافى بينها ولا تناقض ، وحديث أبى رزين: « **غير أن لا توالد** » ، إذ ذاك نفى للتوالد المعهود فى الدنيا ، ولا ينفى ولادة حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه فى ساعة واحدة ، فهذا ما انتهى إليه علمنا القاصر فى هذه المسالة ، وقد أتينا فيها بما لعلك لا تجده فى غير هذا الكتاب ، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

---

(١) إسناده ضعيف جدا

الباب السابع و الخمسون
فى ذكر سماع الجنة و غناء الحور العين
و ما فيه من الطرب و اللذة

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الروم: ١٤ ، ١٥]

قال محمد بن جرير: حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال: حدثنا عامر بن يساف قال: سألت يحيى ابن أبى كثير عن قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الروم: ١٥].

قال الحبرة: اللذة والسماع[١] ، حدثنا عبد الله بن محمد الفريابى ، حدثنا ضمرة بن ربيعة عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير فى قوله: ﴿ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الروم: ١٥] . قال: السماع فى الجنة[٢] ولا يخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون[٣] ، وقال مجاهد وقتادة: ينعمون[٤] ، فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم.

وقال الترمذى: حدثنا هناد وأحمد بن منيع قالا: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن على قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة**

---

(١) رواه الطبرى فى تفسيره (٢٧٩١٥ ، ٢٧٩١٨) وفى إسناده عامر بن يساف ذكره بن حبان فى الثقات وقال أبو حاتم: صالح .

(٢) صحيح رواه الترمذى (٢٥٦٥) وغيره.

(٣) إسناده ضعيف ، رواه الطبرى (٢٧٩١٢).

(٤) رواه الطبرى (٢٧٩١٢).

لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها ، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » ، وفى الباب عن أبى هريرة وأبى سعيد وأنس وحديث على حديث غريب(١). قلت: وفى الباب عن ابن أبى أوفى وأبى أمامة وعبد الله ابن عمر أيضا ، فأما حديث أبى هريرة فقال: جعفر الفريابى ، حدثنا سعد ابن حفص ، حدثنا محمد بن مسلمة عن أبى عبد الرحمن عن زيد بن أبى أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: إن فى الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات ، يغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون فى الجنة لذة مثلها ، فقلنا: يا أبا هريرة وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب - عز وجل- (٢) هكذا رواه موقوفا. وروى أبو نعيم فى صفة الجنة من حديث مسلمة بن على عن زيد بن واقد عن رجل عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فيصطفقن فما سمع السامعون بصوت شىء قط ألذ منه** »(٣).

وأما حديث أنس: فقال أبو نعيم: أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا إسماعيل ابن عبد الله ، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، حدثنا ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن عون بن الخطاب ، عن عبد الله بن رافع عن أبى لأنس عن أنس

---

(١) إسناده ضعيف رواه الترمذى (٢٥٥٠) (٢٥٦٤) وغيره وفى إسناده عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف والنعمان مجهول .

(٢) رواه البيهقى فى البعث (٤٢٥) .

(٣) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٣٢) ، وفى إسناده مسلمة بن على الخشنى متروك وفى إسناده رجل مبهم .

قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الحور العين يغنين فى الجنة ، يقلن: نحن الحور الحسان خلقن لأزواج كرام** »(١)، ورواه ابن أبى الدنيا ، حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا إسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبى ذئب عن أبى عبد الله بن رافع عن بعض ولد أنس فذكره. وأما حديث ابن أبى أوفى ، فقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن جعفر من أصله حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا حامد بن يحيى البلخى ، حدثنا يونس بن محمد المؤدب ، حدثنا الوليد بن أبى ثور ، حدثنى سعد الطائى عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن أبى أوفى قال: قال رسول الله ﷺ : « **يزوج كل واحد من أهل الجنة أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلهن: نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ، طوبى لمن كان لنا وكنا له** »(٢).

وأما حديث أبى أمامة: فقال جعفرالفريابى: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد عن أبى مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ قال: « **ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور العين ، يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن ، وليس بمزامير الشيطان** »(٣)، وأما حديث ابن عمر ، فقال الطبرانى: حدثنا أبو رفاعة

---

(١) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٣٢) وفى إسناده عون بن الخطاب وهو ضعيف وقلت وورد من طرق آخر فيها اضطراب وضعف .

(٢) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٣٢) وفى إسناده الوليد بن أبى ثور ضعيف جدا .

(٣) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٣٤) وفى الإسناد خالد بن يزيد بن أبى مالك ضعيف جدا .

عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصرى ، حدثنا سعيد بن أبى مريم ، حدثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان ، أزواج قوم كرام ينظرون بقرة أعين ، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه ، نحن الآمنات فلا نخفنه ، نحن المقيمات فلا نظعنه** »(١)، قال الطبرانى: لم يروه عن زيد بن أسلم إلا محمد تفرد به ابن أبى مريم ، وقال ابن وهب: حدثنى سعيد بن أبى أيوب قال: وقال رجل من قريش لابن شهاب: هل فى الجنة سماع ، فإنه حبب إلى السماع؟ فقال: أى والذى نفس ابن شهاب بيده ، إن فى الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد ، وتحته جوار ناهدات يتغنين بألوان يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت ، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فأجبن الحوارى ، فلا ندرى أصوات الحوارى أحسن ، أم أصوات الشجر(٢).

قال ابن وهب: وحدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد ، إن الحور العين يغنين أزواجهن فيقلن: نحن الخيرات الحسان ، أزواج شباب كرام ، ونحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن فى صدر إحداهن مكتوب أنت حبى وأنا حبك ، انتهت نفسى عندك ، لم تر عينانى مثلك(٣)

وقال ابن المبارك: حدثنا الأوزاعى ، حدثنا يحيى بن أبى كثير: إن الحور

---

(١) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٢٢ ، ٤٣٠) والطبرانى فى الأوسط (٤٩١٤) وفى إسناده أبو رفاعة عمارة بن وثيمة وفيه جهالة .

(٢) إسناده حسن إلى سعيد رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦١)

(٣) إسناده حسن ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦٢) .

العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم ، فنحن الراضيات فلا نسخط ، والمقيمات فلا نظعن ، والخالدات فلا نموت ، بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنت حبى وأنا حبك: ليس دونك مقصر ولا وراءك معدل[(١)] .

فصل

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى دهثم بن الفضل القرشى ، حدثنا رواد بن الجراح عن الأوزاعى قال: بلغنى أنه ليس من خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل ، فيأمره الله - تبارك وتعالى- فيأخذ فى السماع: فما يبقى ملك فى السماوات إلا قطع عليه صلاته ، فيمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ، فيقول الله - عز وجل: وعزتى لو يعلم العباد قدر عظمتى ما عبدوا غيرى[(٢)] ، وحدثنى داود بن عمر الضبى ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان: أسمعوهم رياض المسك ، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدى وتحميدى[(٣)] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن الحسن ، حدثنى عبد الله بن أبى بكر ، حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار فى قوله - عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة ص: ٢٥]. ، قال: إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع فى الجنة ، ثم نودى: يا داود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى به فى دار الدنيا ، قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل

---

(١) إسناده صحيح وقد سبق .

(٢) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ٢٦٢ وفى إسناده دهثم بن الفضل وهو مجهول .

(٣) إسناده صحيح رواه نعيم فى زياداته على زهد ابن المبارك (٤٣) .

الجنان ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة ص: ٤٠][1] وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البنانى وحجاج الأسود عن شهر بن حوشب قال: إن الله - جل ثناؤه- يقول للملائكة: إن عبادى كانوا يحبون الصوت الحسن فى الدنيا فيدعونه من أجلى فأسمعوا عبادى ، فيأخذوا بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط[2].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد فى كتاب « الزهد » لأبيه : حدثنى على بن مسلم الطوسى ، حدثنى سيار ، حدثنا جعفر ، حدثنا مالك بن دينار فى قوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة ص: ٤٠] ، قال: يقيم الله - سبحانه- داود عند ساق العرش فيقول: يا داود مجدنى اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم ، فيقول: إلهى كيف أمجدك وقد سلبتنيه فى دار الدنيا؟ قال: يقول الله - عز وجل: فإنى أرده عليك ، قال: فيرده عليه فيزداد صوته ، قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة[3].

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا مسلم بن إبراهيم الحرانى ، حدثنا مسكين بن بكير عن الأوزاعى عن عبيدة بن أبى لبابة قال: إن فى الجنة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ ، فيبعث الله ريحا فتصفق فتسمع لها أصوات لم تسمع ألذ منها[4] . حدثنا أبو بكر بن يزيد وإبراهيم بن سعيد قالا: حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا رفعة بن صالح عن سلمة بن زهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال: فى الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب فى ظلها مائة عام ،

---

(١) إسناده صحيح ، رواه البيهقى فى البعث (٤٢٤) .

(٢) ضعيف رواه ابن ابى الدنيا فى صفة الجنة (٣٤٤) وفى إسناده شهر بن حوشب وهو إلى الضعف أقرب .

(٣) صحيح لغيره ، هذا السند المذكور ضعيف فيه سيار ولكن له طريق آخر يصح به إلى مالك ابن دينار مر بنا .

(٤) إسناده حسن رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦٥).

فيتحدثون فى ظلها فيشتهى بعضهم ، فيذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا[١] . حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا على بن عاصم ، حدثنا سعيد بن سعيد الحارثى قال: حدثت أن فى الجنة آجاما من قصب من ذهب ، حملها اللؤلؤ فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتا حسنا بعث الله على تلك الآجام ريحا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه[٢] . ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع ، وذلك حين يسمعون كلام الرب - جل جلاله- وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم ، ويقرأ عليهم كلامه ، فإذا سمعوه منه ، فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك ، وسيمر بك أيها السنى من الأحاديث الصحاح والحسان فى ذلك ما هو من أحب سماع لك فى الدنيا وألذ لأذنك وأقر لعينك ، إذ ليس فى الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب - تعالى- وسماع كلامه منه ، ولا يعطى أهل الجنة شيئا أحب إليهم من ذلك.

وقد ذكر أبو الشيخ ، عن صالح بن حيان ، عن عبد الله بن بريدة قال: إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار - جل جلاله- فيقرأ عليهم القرآن ، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد ، فلم تقر أعينهم بشىء ، ولم يسمعوا شيئا قط أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم ، إلى مثلها من الغد[٣] .

* * *

---

(١) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦٦).

(٢) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٦٧) .

(٣) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٧٠) وفى إسناده المسيب بن شريك وصالح بن حيان وكلاهما ضعيف .

الباب الثامن و الخمسون
فى ذكر مطايا أهل الجنة و خيولهم و مراكبهم

قال الترمذى: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، حدثنا عاصم بن على ، أخبرنا المسعودى عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه ، أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: « **إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك فى الجنة حيث شئت إلا فعلت** » ، قال: وسأله رجل: فقال: يا رسول الله هل فى الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل ما قال لصاحبه ، فقال: « **إن أدخلك الله الجنه يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك** »(١). حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى ﷺ نحوه بمعناه ، وهذا أصح من حديث المسعودى ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى ، أخبرنا أبو معاوية عن واصل بن السائب عن أبى سورة عن أبى أيوب قال: أتى النبى ﷺ أعرابى فقال: يا رسول الله إنى أحب الخيل ، أفى الجنة خيل؟ قال رسول الله ﷺ : « **إذا دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت** »(٢).

---

(١) إسناده ضعيف رواه الترمذى (٢٥٤٣) ، وأحمد (٥/ ٣٥٢) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٥) والبيهقى فى البعث (٤٣٥) وغيرهم وفى إسناده المسعودى وهو مختلط والرواة عنه على بن عاصم ويزيد بن هارون والطيالسى وقرة ، رووا عنه بعد الاختلاط إلا قرة مختلف فيه .

(٢) إسناده ضعيف جدا أخرجه الترمذى (٢٥٤٤) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٣ ، ٤٢٨) وغيرهما وفى إسناده واصل وأبى سورة وكلاهما ضعيف جدا .

قال الترمذى: هذا حديث إسناده ليس بالقوى ، ولا نعرفه من حديث أبى أيوب إلا من هذا الوجه ، وأبو سورة هو ابن أخى أبى أيوب يضعف فى الحديث ، ضعفه ابن معين جدا ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: أبو سورة هذا منكر الحديث يروى مناكير عن أبى أيوب لا يتابع عليه. **قلت:** أما حديث علقمة بن مرثد ، فقد اضطرب فيه علقمة ، فمرة يقول عن سليمان ابن بريدة عن أبيه ، ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن عمير بن ساعدة قال: كنت أحب الخيل فقلت: هل فى الجنة خيل يا رسول الله؟ ومرة يقول: قال رجل من الأنصار يقال له عمير بن ساعدة: يا رسول الله ، ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى ﷺ ، والترمذى جعل هذا أصح من حديث المسعودى ؛ لأن سفيان أحفظ منه ، وأثبت. وقد رواه أبو نعيم من حديث علقمة هذا ، فقال عن أبى صالح عن أبى هريرة: أن أعرابيا قال: يا رسول الله أفى الجنة إبل؟ قال: « **يا أعرابى إن يدخلك الله الجنة رأيت فيها ما تشتهى نفسك وتلذ عينك** »[(١)] ، ورواه أيضا من حديث علقمة عن يحيى بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الجنة فقال: « **والفردوس أعلاها سموا وأوسعها منه محلا ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، وعليها يوضع العرش يوم القيامة** » ، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنى رجل حبب إلى الخيل ، فهل فى الجنة خيل؟ قال: « **أى والذى نفسى بيده إن فى الجنة لخيلا وإبلا هفافة تزف بين خلال ورق الجنة ، يتزاورون عليها حيث شاءوا** » ، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنى حبب إلى الإبل ، وذكر الحديث[(٢)]. وأما حديث أبى سورة فلا يعرف إلا من حديث واصل بن

---

(١) إسناده ضعيف : رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٦) .

(٢) إسناده ضعيف : رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٧) وفى إسناده أبو يوسف فيه ضعف .

السائب عنه ولم يروه عنه غيره ، وغير يحيى بن جابر الطائى ، وقد أخرج له أبو داود حديث: « **ستفتح عليكم الأمصار وتجندون أجنادا** »[١] ، وأخرج له ابن ماجه عن أبى أيوب: رأيت النبى ، توضأ فخلل لحيته[٢] ، وحديثا آخر فى تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾ [سورة النور: ٢٧][٣] ، وأخرج له الترمذى حديث خيل الجنة فقط ورواه أبو نعيم من حديث جابر بن نوح عن واصل به وقال: « **إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض ، كأنها الياقوت ، وليس فى الجنة من البهائم إلا الخيل والإبل** »[٤].

وقال أبو الشيخ: حدثنا القاسم بن زكريا ، حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن أبى خالد عن الحسن البصرى عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة جاءهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة ، لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم طارت بهم فى الجنة ، فيتجلى لهم الجبار ، فإذا رأوه خروا سجدا ، فيقول لهم الجبار – تعالى: ارفعوا رؤوسكم فإن هذا ليس يوم عمل ، إنما هو يوم نعيم وكرامة ، فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا ، فيمرون بكثبان المسك ، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها عليهم حتى أنهم ليرجعون إلى أهليهم وإنهم لشعث غبر** »[٥].

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه أبو داود (٢٥٢٥) ، وأحمد (٥/ ٤١٣) وفى إسناده ابن أخى أبى أيوب ضعيف .

(٢) ابن ماجه (٤٣٣) ، وصححه الشيخ الألبانى.

(٣) إسناده ضعيف أخرجه أحمد (٤١٧) وابن ماجة (٤٣٢) وفى إسناده أبى سورة وهو ضعيف .

(٤) إسناده ضعيف جدا رواه الطبرانى فى الكبير (٤/ ١٧٩) وابن عدى فى الكامل (٧/ ٨٦) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٠ ، ٤٢٨) . وإسناده مسلسل بالضعفاء .

(٥) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٩) وغيره وفى إسناده الحكم بن أبى خالد : متروك .

الباب التاسع و الخمسون
فى زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا ، و تذاكرهم ما كان بينهم فى الدنيا

قال تعالى:

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الصافات: ٥٠ - ٥٧]

فأخبر - سبحانه وتعالى- أن أهل الجنة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحوال كانت فى الدنيا ، فأفضت بهم المحادثة ، والمذاكرة إلى أن قال قائل منهم: إنى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة ، ويقول ما حكاه الله عنه يقول: أئنك لمن المصدقين بأنا نبعث ونجازى بأعمالنا ونحاسب بها بعد إن مزقنا البلى ، وكنا ترابا وعظاما ، ثم يقول المؤمن لإخوانه فى الجنة: هل أنتم مطلعون فى النار لننظر منزلة قرينى هذا وما صار إليه ، هذا أظهر الأقوال: وفيها قولان آخران:

الأول: إن الملائكة تقول لهؤلاء المتذاكرين الذين يحدث بعضهم بعضا: هل أنتم مطلعون؟ رواه عطاء عن ابن عباس.

والثانى: إنه من قول الله - عز وجل- لأهل الجنة ، يقول لهم: هل أنتم مطلعون؟ والصحيح القول الأول ، وأن هذا قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه ، والسياق كله والأخبار عنه وعن حال قرينه ، قال كعب: بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض تلك

الكوى. وقوله: واطلع: أى أشرف ، قال مقاتل: لما قال لأهل الجنة: هل أنتم مطلعون؟ قالوا له: أنت أعرف به منا فاطلع أنت ، فأشرف فرأى قرينه فى سواء الجحيم ، ولولا أن الله عرفه إياه لما عرفه ، لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغيير ، فعندها قال: ﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[الصافات: ٥٦ ، ٥٧] ، أى إن كدت لتهلكنى ولولا أن أنعم الله على بنعمته لكنت من المحضرين معك فى العذاب ، وقال تعالى: ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة الطور: ٢٥ – ٢٨] .

وقال الطبرانى: حدثنا الحسن بن إسحاق ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القاسم عن أبى أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ أيتزاور أهل الجنة؟ قال: « **يزور الأعلى الأسفل ، ولا يزور الأسفل الأعلى ، إلا الذين يتحابون فى الله يأتون منها حيث شاءوا على النوق محتقبين الحشايا** »(١) ، وقال الدورقى: حدثنا أبو سلمة التبوذكى ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى(٢). وقد تقدم حديث علقمة بن مرثد عن يحيى بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة.

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبدوس ، حدثنا الحسن بن حماد ، حدثنا

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢١) وفى إسناده بشر بن نمير متروك وتابعه جعفر بن الزبير كما فى الطبرانى فى الكبير (٧٩٥٦) وجعفر متروك .

(٢) إسناده صحيح إلى حميد رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤٢٢) .

جابر بن نوح عن واصل بن السائب عن أبى سورة عن أبى أيوب يرفعه: « **إن أهل الجنة يتزاورون على النجائب** »[١] ، وقد تقدم، فأهل الجنة يتزاورون فيها ويستزير بعضهم بعضا وبذلك تتم لذتهم وسرورهم ؛ ولهذا قال حارثة للنبى ﷺ وقد سأله: « **كيف أصبحت يا حارثة** »؟ قال: أصبحت مؤمنا حقا ، قال: « **إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟** » قال: « **عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى ، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يعذبون فيها ، فقال: عبد نور الله قلبه** ».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا عبد الله ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا سعيد ابن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : « **إذا دخل أهل الجنة الجنة ، فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض قال: فيسير سرير هذا إلى سرير هذا ، وسرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعا ، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: يوم كنا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا** »[٢] ، قال: وحدثنى حمزة بن العباس: أنبأنا عبد الله ابن عثمان ، أنبأنا ابن المبارك ، أنبأنا إسماعيل بن عياش قال: حدثنى ثعلبة ابن مسلم عن أيوب بن بشير العجلى عن شفى بن ماتع أن رسول الله ﷺ قال: « **إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب**[٣] ، **وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة ، لا تروث ولا تبول ، فيركبونها حتى ينتهوا**

---

(١) إسناده ضعيف جدا وقد سبق .

(٢) إسناده ضعيف : رواه عبد بن حميد (٤٤٤) ، والطبرانى فى الكبير (٣٣٦٧) وغيرهما وفى إسناده ابن لهيعة فيه ضعف.

(٣) منكر : رواه البزار فى كشف الأستار (٣٥٥٣) والعقيلى (٢/ ١٠٣) وأبو نعيم فى الحلية (٨/ ٤٩) وفى إسناده الربيع بن صبيح وسعيد بن دينار : مجهول .

حيث شاء الله – عز وجل– فيأتيهم مثل السحابة ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، فيقولون: أمطرى علينا ، فما يزال المطر يترل عليهم حتى ينتهى ذلك فوق أمانيهم ، ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثائب من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم فيأخذ ذلك المسك فى نواصى خيولهم وفى مفارقهم وفى رءوسهم ، ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه ، فيتعلق ذلك المسك فى تلك الجمام وفى الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله – تعالى– فإذا المرأة تنادى بعض أولئك يا عبد الله ، أما لك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنت ومن أنت فتقول: أنا زوجتك وحبك ، فيقول: ما كنت علمت بمكانك ، فتقول المرأة: أو ما علمت أن الله قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[سورة السجدة: ١٧] ، فيقول: بلى وربى ، فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا ، لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة »[١]. حدثنى حمزة ، أنبأنى عبد الله بن عثمان ، أنبأنا ابن المبارك ، أنبأنا رشدين ابن سعد قال: حدثنى ابن أنعم أن أبا هريرة قال: إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال الميس ، تثير مناسمها غبار المسك ، خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها[٢].

وذكر ابن أبى الدنيا من حديث أبى اليمان: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه

---

(١) إسناده ضعيف رواه نعيم فى زيادته على زهد ابن المبارك (٢٣٩) وفى إسناده شفى بن ماتع تابعى فهذا مرسل وثعلبة بن مسلم وهو مجهول .

(٢) إسناده ضعيف رواه البغوى فى شرح السنة (٤٣٩٠) وفى إسناده رشدين بن سعد وعبد الرحمن بن زياد وكلاهما ضعيف.

سأل جبريل عن هذه الآية ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الزمر: ٦٨] ، قال: « **هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه: فأتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ، أزمتها الدر الأبيض برحال الذهب أعناقها السندس والإستبرق ، ونمارقها ألين من الحرير ، مد خطاها مد أبصار الرجال ، يسيرون فى الجنة على خيول ، يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا ننظر كيف يقضى الله بين خلقه ، يضحك الله إليهم وإذا ضحك الله إلى عبد فى موطن فلا حساب عليه** »[١] .

قال ابن أبى الدنيا : وحدثنا الفضل بن جعفر بن حسن ، حدثنا أبى عن الحسن بن على عن على قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل ، ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت ، لا تروث ولا تبول ، لها أجنحة خطوها مد بصرها ، فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم درجة: يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة؟ قال: فيقال: إنهم كانوا يصلون فى الليل ، وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون ، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون** »[٢] ، ولهم زيارة أخرى أعلى من هذه وأجل ، وذلك حين يزورون ربهم - تبارك وتعالى- فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه ، ويحل عليهم رضوانه.

وسيمر بك ذكر هذه الزيارة عن قريب - إن شاء الله تعالى.

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٤٨) .

(٢) إسناد ضعيف ، رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٤٩) وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات (٣/ ٢٥٥) من طريق محمد بن مروان : الكوفى عن زيد بن على بن أبى طالب مرفوع ، وقال: هذا حديث موضوع وفيه ثلاث آفات الإرسال ، محمد بن مروان وسعيد بن طريف كلاهما ضعيف جدا ، قلت: هذا كلام ابن الجوزى بتصرف.

الباب الستون

فى ذكر سوق الجنة و ما أعد الله تعالى فيه لأهلها

قال مسلم فى صحيحه: حدثنا سعيد بن عبد الجبار الصيرفى ، حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « **إن فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة ، فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا ، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون: والله وأنتم لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا** »(١)، رواه الإمام أحمد فى مسنده عن عفان عن حماد بن سلمة وقال: « **فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح** »(٢).

وقال ابن أبى عاصم فى كتاب السنة: حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشر عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة ، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة ، فقال سعيد: أو فيها سوق؟ قال: نعم ، أخبرنى رسول الله ﷺ: « **أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة عن أيام الدنيا ، فيزورون الله – تبارك وتعالى– فيبرز لهم عرشه ويبتدى لهم فى روضة من رياض الجنة ، فيوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم – وما فيها دنى– على كثبان المسك والكافور ، وما يرون أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا** » ، قال أبو هريرة: وهل نرى ربنا – عز وجل؟ قال: « **نعم** » ، قال: « **هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟** » قلنا: لا ، قال: « **فكذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ، ولا يبقى فى ذلك**

---

(١) مسلم (٢٨٣٣).

(٢) صحيح رواه أحمد (٣/ ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول: يا فلان ابن فلان ، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ! فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا ، فيقول: بلى ، أفلم تغفر لى؟ فيقول: بلى ، فبمغفرتى بلغت منزلتك هذه » ، قال: « فبينما هم على ذلك ، إذ غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط » قال: « ثم يقول ربنا - تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم » قال: « فيأتون سوقا قد حفت بها الملائكة فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب » قال: « فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى ، وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا ، قال: فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى ، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة ، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها » ، قال: « ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا فيقلن: مرحبا وأهلا بحبنا ، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه ، فتقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار - عز وجل- وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا »[1] ، ورواه الترمذى فى صفة الجنة عن محمد بن إسماعيل عن هشام بن عمار ، رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ، وليس فى هذا الإسناد من ينظر فيه إلا عبد الحميد بن حبيب وهو كاتب الأوزاعى ، فلا ننكر عليه تفرده عن الأوزاعى بما لم يروه غيره .

وقد قال الإمام أحمد وأبو حاتم الرازى: هو ثقة: وأما دحيم والنسائى فضعفاه ولا نعرف أنه حدث عن غير الأوزاعى ، والترمذى ، قال: فى هذا الحديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قلت: وقد رواه ابن أبى الدنيا عن الحكم بن موسى ، حدثنا عقل بن زياد عن الأوزاعى قال: نبئت أن سعيد بن المسيب لقى أبا هريرة فذكره ، وقال الترمذى: حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا أبو معاوية ، أنبأنا عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن على بن أبى

---

(١) ضعيف وقد سبق .

طالب قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن فى الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء ، فإذا اشتهى الرجل الصورة دخل فيها** »[(١)] ، قال: هذا حديث غريب .

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا سليمان التيمى عن أنس بن مالك قال: يقول أهل الجنة انطلقوا إلى السوق ، فينطلقون إلى كثبان المسك ، فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا: إنا لنجد لكن ريحا ما كانت لكن ، قال: فيقلن لقد رجعتم بريح ما كانت لكم إذ خرجتم من عندنا[(٢)] ، قال ابن المبارك: وأنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: إن فى الجنة سوقا كثبان مسك يخرجون إليها ويجتمعون إليها فيبعث الله ريحا فتدخلها بيوتهم ، فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم أيضا بعدنا حسنا[(٣)] .

وقال الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمى المعروف بمطين: حدثنا أحمد بن محمد ابن طريف البجلى ، حدثنا أبى ، حدثنا محمد بن كثير ، حدثنى جابر الجعفى عن أبى جعفر عن على بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون ، فقال: « **يا معشر المسلمين ، إن فى الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور ، من أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها** » ، والله أعلم[(٤)] .

* * *

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق .

(٢) إسناده صحيح رواه نعيم فى زياداته على زهد ابن المبارك (٢٤١) وغيره وروى بنحوه مسلم وأحمد وقد سبق .

(٣) إسناده صحيح رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٥٨)

(٤) إسناده ضعيف جدا : رواه الطبرانى فى الأوسط (٥٦٦٠) وأبو نعيم فى صفة الجنة (٤١٩) وفى إسناد جابر الجعفى ضعيف جدا .

الباب الحادى و الستون
فى ذكر زيارة أهل الجنة ربهم تبارك و تعالى

قال الإمام الشافعى - رضى الله عنه- فى مسنده: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنى موسى بن عبيدة قال: حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول: أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتبه إلى النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ : « **ما هذه؟ قال: الجمعة ، فضلت بها أنت وأمتك ، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد** » ، قال النبى ﷺ : « **يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ من الفردوس واديا أفيح فيه كثب المسك ، فإذا كان يوم القيامة نزل الله- تبارك وتعالى- ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور ، عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء والصديقون ، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب ، فيقول الله - تعالى: أنا ربكم قد صدقتم وعدى فسلونى أعطكم ، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك ، فيقول: قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد ، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم - عليه السلام- وفيه تقوم الساعة** »[1] ؛ ولهذا الحديث طرق سنشير إليها فى باب المزيد - إن شاء الله تعالى. وروى أبو نعيم من حديث شيبان بن جسر بن فرقد عن أبى الحسن عن أبى برزة الأسلمى عن النبى ﷺ قال: « **إن أهل الجنة ليغدون فى حلة ويروحون فى أخرى ، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك**

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه الشافعى فى مسنده (٣٧٤ شفاء العى) وفى الأم (١/ ٣١٨) .
وفى إسناده إبراهيم بن محمد : متروك وموسى بن عبيدة وهو ضعيف .

من ملوك الدنيا ، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم - عز وجل- وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم - عز وجل »[١]، قال: وروى جعفر بن حسن بن فرقد عن أبيه مثله.

وذكر أبو نعيم أيضا من حديث أبى إسحاق عن الحارث عن على قال: « **إذا سكن أهل الجنة الجنة ، أتاهم ملك فيقول لهم: إن الله - تبارك وتعالى- يأمركم أن تزوروه ، فيجتمعون ، فيأمر الله - تبارك وتعالى- داود - عليه السلام- فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ، ثم توضع مائدة الخلد ، قالوا: يا رسول الله وما مائدة الخلد؟** » ، قال: « **زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب ، فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون: لم يبق إلا النظر فى وجه ربنا - عز وجل- فيتجلى لهم فيخرون سجدا ، فيقال لهم: لستم فى دار عمل ، إنما أنتم فى دار جزاء** »[٢].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروى ، حدثنا القاسم بن يزيد الموصلى ، قال: حدثنى أبو إلياس قال: حدثنى محمد بن على ابن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ: وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن على بن حنيش ، حدثنا إبراهيم بن شريك ، حدثنا أحمد بن يونس المعافى بن عمران ، وكان من خيار الناس قال: حدثنا إدريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن على قال إدريس: ثم لقيت محمد بن على بن الحسين بن فاطمة فحدثنى قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن فى الجنة شجرة يقال لها طوبى ، لو سخر**

---

(١) إسناده ضعيف : رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٩٤) وفى إسناده جسر بن فرقد وهو ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٣٩٧) وفى إسناده الحارث الأعور كذاب وخالد بن يزيد البجلى ضعيف .

الجواد الراكب أن يسير فى ظلها لسار فيها مائة عام ، ورقها برود خضر وزهرها رياض صفر ، وأقنانها سندس وإستبرق ، وثمارها حلل ، وصمغها زنجبيل وعسل ، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر ، وترابها مسك ، وحشيشها زعفران منيع ، والألنجوج يؤججان من غير وقود ويتفجر من أصلها أنهار والسلسبيل والمعين والرحيق ، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم فبينما هم يوما يتحدثون فى ظلها ، إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا ، وبرها خز أحمر ومرزعى أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها عليها رجائل ، ألواحها من الدر والياقوت مفصصة باللؤلؤة والمرجان وصفافها من الذهب الأحمر ، ملبسة بالعبقرى والأرجوان ، فأناخوا إليهم تلك النجائب ، ثم قالوا لهم: إن ربكم - تبارك وتعالى- يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا إليه ، وينظر إليكم ، وتحيونه ويحييكم ، ويكلمكم وتكلمونه ويزيدكم من سعته وفضله ، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم ». فيتحول كل رجل منهم على راحلته ، ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا ، لا يفوق منه شىء شيئا ولا يقرب أذن الناقة أذن صاحبتها ، ولا بركت ناقة بركب صاحبتها ، ولا يمرون بشجر من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها ، ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن ينثلم صفهم أو يفرق بين الرجل ورفيقه . فلما دفعوا إلى الجبار - تبارك وتعالى- أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم فى عظمته العظيمة ، فقالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام ، ولك حق الجلال والإكرام. فقال لهم ربهم - تبارك وتعالى: إنى السلام ومنى السلام ، ولى حق الجلال والإكرام ، مرحبا بعبادى الذين حفظوا وصيتى ، وراعوا عهدى وخافونى بالغيب وكانوا منى على حال مشفقين ، قالوا: وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك ، وما أدينا إليك كل حقك فائذن لنا بالسجود لك ، فقال لهم ربهم

- تبارك وتعالى: إنى قد وضعت عنكم مؤنه العباده وأرحت لكم أبدانكم ، فلطالما ما أتعبتم لى الأبدان وأعنيتم لى الوجوه ، فالآن أفضيتم إلى روحى ورحمتى وكرامتى ، فاسألونى ما شئتم وتمنوا على أعطكم أمانيكم ، فإنى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم ولكن بقدر رحمتى وكرامتى وطولى وجلالى وعلو مكانى وعظمة شأنى فلا يزالون فى الأمانى والعطايا والمواهب حتى إن المقتصر من أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله - عز وجل- إلى يوم أفناها فقال لهم ربهم - عز وجل: لقد قصرتم فى أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم ، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم وألحقت بكم ذريتكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم[1]، ولا يصح رفعه إلى النبى ﷺ وحسبه أن يكون من كلام محمد بن على ، فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء ، فجعله من كلام النبى ﷺ وإدريس بن سنان هذا هو سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدى ، وقال الدارقطنى: متروك ، وأما أبو إلياس المتابع له فلا يدرى من هو: وأما القاسم ابن يزيد الموصلى الراوى عنه فمجهول أيضا ، ومثل هذا لا يصح رفعه ، والله أعلم.

وقال الضحاك: فى قوله - عز وجل: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة مريم: ٨٥] ، قال: على النجائب عليها الرحال.

❊ ❊ ❊

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٤١١) وفى إسناده إدريس بن سنان ضعيف جدا وفيه إعضال بين محمد بن على بن الحسين والنبى ﷺ.

الباب الثانى و الستون
فى ذكر السحاب و المطر الذى يصيبهم فى الجنة

قد تقدم فى حديث سوق الجنة أنه يغشاهم يوم الزيارة سحابة من فوقهم فتمطر عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط. وقال بقية بن الوليد: حدثنا بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال: إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة ، فتقول: ماذا تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئا إلا أمطروا[١] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى أزهر بن مروان ، حدثنا عبد الله بن عبد الله الشيبانى عن عبد الرحمن بن بديل عن أبيه عن صفى اليمانى ، قال: سأل عبد العزيز بن مروان عن وفد أهل الجنة قال: إنهم يفدون إلى الله – سبحانه وتعالى– كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة ، كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذى أنت عليه ، فإذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم ، قال تعالى: أطعموا عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى ، فيطعموا ثم يقول: اسقوهم. قال: فيأتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون منها ، ثم يقول: عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى قد طعموا وشربوا فكهوهم ، فتجىء ثمرات شجر تدلى فيأكلون منها ما شاءوا ، ثم يقول: عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى قد طعموا وشربوا وفكهوا اكسوهم ، فتجىء ثمرات شجر أصفر وأخضر وأحمر ، وكل لون لم تنبت إلا الحلل ، فتنشر عليهم حللا وقمصا ثم يقول: عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم فيتناثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر. ثم يقول: عبادى وجيرانى وخلقى ووفدى قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلين لهم حتى ينظروا إلى ، فإذا تجلى لهم فنظروا إليه نضرت وجوههم ، ثم يقال لهم:

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق

ارجعوا إلى منازلكم ، فتقول لهم أزواجهم: خرجتم من عندنا على صورة ، ورجعتم على غيرها؟ فيقولون: ذلك أن الله - جل ثناؤه- تجلى لنا فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا [(١)] .

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا إسماعيل بن عياش قال: حدثني ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلى عن شفى بن مانع أن رسول الله ﷺ قال: « **إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب ، وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول يركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله فيأتيهم مثل السحابة ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت فيقولون: أمطرى علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهى ذلك فوق أمانيهم ، ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثبانا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم ، فيأخذون ذلك المسك فى نواصى خيولهم وفى مفارقها وفى رءوسهم ، ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه ، فيتعلق ذلك المسك فى تلك الجمام وفى الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله ، فإذا المرأة تنادى بعض أولئك: يا عبد الله أما لك فينا من حاجة؟ فيقول: ما أنت ومن أنت؟ فتقول: أنا زوجتك وحبك ، فيقول: ما كنت علمت بمكانك ، فتقول: المرأة: أو ما تعلم أن الله - تعالى- قال:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة: ١٧] .

فيقول: بلى وربى ، فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم » [(٢)] . وقد جعل الله - سبحانه وتعالى- السحاب وما يمطره سببا للرحمة والحياة فى هذه الدار ، ويجعله سببا لحياة الخلق فى

(١) إسناده ضعيف جدا رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٣٩) وفى إسناده عبد الله بن عرادة الشيبانى وهو ضعيف جدا .

(٢) إسناده ضعيف وقد سبق .

قبورهم حيث يمطر على الأرض أربعين صباحا متداركا من تحت العرش ، فينبتون تحت الأرض كنبات الزرع ويبعثون يوم القيامة والسماء تطش عليهم وكأنه - والله أعلم- أثر ذلك المطر العظيم كما يكون فى الدنيا وتثير لهم سحابا فى المنة تمطرهم ما شاءوا من طيب وغيره وكذلك أهل النار وينشئ لهم سحابا يمطر عليهم عذابا إلى عذابهم ، كما أنشأ لقوم هود وقوم شعيب سحابا أمطر عليهم عذابا أهلكهم ، فهو- سبحانه- ينشئه للرحمة والعذاب.

* * *

الباب الثالث و الستون
فى ذكر ملك الجنة ، و أن أهلها كلهم ملوك فيها

قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة الإنسان: ٢٠]

قال ابن أبى نجيح عن مجاهد: ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة الإنسان: ٢٠] ، قال عظيما: وقال: استئذان الملائكة عليهم لا تدخل الملائكة عليهم إلا بإذن(١) ، وقال كعب فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ٢٠] ، يرسل إليهم ربهم الملائكة فتستأذن عليهم الملائكة(٢) ، وقال بعضهم: الخدم ، ولا يدخل عليهم الملائكة إلا بإذن. وقال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مراتب أهل الجنة ، ثم تلا: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة الإنسان: ٢٠](٣) .

وقال ابن أبى الحوارى: سمعت أبا سليمان يقول فى قوله - عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾[سورة الإنسان: ٢٠] ، قال الملك الكبير ، أن رسول الله يأتيه بالتحفة واللطف ، فلا يصل إليه حتى يستأذن له عليه ، فيقول للحاجب: استأذن على ولى الله ، فإنى لست أصل إليه ، فيعلم ذلك الحاجب حاجبا آخر وحاجبا بعد حاجب ، ومن داره إلى دار السلام

---

(١) إسناده ضعيف رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٩٣) فى إسناده مسلم بن خالد الزنجى وهو ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف جدا رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٠٦) وفى إسناده محمد بن عمر الواقدى : متهم بالكذب .

(٣) إسناده ضعيف جدا رواه نعيم فى زياداته على ابن المبارك (٢٣٢) وفى إسناده حفص بن عمر العدنى ضعيف .

باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن ، فالملك الكبير أن رسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن ، وهو يدخل على ربه بلا إذن[١] .

وقال ابن أبى الدنيا: « **حدثنا صالح بن مالك ، حدثنا صالح المرى ، حدثنا يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك يرفعه: أن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم** »[٢]، حدثنا محمد بن عباد بن موسى ، أنبأنا زيد بن الحباب عن أبى هلال الراسبى ، أنبأنا الحجاج بن عتاب العبدى ، عن عبد الله ابن معبد الزمانى عن أبى هريرة قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دنى من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ، ليس منهم خادم إلا ومعه طرفة ليست مع صاحبه[٣] ، وحدثنى محمد بن عباد ، حدثنا زيد بن الحباب عن أبى هلال ، حدثنا حميد بن هلال قال: ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل ليس عليه صاحبه[٤] ، وحدثنى هارون بن سفيان ، أنبأنا محمد بن عمر ، أنبأنا الفضل بن فضالة عن زهرة بن معبد عن أبى عبد الرحمن الحبلى قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ[٥] . حدثنى هارون بن سفيان ، حدثنا

---

(١) رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٠٥) .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه المروزى فى زياداته على زهد ابن المبارك (١٥٣٠) وفى إسناده صالح ويزيد ضعيفان ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٦٧٠) ، وفى إسناده الحسن بن كثير فيه ضعف ، ومحمد بن موسى شيخ مجهول .

(٣) إسناده ضعيف رواه نعيم فى زياداته على زهد ابن المبارك (٤١٤) وفى إسناده محمد بن سليم ضعف .

(٤) إسناده ضعيف ، رواه ابن المبارك ١٥٢٦٠) وفى إسناده أبو هلال الراسى وفيه ضعف .

(٥) إسناده ضعيف ، رواه نعيم فى زياداته على زهدابن المبارك (٤٢٧) وفى إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف ، ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢١٣) وفى إسناده الواقدى : متهم.

محمد بن عمر ، أنبأنا محمد بن هلال عن أبيه عن أبى هريرة قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة وما فيها دنى لمن يغدو عليه عشرة آلاف خادم ، مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه[١] .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا يحيى بن أيوب ، حدثنى عبيد الله بن زحر عن محمد بن أبى أيوب المخزومى ، عن أبى عبد الرحمن المغافرى قال: إنه ليصف للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى إذا مر مشوا وراءه[٢] .

وقال أبو خيثمة: حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة ، وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد ، كما بين الجابية وصنعاء** »[٣] .

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا بقية بن الوليد ، حدثنى أرطأة بن المنذر قال: سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له: أبو الحجاج قال: جلست إلى أبى أمامة فقال: إن المؤمن يكون متكئا على أريكة إذا دخل الجنة وعنده سماطان من الخدم وعند طرف السماطين باب مبوب ، فيقبل الملك من ملائكة الله - عز وجل- ليستأذن فيقوم أدنى الخدم إلى الباب ، فإذا هو بالملك يستأذن فيقول للذى يليه: ملك يستأذن ، ويقول للذى يليه: ملك يستأذن ، حتى يبلغ

---

(١) إسناده ضعيف جدا ، رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢١٣) وفى إسناده الواقدى : متهم.

(٢) إسناده ضعيف رواه نعيم فى زياداته على ابن المبارك (٤١٥) وفى إسناده يحيى بن أيوب الغافقى ، وعبيد الله بن زحر وكلاهما ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف وسبق تخريجه .

المؤمن فيقول: ائذنوا له كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذى عند الباب فيفتح لـه ، فيدخل فيسلم ثم ينصرف[(١)] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنا قبيصة ، حدثنا سليمان العنبرى عن الضحاك بن مزاحم قال: بينما ولى الله فى منزله ، إذ أتاه رسول من الله - عز وجل- فقال للآذن: استأذن لرسول الله على ولى الله فيدخل الآذن فيقول له: يا ولى الله ، هذا رسول الله يستأذن عليك ، قال: ائذن له فيأذن له فيدخل على ولى الله فيضع ما بين يديه تحفة فيقول: يا ولى الله إن ربك يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تأكل من هذه قال: فيشبهه بطعام أكله أيضا فيقول: إنما أكلت هذا الآن فيقول: إن ربك يأمرك أن تأكل منها ، فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة فى الجنة قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[سورة البقرة: ٢٥][(٢)] ، وفى صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة ، عن النبى ﷺ قال: « **سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له: أدخل الجنة فيقول: أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربى ، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ، فقال فى الخامس: رضيت ربى فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك ، فيقول: رضيت ربى....** »[(٣)] ، وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه.

---

(١) إسناده ضعيف رواه نعيم فى زياداته على زهد ابن المبارك (٢٣٧) وفى إسناده مجهول .

(٢) إسناده حسن: رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٠٤) .

(٣) مسلم (١٨٩)

وقال البزار فى مسنده: حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا المغيرة بن سلمة ، حدثنا وهيب عن الجريرى عن أبى بصرة عن أبى سعيد قال: خلق الله الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ، وغرسها بيده ، وقال لها: تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون ، فدخلتها الملائكة ، فقالت: طوبى لك منزل الملوك(١) ، هكذا رواه وهيب عن الجريرى موقوفا ، ورواه عدى بن الفضل عن الحريرى فرفعه وقال البزار: ولا نعلم أحدا رفعه إلا عدى بن الفضل بهذا الإسناد ، وعدى ابن الفضل ليس بالحافظ و هو شيخ بصرى. قلت: عدى بن الفضل هذا انفرد به ابن ماجه ، وقد ضعفه يحيى بن معين وأبو حاتم ، والحديث صحيح موقوف ، والله أعلم.

وقد تقدم ذكر التيجان على رءوسهم ، وإنما يلبسها الملوك.

* * *

---

(١) سبق تخريجه.

الباب الرابع و الستون

فى أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور فى الخيال و أن موضع سوط منها خير من الدنيا و ما فيها

قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة: ١٦ ، ١٧] ، وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذى أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقومون إلى صلاة الليل بقرة الأعين فى الجنة.

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **قال الله عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، مصداق ذلك فى كتاب الله:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٦ ، ١٧] [(١)] ، **وفى لفظ آخر فيهما:** « **يقول الله – عز وجل: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، دخرا من بله ما أطلعتكم عليه** »[(٢)] ، ثم قرأ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ [السجدة: ١٦ ، ١٧] ، الآية . وفى بعض طرق البخارى قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم[(٣)] : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧] .

---

(١) البخارى (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) .

(٢) البخارى (٤٧٨٠) ومسلم (٢٨٢٤) .

(٣) البخارى (٤٧٧٩) .

وفى صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدى قال: شهدت مع النبى ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ، ثم قال فى آخر حديثه:« **فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » **ثم قرأ هذه الآية**:

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [السجدة: ١٧]

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب »[(١)] ، وقد تقدم حديث أبى أمامة عن النبى ﷺ: « **ألا مشمر للجنة ، فإن الجنة لا خطر لها ، هى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام فى أبد فى دار سليمة ، وفاكهة ، وخضرة ، وحبرة ونعمة ، ومحلة عالية بهية** »[(٢)] ، ولو لم يكن من خطر الجنة وشرفها إلا أنه لا يسأل بوجه الله غيرها ، لكفاها شرفا وفضلا ، وكما فى سنن أبى داود من حديث سليمان بن معاذ عن ابن المنكدر عن جابر - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا يسأل بوجه الله إلا الجنة** »[(٣)].

وفى معجم الطبرانى من حديث بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : « **لما خلق الله جنة عدن ، خلق فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال**

---

(١) البخارى (٢٧٩٢).

(٢) إسناده ضعيف وقد سبق .

(٣) إسناده صحيح وقد سبق .

لها: **تكلمى. فقالت: قد أفلح المؤمنون** »[١] ، وفى صحيح البخارى من حديث سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها** »[٢].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، حدثنا همام عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض** »[٣] ، وهذا الإسناد على شرط الصحيحين.

وقال الترمذى: حدثنا سويد بن نصر ، حدثنا ابن المبارك ، أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال: « **لو أن أقل ظفر مما فى الجنة بدأ لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات والأرض ، ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء الكواكب** »[٤] ، قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة ، وقد روى يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبى حبيب ، وقال عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ . قلت: وقد رواه ابن وهب ، أنبأنا عمرو يعنى ابن الحارث أن سليمان بن حميد حدثه ، أن عامر بن سعد بن أبى وقاص ، قال سليمان: لا أعلم إلا أنه حدثنى عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **لو أن ظفر من الجنة برز للدنيا لتزخرفت له ما بين السماء**

---

(١) إسناده ضعيف : رواه الطبرانى فى الكبير (١١٤٣٩) ، وفى الأوسط (٧٤٢) وأبو نعيم فى صفة الجنة (١٦) وفى إسناده بقية يدلس وقد عنعن . وله شاهد عند الطبرانى فى الكبير (١٢٧٢٣) وفى إسناده حماد بن عيسى وهو ضعيف .

(٢) البخارى (٣٢٥٠).

(٣) إسناده صحيح رواه أحمد (٢/ ٣١٥) ويشهد له حديث البخارى السابق.

(٤) إسناده ضعيف وقد سبق .

والأرض »[١] وفى الباب عن أنس بن مالك ، وأبى سعيد الخدرى ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص. وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقرا لأحبابه ، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه ، ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير وأودعها جميع الخير بحذافيره ، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص ، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهى المسك والزعفران ، وإن سألت عن سقفها ، فهو عرش الرحمن ، وإن سألت عن ملاطها ، فهو المسك الأذفر وإن سألت عن حصبائها فهى اللؤلؤ والجوهر ، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب. وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة ، لا من الحطب والخشب ، وإن سألت عن ثمرها ، فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل. وإن سألت عن ورقها ، فأحسن ما يكون من رقائق الحلل ، وإن سألت عن أنهارها ، فأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور ، وإن سألت عن آنيتهم ، فآنية الذهب والفضة فى صفاء القوارير. وإن سألت عن سعة أبوابها ، فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها ، فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها ، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، وإن سألت عن سعتها ، فأدنى أهلها يسير فى ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفى عام. وإن سألت عن خيامها وقبابها ، فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من تلك الخيام ، وإن سألت عن علاليها وجواسقها ، فهى غرف من فوقها غرف مبنية تجرى

---

(١) إسناده ضعيف ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (٥٧) وفى إسناده سليمان بن حميد فيه جهالة .

من تحتها الأنهار ، وإن سألت عن ارتفاعها ، فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب فى الأفق الذى لا تكاد تناله الأبصار. وإن سألت عن لباس أهلها ، فهو الحرير والذهب ، وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق مفروشة فى أعلى الرتب ، وإن سألت عن أرائكها ، فهى الأسرة عليها البشخانات وهى الحجال مزررة بأزرار الذهب ، فما لها من فروج ولا خلال. وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم ، فعلى صورة القمر ، وإن سألت عن أسنانهم ، فأبناء ثلاثة وثلاثين على صورة آدم - عليه السلام- أبى البشر ، وإن سألت عن سماعهم ، فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين وأعلى منهما خطاب رب العالمين ، وإن سألت عن مطاياهم التى يتزاورون عليها فنجائب - إن شاء الله مما شاء - تسير بهم ، حيث شاءوا من الجنان ، وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب ، واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان ، وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون ، وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم ، فهن الكواعب الأتراب اللاتى جرى فى أعضائهن ماء الشباب ، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود ، وللرمان ما تضمنته النهود ، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور ، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور ، تجرى الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضىء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت إذا قابلت حبها ، فقل ما شاءت فى تقابل النيرين ، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين ، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين يرى وجهه فى صحن خدها كما يرى فى المرآة التى جلاها صيقلها ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها ، لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحا ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ولتزخرف لها ما بين الخافقين ، ولأغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، ولآمن من على ظهرها بالله الحى القيوم ، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، ووصالها أشهى إليه من جميع

أمانيها ، ولا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنا وجمالا ، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالا ، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابها ، ولا تبلى ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها ، ولا يمل طيب وصالها قد قصرت طرفها على زوجها ، فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها ، فهى غاية أمنيته وهواه إن نظر إليها سرته ، وإن أمرها بطاعته أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته فهو معها فى غاية الأمانى والأمان ، هذا ولم يطمثها قبله أنس ولا جان كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورا ، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورا. وإن سألت عن السن فأتراب فى أعدل سن الشباب ، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر؟ وإن سألت عن الحدق ، فأحسن سواد فى أصفى بياض فى أحسن حور ، وإن سألت عن القدود ، فهل رأيت أحسن الأغصان؟ وإن سألت عن النهود ، فهن الكواعب ، نهودهن كألطف الرمان ، وإن سألت عن اللون ، فكأنه الياقوت والمرجان ، وإن سألت عن حسن الخلق ، فهن الخيرات الحسان اللاتى جمع لهن بين الحسن والإحسان ، فأعطين جمال الباطن والظاهر ، فهن أفراح النفوس وقرة النواظر. وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك ، فهن العرب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التى تمتزج بالروح أى امتزاج فما ظنك بامرأة إذا ضحكت فى وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها ، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت: هذه الشمس متنقلة فى بروج فلكها ، وإذا حاضرت زوجها ، فيا حسن تلك المحاضرة ، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة:

وحديثها السحر الحلال و أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز
وإن طال لم يملل وإن هى حدثت ود المحدث أنها لم توجز

وإن غنت ، فيا لذة الأبصار والأسماع ، وإن أنست وأمتعت ، فيا حبذا

تلك المؤانسة والإمتاع ، وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل ، وإن نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

هذا ، وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر ، كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه ، وذلك موجود فى الصحاح والسنن والمسانيد ، من رواية جرير وصهيب وأنس وأبى هريرة وأبى موسى وأبى سعيد فاستمع يوم ينادى المنادى: يا أهل الجنة ، إن ربكم - تبارك وتعالى- يستزيركم فحى على زيارته ، فيقولون: سمعا وطاعة وينهضون إلى الزيارة مبادرين ، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين ، حتى إذا انتهوا إلى الوادى الأفيح الذى جعل لهم موعدا ، وجمعوا هناك فلم يغادر الداعى منهم أحدا ، أمر الرب - تبارك وتعالى- بكرسيه فنصب هناك ، ثم نصب لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، وجلس أدناهم وحاشاهم أن يكون فيهم دنيء على كثبان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسى فوقهم فى العطايا ، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادى المنادى: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون: ما هو ، ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟ فبينما هم كذلك ، إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم ، فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام فيتجلى لهم الرب - تبارك

وتعالى- يضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعونه منه - تعالى: أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى ، فهذا يوم المزيد ، فيجتمعون على كلمة واحدة: قد رضينا فارض عنا فيقول:يا أهل الجنة ، إنى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتى ، هذا يوم المزيد فاسألونى فيجتمعون على كلمة واحدة ، أرنا وجهك ننظر إليه ، فيكشف لهم الرب- جل جلاله- الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله - تعالى- قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ، ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه- تعالى- محاضرة ، حتى أنه ليقول: يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول: يا رب ألم تغفر لى؟ فيقول: بلى بمغفرتى بلغت منزلتك هذه ، فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ، ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم فى الدار الآخرة ، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٥].

فحى على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبى العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

* * *

الباب الخامس والستون

فى رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة ، كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكا إليهم

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدرا وأعلاها خطرا وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة ، وأشدها على أهل البدعة والضلالة ، وهى الغاية التى شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون ، ولمثلها فليعمل العاملون ، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم ، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تتابع القرون ، وأنكرها أهل البدع المارقون ، والجهمية المنهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون ، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ، ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون ، وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون. أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين . وأعداء الرسول وحزبه . وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به فى زمانه ، وهو كليمه ونجيه وصفيه من أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له ربه تبارك وتعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]

وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

الوجه الأول: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه ؛ بل ما هو من أبطل الباطل وأعظم المحال ، وهوعند فروخ

اليونان والصابئة والفرعونية بمنزلة أن يسأل أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، فيالله العجب ، كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الأصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله - تعالى- من موسى بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له وأشد تنزيها له منه ؟!

الوجه الثانى: أن الله سبحانه لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لأنكره عليه ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيى الموتى لم ينكر عليه ، ولما سأل عيسى ابن مريم ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة هود: ٤٦ ، ٤٧] .

الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: لن ترنى ولم يقل لا ترانى ، ولا أنى لست بمرئى ، ولا تجوز رؤيتى ، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله.

وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى ، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته فى هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى ويوضحه:

الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] ، فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له فى هذه الدار ، فكيف بالبشر الضعيف الذى خلق من ضعف ؟!

الوجه الخامس: إن الله تعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه ، وليس هذا بممتنع فى مقدوره ؛ بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ، ولو كانت محالا فى ذاتها لم يعلقها بالممكن فى ذاته ، ولو كانت الرؤية محالا لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام فالأمران عندكم سواء.

الوجه السادس: قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] ، وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته - تبارك وتعالى فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله ، وأوليائه فى دار كرامته ويريهم نفسه ، فأعلم سبحانه وتعالى موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته فى هذه الدار ، فالبشر أضعف.

الوجه السابع: أن ربه سبحانه وتعالى قد كلمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم أن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا إنكار التكليم . وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين فأنكروا أن يكلم أحدا أو يراه أحد ؛ ولهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعه كلامه وعلم نبى الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه ، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه ، ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه.

وأما قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] ، فإنما يدل على النفى فى المستقبل ، ولا يدل على دوام النفى ، ولو قيدت بالتأبيد فكيف إذا أطلقت قال تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ [سورة البقرة: ٩٥] مع قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧] .

الدليل الثانى: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ [سورة البقرة:٢٢٣] ، وقوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٤] ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ [سورة الكهف: ١١٠] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩] .

وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحى السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ولا ينتقض هذا بقوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ [سورة التوبة: ٧٧] ، فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى فى عرصات القيامة ، بل والكفار أيضا كما فى الصحيحين من حديث التجلى يوم القيامة – وسيمر بك عن قريب إن شاء الله تعالى.

وفى هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة:

الأول: ألا يراه إلا المؤمنون.

والثانى: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك.

والثالث: يراه المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة فى مذهب أحمد وهى لأصحابه ، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم فى تكليمه ، وشيخنا فى ذلك مصنف مفرد ، وحكى فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها وكذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الانشقاق: ٦] ، وإن عاد الضمير على العمل فهو رؤيته فى الكتاب مسطورا مثبتا ، وإن عاد على الرب – سبحانه وتعالى– فهو لقاؤه الذى وعد به.

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ۞ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة يونس: ٢٥ ، ٢٦] ، فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجهه الكريم.

كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذى أنزل عليه القرآن ، فالصحابة من بعده كما روى مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦] ، قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا ويريد أن ينجزكموه ، فيقولون ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار ؟ فيكشف الحجاب فينظرون الله فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه وهى الزيادة** »(١).

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سالم البلخى عن نوح بن أبى مريم عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦] ، قال: « **للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة ، والزيادة وهى النظر إلى وجه الله** »(٢).

وقال محمد بن جرير: حدثنا ابن حميد ، حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦] ، قال: « **الزيادة النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله** »(٣)، قلت: عطاء هذا هو الخراسانى ، وليس عطاء بن أبى رباح.

---

(١) مسلم (١٨١) .

(٢) إسناده ضعيف جدا أخرجه الخطيب (فى تاريخ بغداد) (٩/ ١٤٠) ، وابن عدى (فى الكامل) (٣/ ٣٢٦) وفى إسناده نوح بن أبى مريم :كذبوه . ومسلم بن سالم البلخى : ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف : رواه الطبرى فى تفسيره (١٧٦٤٦) وفى إسناده ابن حميد وهو ضعيف وعطاء الخراسانى كثير الوهم والإرسال . ويرسل عن الصحابة قال ابن معين لا أعلم سمع أحدا من الصحابة :

قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الرحيم ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة ، قال: سمعت زهيرا ، وقال يعقوب بن سفيان ، حدثنا صفوان بن صالح ، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال: حدثنى من سمع أبا العالية الرياحى يحدث عن أبى بن كعب قال: سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة فى كتاب الله عز وجل فى قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

قال: « **الحسنى الجنة ، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل** »[(١)].

وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع عن أبان عن أبى تميمة الهيمى أنه سمع أبا موسى يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **يبعث الله عز وجل يوم القيامة مناديا ينادى: يا أهل الجنة ، بصوت يسمع أولهم وآخرهم إن الله وعدكم الحسنى ، والحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل** »[(٢)].

وقال ابن وهب: أخبرنى شبيب عن أبان عن أبى تيمية الهجيمى ، أنه سمع أبا موسى الأشعرى يحدث عن رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل يأمر يوم القيامة مناديا ينادى: يا أهل الجنة ، بصوت يسمع أولهم وآخرهم أن الله وعدكم الحسنى وزيادة ، الحسنى: الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن** »[(٣)]. وأما الصحابة: فقال ابن جرير: حدثنا ابن يشار ، حدثنا عبد الرحمن - هو ابن مهدى - حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عامر بن سعد عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

---

(١) إسناده ضعيف : رواه الطبرى فى تفسيره (١٧٦٤٨) وفى إسناده مبهم .

(٢) إسناده ضعيف جدا وقد سبق .

(٣) إسناده ضعيف جدا ، وقد سبق .

قال: النظر إلى وجه الله الكريم[١] . وبهذا الإسناد عن أبى إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[سورة يونس: ٢٦] قال: النظر إلى وجه ربهم تعالى[٢] .

وحدثنا على بن عيسى ، حدثنى شبابة ، حدثنا أبوبكر الهذلى قال: سمعت أبا تميمة الهجيمى يحدث عن أبى موسى الأشعرى قال: إذا كان يوم القيامة يبعث الله تعالى إلى أهل الجنة مناديا ينادى هل أنجزكم الله ؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون: نعم ، فيقول: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[سورة يونس: ٢٦] ، النظر إلى وجه الرحمن عز وجل[٣] .

وقال عبد الله بن المبارك عن أبى بكر الهذلى: أنبأنا أبوتميمة قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب الناس فى جامع البصرة ويقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة ، فيقول: يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ فينظرون فيرون الحلى والحلل والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون: نعم . قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول: الملك هل أنجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون: نعم ، فيقول: قد بقى لكم شىء إن الله عز وجل يقول: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[سورة يونس: ٢٦] ، إلا أن

---

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٧٣) ، والطبرى فى تفسيره (١٧٦٢٥) وغيرهما ، وفى الإسناد أبو إسحاق وهو مدلس ، وعامر بن سعد قال فى التهذيب: أرسل عن أبى بكر .

(٢) رواه الآجرى فى الشريعة (٥٩١) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٤٧٣) ، والطبرى فى تفسيره (١٧٦٢٩) وفى إسناده أبو إسحاق مدلس وقد عنعن ، ومسلم بن نذير روى عنه جمع وذكره ابن حبان فى الثقات قال أبو حاتم: لا بأس به .

(٣) إسناده ضعيف جدا وقد سبق .

الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى . وفى تفسير أسباط بن نصر: عن إسماعيل السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس .

وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

قال: أما الحسنى فالجنة ، وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله تعالى[(١)] ، وأما القتر فالسواد[(٢)] ، وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى[(٣)] ، وعامر بن سعد ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدى[(٤)] ، والضحاك بن مزاحم[(٥)] ، وعبد الرحمن ابن سابط[(٦)] ، وأبو إسحاق السبيعى[(٧)] ، وقتادة[(٨)] ، وسعيد بن المسيب[(٩)] ،

---

(١) إسناده ضعيف جدا وقد سبق .

(٢) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٧٨٧ ، ٧٨٨) وفى إسناده أسباط بن نصر وهو ضعيف .

(٣) إسناده صحيح : رواه الطبرى (١٧٦٣٤ ، ١٧٦٣٧) واللالكائى (٧٩٣) .

(٤) إسناده ضعيف جدا : رواه الدارقطنى فى الرؤية (٢٤٠) وفى إسناده الحكم بن ظهير : متروك .

(٥) إسناده ضعيف جدا : رواه الدارقطنى فى الرؤية (٢٤٣) (٢٤٤) وفى إسناده جويبر ضعيف جدا .

(٦) رواه الطبرى فى تفسيره (١٧٦٤٧) واللالكائى (٧٩٥) وفى إسناده ليث بن أبى سليم وهو ضعيف ولكن تابعه فطر بن خليفة كما فى السنة لعبد الله بن أحمد (٤٧٨) ولكن فى إسناده هشيم وقد عنعن .

(٧) إسناده ضعيف : رواه الطبرى فى تفسيره (١٧٦٣٠) وفى إسناده شريك وهو سيئ الحفظ .

(٨) إسناده صحيح رواه الطبرى فى تفسيره (١٧٦٤٤ ، ١٧٦٤٥) واللالكائى (٧٨٩) .

(٩) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٧٨٩) .

والحسن البصرى[(١)] ، وعكرمة مولى ابن عباس[(٢)] ، ومجاهد بن جبير[(٣)] : الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى ، وقال غير واحد من السلف فى الآية: ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾[سورة يونس: ٢٦] بعد النظر إليه والأحاديث عنهم بذلك صحيحة ، ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التى هى الجنة دل على أنها أمر آخر من وراء الجنة وقدر زائد عليها . ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهومن لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى.

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٥] ، ووجه الاستدلال بها أنه - سبحانه وتعالى- جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وإسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه ، وقد احتج بهذه الحجة الشافعى نفسه وغيره من الأئمة ، فذكر الطبرانى وغيره عن المزنى ، قال: سمعت الشافعى يقول فى قوله - عز وجل: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[سورة المطففين: ١٥] ، فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة[(٤)] .

وقال الحاكم: حدثنا الأصم أنبانا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعى ، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول فى قول الله عز وجل: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[سورة المطففين: ١٥]

---

(١) إسناده حسن : رواه الطبرى فى تفسيره (١٧٦٣٩) .

(٢) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٧٩٦) وفى إسناده حفص بن عمر العدنى وهو ضعيف

(٣) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٧٩٧) وفى إسناده مؤمل وليث وكلاهما ضعيف .

(٤) رواه اللالكائى (٨٠٩).

فقال الشافعى: لما أن حجب هؤلاء فى السخط كان فى هذا دليل على أن أولياءه يرونه فى الرضى قال الربيع: فقلت: يا أبا عبد الله وبه تقول ! قال: نعم . وبه أدين الله ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل[١] ، ورواه الطبرانى فى شرح السنة من طريق الأصم أيضا ، وقال أبو زرعة الرازى: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سئل محمد بن عبد الله بن الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون . قال محمد: وسئل الشافعى عن الرؤية فقال: يقول الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٥] ، ففى هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل.

الدليل الخامس: قوله عز وجل:﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة ق: ٣٥] .

قال الطبرى: قال على بن أبى طالب[٢] ، وأنس بن مالك[٣] : هوالنظر إلى وجه الله عز وجل ، وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره.

الدليل السادس: قوله عز وجل: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] .

والاستدلال بهذا أعجب فإنه من أدلة النفاة. وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه ، وقال لى: أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفى ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله ،

---

(١) رواه اللالكائى (٨٨٣)

(٢) إسناده ضعيف جدا ، رواه اللالكائى (٨٥٢) وفى إسناده عمرو بن خالد الواسطى : متروك .

(٣) إسناده ضعيف جدا ، رواه اللالكائى (٨١٣) وفى إسناده أبى اليقظان ضعيف جدا .

فمنها هذه الآية وهى على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها ، فإن الله - سبحانه وتعالى- إنما ذكرها فى سياق التمدح . ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية ، وأما العدل المحض فليس بكمال ولا يمدح الرب- تبارك وتعالى- بالعدم إذا تضمن أمرا وجوديا كتمدحه بنفى السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ونفى الموت المتضمن كمال الحياة ونفى اللغوب ، والإحياء المتضمن كمال القدرة ونفى الشريك والصاحبة ، والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره ، ونفى الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه ونفى الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه ، ونفى الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ، ونفى النسيان وعزوب شىء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته ، ونفى المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته ، ولهذا لم يتمدح بعدم محض ولا يتضمن أمرا ثبوتيا ، فإن المعدوم يشارك الموصوف فى ذلك العدم ، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه ، فلو كان المراد بقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]

أنه لا يرى بحال لم يكن فى ذلك مدح ، ولا كمال ، لمشاركة المعدوم له فى ذلك ، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار ، والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض ، فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى فى قوله: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ [سورة يونس: ٦١] ، أنه يعلم كل شىء .

وفى قوله: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة ق: ٣٨] ، أنه كامل القدرة ، وفى قوله: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٤٩] ، أنه كامل العدل وفى قوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥] ، أنه كامل القيومية.

فقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] ، يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يدرك ، بحيث يحاط به فإن الإدراك هوالإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية ، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ﴾ [الشعراء: ٦١ ، ٦٢] فلم ينف موسى الرؤية ولم يريدوا بقولهم: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٦١]

إنا لمرئيون ، فإن موسى- صلوات الله وسلامه عليه- نفى إدراكهم إياهم بقوله: ﴿ كَلَّآ ﴾ [سورة الشعراء: ٦٢] ، وأخبر الله- سبحانه- أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة طه: ٧٧] ، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه ، فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به ، وهذا هو الذى فهمه الصحابة والأئمة من الآية.

قال ابن عباس: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣] لا تحيط به الأبصار(١) ، وقال قتادة: هو أعظم من أن تدركه الأبصار(٢) ، وقال عطية: ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم(٣) ، فذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فالمؤمنون يرون ربهم - تبارك وتعالى- بأبصارهم عيانا ولا تدركه أبصارهم ، بمعنى أنها لا تحيط به ، إذ كان غير جائز أن يوصف الله عز

---

(١) إسناده ضعيف : رواه الطبرى فى تفسيره (١٣٦٩٨) .

(٢) إسناده ضعيف : رواه الطبرى فى تفسيره (١٣٦٩٩) قال يحيى القطان سعيد بن أبى عروبة لم يسمع التفسير من قتاده الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠) .

(٣) إسناده ضعيف رواه الطبرى (١٣٧٠٠).

وجل بأن شيئا يحيط به ، وهو بكل شىء محيط ، وهكذا يسمع كلام من يشاء من خلقه ولا يحيطون كلامه ، وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه.

ونظير هذا: استدلالهم على نفى الصفات بقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾[سورة الشورى: ١١] ، وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله ، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها ، وإلا فلو أريد بها نفى الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه ؛ مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل: فلان لا مثل له وليس له نظير ، ولا شبيه ولا مثل ، أنه قد تميز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها ، وكلما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثاله . وبعد عن مشابهة أضرابه فقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾[سورة الشورى: ١١] من أدل شىء على كثرة نعوته وصفاته ، وقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[سورة الأنعام: ١٠٣]

من أدل شىء على أنه يرى ولا يدرك. وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[سورة الحديد: ٤] ، من أدل شىء على مباينة الرب لخلقه فإنه لم يخلقهم فى ذاته ، بل خلقهم خارج عن ذاته ، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه ، وهو يعلم ما هم عليه فيراهم وينفذهم بصره ، ويحيط بهم علما وقدرة وإرادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا .

وتأمل حسن هذه المقابلة لفظا ومعنى وبين قوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ

وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[سورة الأنعام: ١٠٣]، فإنه - سبحانه- لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط به، وللطفه وخبرته يدرك الأبصار فلا تخفى عليه فهو العظيم فى لطفه اللطيف فى عظمته، العالى فى قربه القريب فى علوه، الذى ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهواللطيف الخبير.

الدليل السابع: قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢، ٢٣]

وأنت إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها وجدتها منادية نداء صريحا، أن الله - سبحانه- يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذى يسميه المحرفون تأويلا، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك، ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص. وهذا الذى أفسد الدين والدنيا وإضافة النظر إلى الوجه الذى هو محله فى هذه الآية وتعديته بأداة « إلى » الصريحة فى نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـ « إلى » خلاف حقيقته . وموضوعه صريح فى أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التى فى الوجه إلى نفس الرب جل جلاله . فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [سورة الحديد: ١٣]

وإن عدى بفى فمعناه التفكر والاعتبار كقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٥]

وإن عدى بـ « إلى » فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ [الأنعام: ٩٩] ، فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذى هو محل البصر؟!

قال يزيد بن هارون: أنبأنا مبارك عن الحسن قال: نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره[(١)] ، فاسمع الآن أيها السنى تفسير النبى ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية . قال ابن مردويه فى تفسيره: حدثنا إبراهيم عن محمد ، حدثنا صالح بن أحمد ، حدثنا يزيد بن الهيثم حدثنا محمد بن الصباح حدثنا المصعب بن المقدام ، حدثنا سفيان عن ثوير بن أبى فاختة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢] قال: « من البهاء والحسن ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٣] ، قال: « فى وجه الله عز وجل »[(٢)] .

وقال أبو صالح عن العباس: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٣] قال: تنظر إلى وجه ربها عز وجل[(٣)] . وقال عكرمة: وجوه يومئذ ناضرة قال:

---

(١) إسناده ضعيف رواه عبد الله بن أحمد (فى السنة) (٤٧٩) واللالكائى (٨٠٠) وفى إسناده مبارك بن فضالة صدوق يدلس ويسوى وقد عنعن .

(٢) إسناده ضعيف جدا وفى إسناده ثوير بن أبى فاختة . وهو ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف : رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨٥) ، واللالكائى (٧٩٩) . وفى إسناده عطية العوفى : ضعيف .

من النعيم إلى ربها ناظرة. قال: تنظر إلى ربها نظرا [١] ، ثم حكى عن ابن عباس مثله[٢] . وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

وأما الأحاديث عن النبى ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة ، رواها عنه أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وجرير بن عبد الله البجلى وصهيب وابن سنان الرومى وعبد الله بن مسعود الهذلى وعلى بن أبى طالب وأبو موسى الأشعرى وعدى بن حاتم الطائى وأنس بن مالك الأنصارى وبريدة بن الحصيب الأسلمى وأبو رزين العقيلى ، وجابر بن عبد الله الأنصارى وأبو أمامة الباهلى ، وزيد بن ثابت ، وعمار ابن ياسر ، وعائشة أم المؤمنين ، وعبد الله بن عمر ، وعمارة بن رويبة ، وسلمان الفارسى ، وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص- وحديثه موقوف - وأبى بن كعب ، وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد - وحديثه موقوف - ورجل من أصحاب النبى ﷺ غير مسمى.

فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن ، وتلقاها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق الطعن ، ولا تكذب بها ، فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين ، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين. فأما حديث أبى بكر الصديق - رضى الله عنه- فقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى ، قال: حدثنى النضر بن شميل المازنى ، قال: حدثنى أبو نعامة قال: حدثنى أبو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوى عن حذيفة عن أبى بكر الصديق: قال: أصبح رسول الله ﷺ

---

(١) إسناده صحيح : رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨١) واللالكائى

(٢) إسناده ضعيف : رواه الآجرى فى الشريعة (٥٨٨) وفى إسناده إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف .

ذات يوم فصلى الغداة فجلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ ، ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب ، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الأخيرة ثم قام إلى أهله ، فقال الناس لأبى بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط ، قال: فسأله فقال: « نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة ، فجمع الأولون والآخرون فى صعيد واحد ، فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم ، والعرق ويكاد يلجمهم ، فقالوا: يا آدم أنت أبو البشر ، وأنت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا إلى ربك ، قال: قد لقيت مثل الذى لقيتم ، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم ، إلى نوح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣] ، قال: فينطلقون إلى نوح فيقولون: اشفع لنا إلى ربك ، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك فى دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا ، فيقول: ليس ذلكم عندى انطلقوا إلى إبراهيم فإن الله اتخذه خليلا ، فينطلقون إلى إبراهيم ، فيقول: ليس ذلكم عندى ، انطلقوا إلى موسى فإن الله عز وجل كلمه تكليما ، فيقول موسى: ليس ذلك عندى انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه كان يبرأ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ، فيقول عيسى: ليس ذلكم عندى ، انطلقوا إلى سيد ولد آدم ، انطلقوا إلى محمد ﷺ فليشفع لكم إلى ربكم - عز وجل- قال: فينطلق فيأتى جبريل ربه تبارك وتعالى ، فيقول له الله عز وجل: ائذن له وبشره بالجنة ، فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة ، ويقول الله عز وجل: ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع ، قال: فيرفع رأسه فإذا نظر إلى وجه ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى ، فيقول الله عز وجل: ارفع رأسك وقل تسمع ، واشفع تشفع قال: فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عليه من

الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط ، فيقول: إى رب خلقتنى سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، حتى أنه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة ثم يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال ادعوا الأنبياء قال: فيجىء النبى ومعه العصابة ، والنبى ، ومعه الخمسة والستة . والنبى ليس معه أحد ، ثم يقال: ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا قال: فإذا فعلت الشهداء ذلك ، قال: فيقول الله عز وجل: أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتى من كان لا يشرك بى شيئا ، قال: فيدخلون الجنة ، قال: ثم يقول الله عز وجل: انظروا فى أهل النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط؟ قال: فيجدون فى النار رجلا ، فيقولون له هل عملت خيرا قط؟ فيقول: لا غير أنى كنت أسامح الناس فى البيع ، فيقول الله عز وجل: اسمحوا لعبدى بسماحته إلى عبيدى . ثم يخرجون من النار رجلا يقول: هل عملت خيرا قط؟ فيقول: لا غير إنى أمرت ولدى إذا مت فأحرقونى فى النار ثم اطحنونى حتى إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بى إلى البحر فأذرونى فى الريح فوالله لا يقدر على رب العالمين أبدا . فقال الله عز وجل له لم فعلت ذلك ؟ قال: من مخافتك قال: فيقول الله عز وجل: انظر إلى ملك أعظم ملك ، فإن لك مثله وعشرة أمثاله ، قال: فيقول: أتسخر بى وأنت الملك ؟ وذلك الذى ضحكت منه من الضحى »[1]. وأما حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ففى

---

(١) رواه أحمد (١/ ٤) ، وأبو يعلى (٥٦) والبزار (٣٤٦٥) كشف الأستار . وفى إسناده والان ابن بيهس ويقال ابن قرفة العدوى . روى عن حذيفة عن أبى بكر الصديق حديث الشفاعة مطولا . روى عنه البراء بن نوفل قال الدارقطنى فى العلل (١/ ١٨٩، ١٩١) : ليس بمشهور والحديث غير ثابت ، وقد قال يحيى بن معين : بصرى ثقة – وذكره ابن حبان فى الثقات – وأخرج حديثه فى صحيحه قلت : وكذا أخرجه أبو عوانة وهو من زياداته على مسلم كذا فى لسان الميزان (٧/ ٢٨٢) .

الصحيحين من حديث أبى هريرة: أن ناسا قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر؟**)) قالوا: لا يا رسول الله قال: ((**هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟**)) قالوا: لا قال: ((**فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر والقمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله تعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون ، فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فاذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله- عز وجل- فى صورته التى يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم ، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان ؟**)) قالوا: نعم يا رسول الله ، قال: ((**فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى حتى ينجو فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول: لا اله إلا الله ، فيعرفونهم بأثر السجود ، وتأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل.ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول: أى رب اصرف وجهى عن النار فإنه قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره فيعطى**

ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله ، فيصرف الله وجهه عن النار . فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول: أى ربى قدمنى إلى باب الجنة فيقول الله: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألنى غير الذى أعطيتك؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ! فيقول: أى ربى فيدعو الله ، حتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول: لا وعزتك فيعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الله تعالى إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الخير والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول: أى رب أدخلنى الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألنى غير ما أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ! فيقول: أى رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال الله له تمن ، فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليذكره فيقول: تمن كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى ، قال الله عز وجل: ذلك لك ومثله معه ».

قال أبوسعيد: « **وعشرة أمثاله معه** ». قال عطاء بن يزيد وأبوسعيد الخدرى مع أبى هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبوهريرة قال: إن الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبوسعيد وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه . قال أبوسعيد: أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله: « **ذلك لك وعشرة أمثاله** » ، قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة[١] .

وفى الصحيحين أيضا عن أبى سعيد الخدرى: أن ناسا فى زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « **نعم**

---

(١) البخارى (٦٥٧٣) ، ومسلم (١٨٢).

هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب ؟ وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب ؟ » قالوا: لا يا رسول الله . قال: « ما تضارون فى رؤيته تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما ، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون فى النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر ، وغبرات أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون ؟ قالوا كنا نعبد عزير بن الله ، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا ، فيشار إليهم ألا تردون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون فى النار ، ثم تدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون ؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال: لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال: لهم ماذا تبغون ؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا قال: فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر ، أتاهم الله رب العالمين سبحانه وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال: فما تنتظرون ؟ لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا: ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليها ولم نصاحبهم فيقول: أنا ربكم ، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أوثلاثا ، حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها ؟ فيقولون: نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رؤوسهم ، وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم ، فيقولون: أنت ربنا ثم يضرب لهم الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ».

قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: « **دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان ، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير ، وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ، ومكدوس فى نار جهنم ، حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم ناشد مناشدة فى استيفاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين فى النار ، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون ، فيقال: لهم اخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ، قد أخذت النار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه فيقولون: ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا فيقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا . ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرا قط** » .

وكان أبوسعيد الخدرى يقول: إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[سورة النساء: ٤٠] ، فيقول الله- عز وجل: « **شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة : فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل ، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ، ما يكون منها إلى الشمس أصيفر وأخيضر ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض** » . فقالوا: يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال: « **فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة ، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه**

ثم يقول: ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم . فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول: لكم عندى أفضل من هذا . فيقولون: يا ربنا وأى شيء أفضل من هذا ؟ فيقول تعالى: رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبدا »[(١)].

وأما حديث جرير بن عبد الله ففى الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عنه قال: كنا جلوسا مع النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: « **إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا ، لا تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرأ قوله:** ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة ق: ٣٩][(٢)] ، رواه عن إسماعيل بن أبى خالد عبد الله بن إدريس الأزدى ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربى ، وجرير بن عبد الحميد وعبيد بن حميد ، وهشيم بن بشير ، وعلى بن عاصم ، وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ، وأسامة ، وعبد الله بن نمير ، ومحمد بن عبيد وأخوه يعلى بن عبيد ، ووكيع بن الجراح ، ومحمد بن الفضيل ، والطفاوى ، ويزيد بن هارون وإسماعيل بن أبى خالد وعنبسة بن سعيد والحسن بن صالح بن حى وورقاء بن عمرو ، وعمار بن زريق ، وأبو الأغر سعيد بن عبد الله ، ونصر بن طريف ، وعمار بن محمد ، والحسن بن عياش أخو أبو بكر ، ويزيد بن عطاء ، وعيسى بن يونس ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الله بن المبارك وأبوحمزة السكرى ، وحسين بن واقد ، ومعمر بن سليمان وجعفر بن زياد وخداش بن المهاجر ، وهريم بن سفيان ، ومندل بن على وأخوه سنان بن على وعمر بن يزيد ، وعبد الغفار بن القاسم ، ومحمد

---

(١) البخارى (٧٤٣٩) ، ومسلم (١٨٣).

(٢) البخارى (٥٥٤) ومسلم (٦٣٣) .

ابن بشير الحريرى ومالك بن مغول ، وعصام بن النعمان ، وعلى بن القاسم الكندى ، وعبيد بن الأسود الهمدانى ، وعبد الجبار بن العباس ، والمعلى بن هلال ، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة ، والصباح بن محارب ، ومحمد بن عيسى ، وسعيد بن حازم ، وأبان بن أرقم ، وعمرو بن النعمان ، ومسعود بن سعد الجعفى ، وعثمان بن على ، وحسن بن حبيب ، وسنان بن هارون البرجمى ، ومحمد بن يزيد الواسطى وعمرو بن هشام ومحمد بن مروان ويعلى ابن الحارث المحاربى وشعيب بن راشد والحسن بن دينار ، وسلام بن أبى مطيع وداود بن الزبرقان ، وحماد بن أبى حنيفة ، ويعقوب بن حبيب ، وحكام ابن سلم وأبو مقاتل بن حفص ، ومسيب بن شريك ، وأبوحنيفة النعمان بن ثابت ، وعمرو بن سمر الجعفرى وعمرو بن عبد الغفار التيمى. وسيف بن هارون البرجمى أخو سنان وعابد بن حبيب ، ومالك بن سعير بن الخمس ، ويزيد بن عطاء مولى أبى عوانة ، وخالد بن يزيد العصرى ، وعبد الله ابن موسى ، وخالد بن عبد الله الطحان وأبو كدينة يحيى بن المهلب ، ورقبة بن مصقلة ، ومعمر بن سليمان الرقى ، ومرجى ابن رجاء وعمرو بن جرير ويحيى بن هاشم السمسار ، وإبراهيم بن طهمان ، وخارجة بن مصعب ، وعبد الله بن عثمان شريك شعبة ، وعبد الله بن فروح وزيد بن أبى أنيسة وجوده فقال: « **فستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر** » ، وأبوشهاب الخياط وقال: « **وسترون ربكم عيانا** » وحارثة بن هرم ، وعاصم ابن حكيم ، ومقاتل بن سليمان ، وأبو جعفر الرازى ، والحسن بن أبى جعفر والوليد بن عمرو وأخوه عثمان بن عمرو ، وعبد السلام بن عبد الله بن قرة العنبرى ، ويزيد بن عبد العزيز ، وعلى بن صالح بن حى ، وزفر بن الهذيل ، والقاسم بن معن تابع إسماعيل بن أبى خالد عن قيس جماعة منهم: بيان بن بشر ، ومجالد بن سعيد وطارق بن عبد الرحمن ، وجرير بن يزيد بن جرير

البجلى ، وعيسى بن المسيب كلهم عن قيس بن أبى حازم عن جرير ، وكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن أبى خالد وشهد إسماعيل بن أبى خالد على قيس وشهد قيس بن أبى حازم على جرير بن ، وشهد جرير بن عبد الله على رسول الله ﷺ فإنك تسمع رسول الله ﷺ وهويقول ويبلغه لأمته ولا شيء أقر لأعينهم منه ، وشهدت الجهمية والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك وأنه من أهل التشبيه والتجسيم ، وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة وأهلها ، والله تعالى ناصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون.

وأما حديث صهيب ، فرواه مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال: قال: رسول الله ﷺ : « **إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئا أزيدكم؟ يقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم** » ، ثم تلا هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ۖ ﴾[سورة يونس: ٢٦][1]، وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد وتلقوه عن نبيهم بالقبول والتصديق. وأما حديث عبد الله بن مسعود ، فقال الطبرانى: حدثنا محمد بن نصر الأزدى وعبد الله بن أحمد بن حنبل والحضرمى قالوا: حدثنا إسماعيل بن عبيد الله بن أبى كريمة الحرانى حدثنا محمد بن سلمة الحرانى عن أبى عبد الرحيم عن زيد بن أبى أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة بن عبد الله عن مسروق بن الأجدع حدثنا عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺقال: « **يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء** » قال: « **ويتزل الله**

(١) مسلم (١٨١).

- عز وجل- فى ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسى ، ثم ينادى مناد: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا أن يولى كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون فى الدنيا أليس ذلك عدلا من ربكم؟ قالوا: بلى فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويتولون فى الدنيا » قال: « فينطلقون ، ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون » قال: « ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ، ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزيرا ، ويبقى محمد ﷺ وأمته فيأتيهم الرب عز وجل يقول: ما بالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا إلها ما رأيناه بعد فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه قال: فيقول: ما هى فيقولون: يكشف عن ساقه ، فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجدا ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر ، يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ، ثم يقول: ارفعوا رءوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبل العظيم يسعى بين أيديهم ، ومنهم من يعطى نورا أصغر من ذلك ، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة . فإذا أضاء قدم قدمه ومشى ، وإذا أطفئ قام والرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر فى النار فيبقى أثره كحد السيف » ، قال: ويقول: مروا فيمرون على قدر نورهم ، منهم من يمر كطرف العين ، ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الفرس ، ومنهم كشد الرحل حتى يمر الذى أعطى نوره على قدر إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ، تجر يد وتعلق يد وتجر رجل وتعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار ، فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها ثم قال: الحمد لله لقد أعطانى الله ما لم يعط أحدا إذ نجانى منها بعد أن

رأيتها قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما فى الجنة من خلال الباب فيقول: رب أدخلنى الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟ فيقول: يا رب اجعل بينى وبينها حجابا لا أسمع حسيسها . قال: فيدخل الجنة قال: ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأنما الذى هو فيه حلم ليدخله ، فيقول: رب أعطنى ذلك المنزل فيقول: لعلك إن أعطيتكه تسأل غيره ! فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره ، وأى منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاه فينزله قال: ويرى أو يرفع له إمام ذلك منزل آخر ليدخله فيقول رب أعطنى ذلك المنزل فيقول الله عز وجل: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره ، قال: لا وعزتك لا أسألك غيره . وأى منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاه فينزله قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما الذى هو فيه إليه حلم فيقول: رب أعطنى ذلك المنزل فيقول الله جل جلاله: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره ! قال: لا وعزتك لا أسأل غيره وأى منزل يكون أحسن منه قال: فيعطاه فينزله ، ثم يسكت فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل ، فيقول: رب لقد سألتك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك ، فيقول الله عز وجل: « ألا ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزئ بى وأنت رب العزة ؟ فيضحك الرب عز وجل من قوله ». قال: فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان من هذا الحديث ضحكت ؟ فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يحدث بهذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه ، قال: « فيقول الرب عز وجل لا ، ولكنى على ذلك قادر ، سل فيقول: ألحقنى بالناس فيقول: الحق بالناس ،قال فينطلق يرمل فى الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا فيقال: له ارفع رأسك ما لك ؟ فيقول رأيت ربى أو تراءى لى ربى ، فيقال له: إنما هو منزل من

منازلك قال: ثم يلقى فيها رجلا فيتهيأ للسجود فيقال له: مه ما لك ؟ فيقول: رأيت أنك ملك من الملائكة فيقول: له إنما أنا خازن من خزانك عبد من عبيدك تحت يدى ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال: وهو فى درة مجوفة سقائفها وأبوابها وإغلاقها ومفاتيحها منها ، تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضى إلى جوهرة على غير لون الأخرى فى كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء ، عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها ، كبدها موآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت فى عينه سبعين ضعفا عما كانت قبل ذلك ، فيقول لها: والله لقد ازددت فى عينى سبعين ضعفا فتقول له: والله والله وأنت لقد ازددت فى عينى سبعين ضعفا فيقال له: أشرف قال: فيشرف ، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصره » ، قال: فقال عمر: ألا تسمع إلى ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب ، عن أدنى أهل الجنة منزلا فكيف أعلاهم ؟

قال كعب: يا أمير المؤمنين فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله عز وجل جعل دارا فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾[السجدة: ١٧]

قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ، ثم قال: من كان كتابه فى عليين نزل تلك الدار التى لم يرها أحد ، حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير فى ملكه فلا تبقى خيمة من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون: واها لهذا الريح ، هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير فى ملكه ، فقال: ويحك يا كعب هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب: والذى نفسى بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما يبقى من ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا يخر لركبتيه حتى أن

إبراهيم خليل الله يقول: « **رب نفسى نفسى حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننت أنك لا تنجو** »[(١)] . هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون فى السنة كعبد الله بن أحمد والطبرانى والدارقطنى فى كتاب الرؤية رواه عن ابن صاعد ، حدثنا محمد بن أبى عبد الرحمن المقرى قال: حدثنا أبى حدثنا ورقاء بن عمرو ، حدثنا أبو طيبة عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبى هند عن أبى عبيدة عن عبد الله ، ورواه من طريق عبد السلام بن حرب ، حدثنا الدالانى ، حدثنا المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة به ، ورواه من طريق زيد بن أبى أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة به ، ورواه من طريق أحمد بن أبى طيبة عن أبية عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبى هند عن أبى عبيدة.

وأما حديث على بن أبى طالب فقال يعقوب بن سفيان: حدثنا محمد بن المصفى حدثنا سويد بن عبد العزيز ، حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن على عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ : « **يزور أهل الجنة الرب - تبارك وتعالى- فى كل جمعة** » ، وذكر ما يعطون قال: « **ثم يقول الله تبارك وتعالى: اكشفوا حجابا فيكشف حجاب ثم حجاب ، ثم يتجلى**

---

(١) إسناده ضعيف رواه عبد الله بن أحمد (فى السنة) (١٢٠٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩٧٦٣) من طريق إسماعيل بن عبيد الله بن أبى كريمة به . وإسماعيل ، قال فيه الخطيب: إسماعيل يحدث عن محمد بن سلمة بعجائب . ورواه الحاكم (٤/ ٥٨٩) ، وابن خزيمة فى التوحيد (صـ٢٣٩) من طريق أبى خالد الدالانى عن المنهال بن عمرو وصحح هذا الحديث الحاكم وتعقبه الذهبى بقوله: (ما أنكره حديثا مع جودة إسناده وأبو خالد شيعى منحرف . ورواه الدارقطنى فى الرؤية (١٧٥ ، ١٧٦) وغيره من طريق أبى طيبة عن كرز ابن وبرة عن نعيم ابن أبى هند عن أبى عبيدة عن ابن مسعود مرفوعا وفى إسناده أبوطيبة عيسى بن سليمان ضعيف ، وأبو عبيدة لم يسمع من ابن مسعود ورواه الآجرى فى الشريعة (٦١٠).

وتعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة ق: ٣٥][(١)] ، وأما حديث أبى موسى: ففى الصحيحين عنه عن النبى ﷺ قال: « **جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن** »[(٢)] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى وعثمان قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عمارة عن أبى بردة عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ : « **يجمع الله الأمم فى صعيد واحد يوم القيامة فإذا بدا لله أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحموا هم النار ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول من أنتم ؟ فنقول: نحن المسلمون فيقول: ما تنتظرون ؟ فنقول: ننتظر ربنا عز وجل فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فنقول: نعم إنه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا فيقول: أبشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت فى النار يهوديا أونصرانيا مكانه** »[(٣)] .

وقال حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عمارة القرشى عن أبى بردة عن

---

(١) إسناده ضعيف جدا وقد سبق.

(٢) صحيح وقد سبق.

(٣) إسناده ضعيف رواه أحمد (٤/ ٤٠٧) ، وغيره وفى إسناده على بن زيد بن جدعان وعمارة القرشى وكلاهما ضعيف ولكن يشهد له ما رواه مسلم (١٩١) بإسناده عن جابر يسأل عن الورود ؟ فقال : نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس قال : فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم .... الحديث وقد روى هذا الحديث مرفوعا رواه أحمد (٤/ ٤٠٧) وغيره وفى إسناده ابن لهيعة فيه ضعف ورواه الدارقطنى فى الرؤية (٦٣) وفى إسناده محمد بن شرحبيل ضعيف .

أبى موسى عن النبى ﷺ قال: « **يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيامة** »[(١)]. وذكر الدارقطنى من حديث إبان بن أبى عياش عن أبى تميمة إلهجيمى عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال: « **يبعث الله يوم القيامة مناديا بصوت يسمعه أولهم وآخرهم إن الله عز وجل وعدكم الحسنى وزيادة ، فالحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله – عز وجل** »[(٢)] . وأما حديث عدى بن حاتم ففى صحيح البخارى قال: بينما أنا عند النبى ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال: « **يا عدى هل رأيت الحيرة ؟** » قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها قال: « **فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف الكعبة لا تخاف أحدا إلا الله** » قلت: فيما بينى وبين نفسى: فأين دعار طيئ الذين سعروا البلاد « **ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى** » قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: « **كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، فيقول: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول: بلى يا رب فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم** » .

قال عدى بن حاتم: سمعت النبى ﷺ يقول: « **اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة** » ، قال عدى: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة

---

(١) إسناده ضعيف جدا وفى إسناده على بن زيد بن جدعان وعمارة القرشى وكلاهما ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف جدا رواه الدارقطنى فى الرؤية (٥٣) واللالكائى (٧٨٢) ، والطبرى فى تفسيره (١٧٦٣٣) وفى إسناده أبان وهو متروك.

حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبى ﷺ[(١)].

وأما حديث أنس بن مالك ، ففى الصحيحين من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : « **يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك – وفى لفظ فيلهمون لذلك – فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ؟ فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الخلق ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول: لست هناكم ، فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربه منها ، ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله عز وجل ، قال: فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم ، فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربه منها ولكن ائتوا إبراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربه منها ، ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليما وأعطاه التوراة .**

فيأتون موسى فيقول: لست هناكم ، ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربه منها ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول: لست هناكم ولكن ائتوا محمدا ﷺ ، عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » قال: قال رسول الله ﷺ : « **فيأتون فأستأذن على ربى فيؤذن لى ، فإذا أنا رأيته فأقع ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه ربى فأشفع ، فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد ، وقل**

---

(١) البخارى (٣٥٩٥).

تسمع وسل تعط واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنيــه ربى ثم أشفع ، فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأخلهم الجنة » قال: « **فــلا أدرى فى الثالثة أو فى الرابعة** » . قال: « **فأقول يا رب ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود** »[(١)] .

وذكر ابن خزيمة عن ابن عبد الحكم عن أبيه وشعيب بن الليث عـن الليـث حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد عن أنس قـال: « **يلقى الناس يـــوم القيامـــة ما شاء الله أن يلقوه من الحبس فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم فيشفع لنا إلى ربنا** » فذكر الحديث إلى أن قـال: « **فينطلقون إلى محمد ﷺ فأقول: أنا لها ، فأنطلق حتى أستفتح باب الجنة فيفتح لى فأدخل وربى على عرشه فــأخر ســاجدا** » . وذكـر الحديث. وقال أبو عوانة وابن أبى عروبة وهمام وغيرهم عـن أنـس فـى هـذا الحديث: « **فأستأذن على ربى فإذا رأيته وقعت ساجدا** » ، وقال عفان عـن حمـاد ابن سلمة عن ثابت عن أنس: « **فآتى ربى وهو على سريره أو كرسيه فأخر لــه ساجدا** » ، وساقه ابن خزيمة بسياق طويل ، وقال فيه: « **فأستفتح فإذا نظـــرت إلى الرحمن وقعت له ساجدا** ».

ورؤية النبى ﷺ لربه فى هذا المقام ثابتـة عنـه ثبوتـا يقطـع بـه أهـل العلـم بالحديث والسنة ، وفى حديث أبى هريـرة: « **أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لى فيســـتقبلنى وجه الجبار جل جلاله فأخر له ساجدا** »[(٢)] .

---

(١) البخارى (٤٤٧٦) ومسلم (١٩٣)

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن أبى هريرة ولبعض فقراته شواهد فـى الصـحيحين ولـه شـاهد رواه أحمد (٣/ ١٤٤) من حديث أنس بن مالك وفى إسناده عمرو بن أبى عمرو مختلف فيه قال الحافظ ثقة ربما وهم . وقد ذكره الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١٥٧١).

وقال الدارقطنى: حدثنا محمد بن إبراهيم النسائى المعدل بمصر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضى ، حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد ، حدثنا الخليل بن عمر عن عمر الأبج عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ فى قوله عز وجل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

قال: « **النظر إلى وجه الله عز وجل** »[1] .

حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهانى ومحمد بن جعفر بن أحمد المطيرى ومحمد بن على بن إسماعيل الأيلى قالوا: حدثنا عبد الله بن روح المدائنى ، حدثنا سلام بن سليمان ، حدثنا ورقاء وإسرائيل وشعبة وجرير بن عبد الحميد كلهم قالوا: حدثنا ليث عن عثمان بن أبى حميد عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أتانى جبريل وفى كفه كالمرآة البيضاء يحملها ، فيها كالنكتة السوداء فقلت: ما هذه التى فى يد يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة ، قلت: وما الجمعة ؟ قال: لكم فيها خير كثير ، قلت: وما يكون لنا فيها ؟ قال: يكون عيدا لك ولقومك من بعدك ، ويكون اليهود والنصارى تبعا لك قلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لا يسأل الله عبد فيها شيئا هو له قسم إلا أعطاه إياه ، أو ليس له بقسم إلا ذخر له فى آخرته ما هو أعظم منه ، قلت: وما هذه النكتة التى فيها؟ قال: هى الساعة ونحن ندعوه يوم المزيد ، قلت: وما ذاك يا جبريل؟ قال:**

---

(١) إسناده ضعيف رواه الدارقطنى فى الرؤية (٦٨) وفى إسناده عمر بن حماد بن سعيد وهو ضعيف .

إن ربك اتخذ فى الجنة واديا فيه كثبان من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه فيحف الكرسى بكراسى من نور ، فيجىء النبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسى ويحف الكراسى بمنابر من نور ومن ذهب مكللة بالجوهر ، ثم يجىء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر ، ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكثبان ، ثم يتجلى لهم الله عز وجل فيقول: أنا الذى صدقتكم وعدى ، وأتممت عليكم نعمتى ، وهذا محل كرامتى ، فسلونى فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم فى ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة ثم يرتفع على كرسيه عز وجل ويرتفع معه النبيون والصديقون ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم وهى لؤلؤة بيضاء وزبرجدة خضراء وياقوتة حمراء: غرفها وأبوابها وأنهارها مطردة فيها ، وأزواجها وخدامها وثمارها متدليات فيها ، فليسوا إلى شيء بأحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا نظرا إلى ربهم ويزدادوا منه كرامة »[1] . هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول

---

(١) إسناده ضعيف رواه ابن أبى شيبة (٢/ ١٥٠) وغيره وفى إسناده عثمان بن أبى حميد أبو اليقظان الكوفى ضيف جدا ، وروايته عن أنس مرسلة.

ورواه أبو يعلى فى مسنده (٤٢٢٨) من طريق شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن عن على بن الحكم البنانى عن أنس ، وهذا السند وإن كان ظاهره الحسن إلا أنه معل بما رواه العقيلى فى الضعفاء عن الصعق بن حزن عن على بن الحكم عن عثمان عن أنس عن النبى ﷺ فذكره قال أبو زرعة: هذا خطأ رواه سعيدبن زيد عن على بن الحكم عن عثمان بن عمير عن أنس عن النبى ﷺ قال أبى: نقص الصعق رجلا من الوسط .

ورواه الطبرى فى التفسير (٣١٩٤٠) وغيره وفى إسناده صالح بن إبراهيم وهو ضعيف ورواه الدارقطنى فى الرؤية (٧٦) وغيره وفى إسناده عمر بن عبد الله وهو ضعيف ولم يلق أنس بن مالك وله طرق أخرى كما عند الطبرانى فى الأوسط (٩٤٤ ، ٩٤٥) مجمع البحرين ولكن هذه الطرق كلها ضعيفة والله أعلم.

وجمل به الشافعى مسنده ، فرواه عن إبراهيم بن محمد قال: حدثنى موسى بن عبيدة قال: حدثنى أبو الأزهر عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك فذكره بنحوه ، وقد تقدم لفظه . ثم قال الشافعى: أنبانا إبراهيم قال: حدثنى أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس شبيها به وزاد فيه أشياء ، ورواه محمد بن إسحاق قال: حدثنى ليث بن أبى سليم عن عثمان بن عمير عن أنس به وقال فيه: « **ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه الكريم** » وذكر باقى الحديث.

ورواه عمرو بن أبى قيس عن أبى طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير أبى اليقظان عن أنس وجوده ، وفيه: « **فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حف الكرسى بمنابر من نور ، فيجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ويجىء أهل الغرف حتى يجلسوا على الكثب** » ، قال: « **ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى فينظرون إليه ، فيقول: أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى . وهذا محل كرامتى اسألونى . فيسألونه الرضا ، قال: رضاى آمن لكم دارى . وأنالكم كرامتى سلونى فيسألونه الرضا قال: فيشهدهم بالرضا ثم يسألونه حتى تنتهى رغبتهم** » ، وذكر الحديث.

ورواه على بن حرب: حدثنا إسحاق بن سليمان ، حدثنا عنبسة بن سعيد عن عثمان بن عمير ورواه الحسن بن عرفة حدثنا عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثورى عن ليث بن أبى سليم عن عثمان ، وقال فيه: « **ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم** ».

ورواه الدارقطنى من طريق آخر من حديث قتادة عن أنس قال: سمعته يقول: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ قال: « **أتانى جبريل فى يده كالمرآة**

البيضاء فى وسطها كالنكتة السوداء قلت: يا جبريل ما هذا ؟ قال: هـذا يـوم الجمعة ، يعرضه عليك ربك ليكون لك عيدا ولأمتك من بعدك ، قال: قلت: يا جبريل ما هذه النكتة السوداء ؟ قال: هى الساعة وهى تقوم يوم الجمعة . وهـو سيد أيام الدنيا ، ونحن ندعوه فى الجنة يوم المزيد ، قال: قلت: يـا جبريـل ولم تدعونه يوم المزيد ؟ قال: إن الله اتخذ فى الجنة واديا أفيح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل ربنا - عز وجل- على كرسيه إلى ذلك الوادى . وقد حف الكرسى بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر . وقد حفت تلك المنابر بكراسى من نور ثم يؤذن لأهل الغرف فيقبلون يخوضون كثبان المسك إلى الركب . عليهم أسورة الذهب والفضة وثياب السندس والحرير . حتى ينتهوا إلى ذلك الوادى . فـإذا اطمأنوا فيه جلوسا بعث الله عليهم ريحا يقال لها: المثيرة ، فأثارت ينابيع المسـك الأبيض فى وجوههم وثيابهم ، وهم يومئذ جرد مرد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل فينادى رب العزة تبـارك وتعـالى رضوان وهو خازن الجنة ، فيقول: يا رضوان ارفع الحجب بينى وبـين عبـادى وزوارى ، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هموا له بالسـجود ، فيناديهم تبارك وتعالى بصوته: ارفعوا رءوسكم فإنما كانت العبادة فى الدنيا وأنتم اليوم فى دار الجزاء ، سلونى ما شئتم ، فأنا ربكم الـذى صـدقتكم وعـدى ، وأتممت عليكم نعمتى ، فهذا محل كرامتى فسلونى ما شئتم ، فيقولون: ربنا وأى خير لمْ تفعله بنا ، ألست أعنتنا على سكرات الموت ، وآنست منا الوحشـة فى ظلمات القبور ، وآمنت روعتنا عند النفخة فى الصور؟ ألست أقلـت عثراتنـا وسترت علينا القبيح من فعلنا ، وثبت على جسر جهنم أقدامنا؟ ألست الـذى أدنيتنا من جوارك وأسمعتنا لذاذة منطقك ، وتجليت لنا بنورك فأى خير لم تفعلـه بنا؟ فيعوذ بالله - عز وجل- فيناديهم بصوته فيقول: أنا ربكم الذى صـدقتكم وعدى . وأتممت عليكم نعمتى فسلونى . فيقولون: نسـألك رضـاك فيقـول:

برضائى عنكم أقلتكم عثراتكم ، وسترت عليكم القبيح من أموركم ، وأدنيت منى جواركم ، وأسمعتكم لذاذة منطقى وتجليت لكم بنورى ، فهذا محل كرامتى فسلونى ، فيسألونه حتى تنتهى مسألتهم ثم يقول - عز وجل: سلونى فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم ثم يقول عز وجل: سلونى . فيقولون: رضينا وربنا وسلمنا فيزيدهم من مزيد فضله وكرامته مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويكون ذلك مقدار تفرقهم من الجمعة » ، قال أنس: فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله وما مقدار تفرقهم ؟ قال:« كقدر الجمعة إلى الجمعة » ، قال: « ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى معهم الملائكة والنبيون ثم يؤذن لأهل الغرف فيعودون إلى غرفهم وهما غرفتان من زمردتين خضراوين وليسوا إلى شيء أشوق منهم إلى الجمعة لينظروا إلى ربهم عز وجل . وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته » قال أنس: سمعته من رسول الله ﷺ ، وليس بينى وبينه أحد[1] .

ورواه الدارقطنى أيضا عن أبى بكر النيسابورى قال: أخبرنى أبوالعباس بن الوليد بن يزيد قال: أخبرنى محمد بن شعيب قال: أخبرنى عمر مولى عفرة عن أنس ، ورواه محمد بن خالد بن جنى: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، حدثنا صفوان قال: قال أنس : قال رسول الله ﷺ ، ورواه أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا عبد الرحمن بن محمد عن ليث عن أبى عثمان عن أنس . ورواه إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة عن زهير بن حرب: حدثنا جرير عن ليث عن عثمان بن أبى حميد عن أنس ، ورواه الأسود بن عامر قال: ذكر لى عن شريك عن أبى اليقظان عن أنس ، ورواه ابن بطة فى « الإبانة » من

(١) منكر ، رواه الدارقطنى فى الرؤية (٧٥) والعقيلى فى الضعفاء (١/ ٢٩٢) ، ومحمد بن سعيد منكر الحديث قال العقيلى فى ترجمة حمزة بن واصل وحديثه غير محفوظ ليس له من حديث قتادة أصل هذا حديث عثمان بن عمير أبو اليقظان عن أنس .

حديث الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة وسيأتى سياقه وقد جمع ابن أبى داود طرقه. وأما حديث بريدة بن الحصيب فقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة: حدثنا أبوخالد عبد العزيز بن أبان القرشى ، حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان**»[1].

وأما حديث أبى بن رزين العقيلى فرواه الإمام أحمد من حديث شعبة وحماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن خداش عن أبى رزين قال: قلنا: يا رسول الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة ؟ قال: « **نعم** » ، قلت: وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: « **أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر؟** » قلنا: نعم ، قال:« **الله أكبر وأعظم** »[2] . قال عبد الله: قال أبى: والصواب حدس.

وقال أبو داود سليمان بن الأشعث: حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة به ، فقد اتفق شعبة وحماد بن سلمة وحسبك بهما على روايته عن يعلى ابن عطاء ورواه الناس عنهما وعن أبى رزين فيه إسناد آخر قد تقدم ذكره فى حديثه الطويل وأبو رزين العقيلى له صحبة وعداده من أهل الطائف: وهو

---

(١)إسناده ضعيف جدا وله شواهد صحيحة فى الصحيحين . رواه الدارقطنى فى الرؤية (٢٠١/١) وغيره وفى إسناده عبد العزيز بن أبان وهو متروك وبشير بن مهاجر لين الحديث و رواه ابن خزيمة فى التوحيد صـ١٥٠ من طريق زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ، وهذا الإسناد قد يحسن إلا أن فى رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه مقال.... ولكن يشهد لهذا الحديث ما رواه البخارى (٧٥١٢) ومسلم (١٠٠١٦) عن عدى بن حاتم مرفوعا (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان) . الحديث .

(٢)إسناده ضعيف رواه أحمد (١١/٤) ، وأبو داود (٤٧٣١) ، وابن ماجه (١٨٠) وغيرهم وفى إسناده وكيع بن خداش وهو مجهول .

لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة ، هكذا قال البخارى ، وابن أبى حاتم وغيرهما وقيل: هما اثنان ، ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الأول . وقال ابن عبد البر: من قال: لقيط بن صبرة نسبه إلى جده وهو لقيط ابن عامر بن صبرة. وأما حديث جابر بن عبد الله فقال الإمام أحمد: حدثنا روح حدثنا ابن جريج قال: أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا يسأل عن الورود فقال: نحن يوم القيامة على كذا وكذا ، أى فوق الناس ، فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: ومن تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا فيقول: أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك . قال: فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ، ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاليب وحسك ، تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون ، فتنجوا أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر وسبعون ألفا لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ النجوم فى السماء ، ثم كذلك ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة . فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشيء فى السيل ، ويذهب حراقه ثم يسأل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة أمثالها معها[1] ، رواه مسلم فى صحيحه وهذا الذى وقع فى الحديث من قوله: على كذا وكذا . قد جاء مفسرا فى رواية صحيحة ذكرها عبد الحق فى الجمع بين الصحيحين: « **نحن يوم القيامة على تل مشرفين على الخلائق** » .

وقال عبد الرزاق: أنبانا رباح بن زيد قال: حدثنى ابن جريج قال: أخبرنى زياد بن سعد أن أبا الزبير أخبره عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله

---

(١) مسلم (١٩١) .

ﷺ : « **يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى ينظرون إلى وجهه ، فيخرون له سجدا ، فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة** »[1].

وقال الدارقطنى: أنبأنا أحمد بن عيسى بن السكين ، حدثنا أحمد بن محمد ابن عمر بن يونس ، حدثنا محمد بن شرحبيل الصنعانى قال: حدثنى ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : « **يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيامة ضاحكا** »[2] ، ورواه أبو قرة عن مالك بن أنس عن زياد بن سعد: حدثنا أبو الزبير عن جابر أنه سمع النبى ﷺ يقول: « **إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم** »[3] ، فذكر الحديث وفيه: « **فيقول: أتعرفون الله – عز وجل– إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم ، فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعلم إنه لا عدل له ، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى ، فيخرون له سجدا** » .

وقال ابن ماجه فى سننه: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ثنا أبو عاصم العبادانى ثنا الفضل بن عيسى الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : « **بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور . فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم أهل الجنة ، وهو قول الله عز وجل:** ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه الدارقطنى فى الرؤية (٦٢) وفى إسناده أحمد بن محمد بن عمر اليمامى وهو ضعيف جدا .

(٢) إسناده ضعيف جدا رواه الدارقطنى فى الرؤية (٦٣) وفى إسناده أحمد بن محمد اليمامى وهو وضعيف جدا ومحمد بن شرحبيل : ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف : رواه الدارقطنى فى الرؤية (٦٤) وفى الإسناد جعفر بن شعيب ذكره الخطيب فى تاريخه (٧/ ١٩٥ ، ١٩٦) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا .

رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾[سورة يس: ٥٨] ، قال: « **فينظر إليهم وينظرون إليه . فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره عليهم فى ديارهم** »[١] .

وقال حرب فى مسائله: حدثنا يحيى بن أبى حزم حدثنا يحيى بن أبى عاصم العبادانى فذكره . وعند البيهقى فى هذا الحديث سياق آخر رواه أيضا من طريق العبادانى عن الفضل بن عيسى عن بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : « **بينا أهل الجنة فى مجلس لهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة ، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف . فقال تعالى: يا أهل الجنة سلونى . قالوا: نسألك الرضا عنا ، قال: رضائى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى هذا أوانها فسلونى ، قالوا: نسألك الزيادة . قال: فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر فجاءوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها ، فيأمر الله بأشجار عليها الثمار فتجيء جوارى الحور العين وهن يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الخالدات فلا نموت ، أزواج قوم مؤمنين كرام ، ويأمر الله – عز وجل– بكثبان من مسك أبيض أذفر فيثير عليهم ريحا يقال لها: المثيرة ، حتى تنتهى بهم إلى جنة عدن وهى قصبة الجنة ، فتقول الملائكة: يا ربنا قد جاء القوم . فيقول: مرحبا بالصادقين ومرحبا بالطائعين** قال: « **فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى ويتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ، ثم يقول: أرجعوهم إلى القصور بالتحف ، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا** » ، فقال رسول الله ﷺ : « **فذاك قوله تعالى:** ﴿ نُزُلاً مِّنْ

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه ابن ماجه (١٨٤) وغيره وفى إسناده فضل بن عيسى الرقاشى وهو منكر الحديث وقد حكم على هذا الحديث ابن الجوزى بالوضع كما فى الموضوعات (٣/ ٢٦٠ ، ٢٦٢) .

غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة فصلت: ٣٢][1] . رواه فى « كتاب البعث والنشور » ، وفى « كتاب الرؤية » قال: وقد مضى فى هذا الكتاب ، وفى كتاب الرؤية ما يؤكد هذا الخبر ، وقال الدارقطنى: أنبأنا الحسن بن إسماعيل أنبانا أبو الحسن على بن عبدة ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن أبى ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال النبى ﷺ : « **إن الله- عز وجل- يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة** »[2] . وأما حديث أبى أمامة ، فقال ابن وهب: أخبرنى يونس بن يزيد عن عطاء الخراسانى عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى عن عمرو بن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوما فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحذرنا منه ، ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته ، فكان فيما قال لنا يومئذ: « **إن الله - عز وجل- لم يبعث نبيا إلا حذره أمته وإنى آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم وإن يخرج فيكم بعدى فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين العراق والشام عاث يمينا وشمالا ، يا عباد الله اثبتوا وإنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى ، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن ، فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف ، وإنه يسلط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها ، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا ، فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه ، وليستغث بالله تكن بردا وسلاما كما كانت النار**

---

(١) إسناده ضعيف جدا رواه البيهقى فى البعث (٤٩٣) .

(٢) إسناد ضعيف جدا رواه الدارقطنى فى الرؤية (٢٨) وفى إسناده أبو الحسن على بن عبدة وهو متهم بالوضع .

بردا وسلاما على إبراهيم ، وإن أيامه أربعون يوما: يوما كسنة ويوما كشهر ويوما كجمعة ، ويوما كالأيام وآخر أيامه كالسراب ، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل أن يبلغ بابها الآخر » قالوا: فكيف نصلى يا رسول الله فى تلك الأيام؟ قال: « **تقدرون كما تقدرون فى الأيام الطوال** »(١) . ورواه الدارقطنى عن ابن صاعد عن أحمد بن الفرح عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى ابن أبى عمرويه مختصرا . وأما حديث زيد بن ثابت ، فقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنى أبوبكر قال: حدثنى ضمرة بن حبيب عن زيد ابن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاء وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم قال: « **قل حين تصبح: لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعديك والخير فى يديك ومنك وإليك ، اللهم وما قلت من قول أو نذرت من نذر أو حلفت من حلف فمشيئتك بين يديه ، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شيء قدير . اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت ، أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ، أسألك اللهم الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك ، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة أعوذ بك اللهم أن أظلم أو أظلم أو أعتدى أو يعتدى على أو أكسب خطيئة محبطة أو ذنبا لا تغفره ، اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال**

---

(١) إسناده ضعيف: رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) ، وعبد الله بن أحمد (السنة) (١٠٠٨) ، وابن خزيمه فى التوحيد(صـ١٨٥) وقد وقع سقط عند ابن ماجه وفى إسناده عمرو بن عبد الله الحضرمى وهو مجهول وروى البخارى (٣٤٣٩) ومسلم (١٦٩) من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال: إن الله تعالى ليس بأعور ، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبه طافية ، ولبعض فقراته شواهد من حديث عبادة بن الصامت وسيأتى إن شاء الله .

والإكرام ، فإنى أعهد إليك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا ، إنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك . لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك ، وأشهد أن وعدك حق وأن لقائك حق والجنة حق والنارحق والساعة آتية لا ريب فيها وأنت تبعث من فى القبور ، وأشهد أنك إن تكلنى إلى نفسى تكلنى إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وإنى لا أثق إلا برحمتك فاغفر لى ذنبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وتب على إنك أنت التواب الرحيم »[(١)] ، رواه الحاكم فى صحيحه. وأما حديث عمار ابن ياسر ، فقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق الأزرق عن شريك عن أبى هاشم عن أبى مجلز قال: صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذلك فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى ، قال: أما إنى قد دعوت فيها بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به: « اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ، أحينى ما علمت الحياة خيرا لى ، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيرا لى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وكلمة الحق فى الغضب والرضا والقصد فى الفقر والغنى ، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين »[(٢)] ، وأخرجه ابن حبان والحاكم فى صحيحيهما.

وأما حديث عائشة: ففى صحيح الحاكم من حديث الزهرى عن عروة

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٥/ ١٩١) وغيره وفى إسناده أبو بكر بن مريم وهو ضعيف مختلط .

(٢) حسن لغيره رواه أحمد (٤/ ٢٦٤) وغيره وفى إسناده شريك وهو سيئ الحفظ ، وروى النسائى (٣/ ٥٤) وغيره هذا الحديث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر به وعطاء بن السائب إن كان قد اختلط فقد سمع منه حماد بن زيد قبل الاختلاط .

عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: « **يا جابر ألا أبشرك ؟** » قال: بلى ، بشرك الله بخير ، قال: « **شعرت أن الله أحيا أباك فأقعده بين يديه فقال: تمن على عبدى ما شئت أعطكه . قال: يا رب ما عبدتك حق عبادتك أتمنى عليك أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل مع نبيك فأقتل فيك مرة أخرى ! قال: إنه قد سلف منى أنك إليها لا ترجع** »(١) ، وهو فى المسند من حديث جابر وفى مسنده أدخله .

وللترمذى فى سياق أتم من هذا عن جابر قال: لما قتل عبد الله بن عمرو ابن حرام يوم أحد . قال طلحة بن خراش ، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لقينى رسول الله ﷺ فقال لى: « **يا جابر مالى أراك منكسرا؟** » قلت: يا رسول الله استشهد أبى وترك عيالا ودينا . قال : « **ألا أبشرك بما لقى الله به أباك؟** » ، قال: بلى يا رسول الله ، قال: « **ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجابه وأحيا أباك فكلمه كفاحا ، فقال: تمن على أعطيك . قال: يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى: إنه سبق منى أنهم لا يرجعون . قال: وأنزلت هذه الآية** ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ ﴾ [آل عمران: ١٦٩](٢) ، قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب ، قلت: وإسناده صحيح ، ورواه الحاكم فى صحيحه. وأما حديث عبد الله بن عمر ، فقال الترمذى: حدثنا عبد بن حميد عن شبابة عن إسرائيل عن ثوير بن أبى فاختة ،

---

(١) إسناده ضعيف جدا والمتن حسن بشواهده رواه الحاكم (٣/ ٢٠٣) وغيره وفى إسناده فيض ابن وثيق متروك ورواه أحمد (٣/ ٣٦١) والحميدى (١٢٦٥) وعبد بن حميد (١٠٣٧) من طريق سفيان بن عيينة عن محمد بن على السلمى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : قال لى رسول الله ﷺ . الحديث بمعناه ، وفى إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل مختلف فيه فهو يصلح فى الشواهد المتابعات ويشهد له الحديث الآتى .

(٢) حسن بشواهده رواه الترمذى (٣٠١٠) ، وابن ماجه (١٩٠ ، ٢٨٠٠) وغيرهما وفى إسناده موسى بن إبراهيم روى عنه جماعة وذكره ابن حبان فى الثقات قال:وكان يخطئ. الثقات (٧/ ٤٤٩) ويشهد له الحديث السابق .

وقال الطبرانى: حدثنا أسد بن موسى حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم عن عبد الملك بن أبجر عن ثوير بن أبى فاختة عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « **إن أدنى أهل الجنة مترلة لرجل ينظر فى ملكه ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه وإن أفضلهم مترلة من ينظر إلى وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين** »[١].

قال الترمذى: هذا حديث غريب، وقد رواه من غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعا، وروى عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر قوله ولم يرفعه وروى الأشجعى عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، ولا نعلم أحدا ذكر فيه عن مجاهد غير الثورى. قلت: ورواه الحسن بن عرفة بن شبابة عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعا وزاد فيه: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣][٢].

وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن أبيه عن كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « **يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله تبارك وتعالى** »[٣]، ورواه الدارقطنى عن جماعة عن أحمد بن يحيى بن حبان الرقى عن إبراهيم بن خرزاد عنه.

وقال الدارقطنى: حدثنا أحمد بن سليمان، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عبد الحميد بن صالح، حدثنا أبو شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد ابن جعفر عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة** » قالوا: بلى يا رسول الله، فذكر الحديث - إلى أن

---

(١) إسناده ضعيف جدا وقد سبق.

(٢) إسناده ضعيف جدا وقد سبق الحكم على هذا الإسناد مرات.

(٣) إسناده ضعيف رواه الدارقطنى فى الرؤية (١٩٢) وفى إسناده كوثر بن حكيم ضعيف.

قال - « **حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه أشرف الرب تبارك وتعالى عليهم ، فينظرون إلى وجه الرحمن عز وجل ، فيقول: يا أهل الجنة هللونى وكبرونى وسبحونى بما كنتم تهللونى وتكبرونى وتسبحونى فى دار الدنيا فيتجاوبون بتهليل الرحمن فيقول تبارك وتعالى لداود: يا داود قم فمجدنى ، فيقوم داود فيمجد ربه عز وجل** »(١) .

وقال عثمان بن سعيد الدارمى فى رده على بشر المريسى: حدثنا محمد بن يونس عن أبى شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر يرفعه إلى النبى ﷺ : « **إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن** » (٢) . وأما حديث عمارة بن رويبة فقال ابن بطة فى « الإبانة » :حدثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصى ، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائى ، حدثنا أبو اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى بكر ابن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر النبى ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: « **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضارون فى رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها فافعلوا** »(٣) .

قال ابن بطة: وأخبرنى أبو القاسم عمر بن أحمد عن أبى بكر أحمد بن

---

(١) إسناده ضعيف : رواه الدارقطنى فى الرؤية (١٩٣) وفى إسناده محمد بن يونس الكديمى وهو ضعيف ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة أهل الجنة (٣٤٢) وفى إسناده حماد بن جعفر العبدى وهو لين الحديث وروايته عن ابن عمر مرسله .

(٢) إسناده ضعيف فى إسناده محمد بن يونس الكديمى وهو ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف وله شواهد صحيحة فى إسناده عمارة بن رويبة مجهول ولكن روى البخارى (٥٥٤) ومسلم (٦٣٣) من حديث جرير عن رسول الله قال:إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا.ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب .

هارون: حدثنا عبد الرزاق بن منصور ، حدثنا المغيرة حدثنا المسعودى عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى بكر بن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: « **إنكم سترون ربكم - تبارك وتعالى- كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها فافعلوا** »(١) . وأما حديث سلمان الفارسى ، فقال أبو معاوية: حدثنا عاصم الأحول عن أبى عثمان عن سلمان الفارسى قال: يأتون النبى ﷺ فيقولون: يا نبى الله ، إن الله فتح بك وختم بك وغفر لك قم فاشفع لنا إلى ربك ، فيقول: « **نعم أنا صاحبكم فيخرج يحوش الناس حتى ينتهى إلى باب الجنة ، فيأخذ بحلقة الباب فيقرع فيقال: من هذا ؟ فيقال: محمد قال فيفتح له فيجىء حتى يقوم بين يدى الله فيستأذن فى السجود فيؤذن له** » الحديث، وأما حديث حذيفة بن اليمان فقال ابن بطة: أخبرنى أبو القاسم عمر بن أحمد عن أبى بكر أحمد بن هارون ، حدثنا يزيد بن جهمور ، حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبرى ، حدثنى أبى عن إبراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة بن اليمان ، وقال البزار: وحدثنا محمد بن معمر وأحمد بن عمرو بن عبيد العصفرى قال: حدثنا يحيى بن كثير العنبرى ، حدثنا إبراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ : « **أتانى جبريل فإذا فى كفه مرآة كأصفى المرايا وأحسنها ، وإذا فى وسطها نكتة سوداء ، قال: قلت يا جبريل ما هذه؟ قال: هذه الدنيا صفاؤها وحسنها ، قال: قلت: وما هذه اللمعة فى وسطها؟ قال: هذه الجمعة ، قال: قلت: وما الجمعة ؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله واسمه فى الآخرة**

---

(١) إسناده ضعيف والمتن له شواهد فى الصحيحين انظر الذى قبله .

أما شرفه وفضله فى الدنيا: فإن الله تعالى جمع فيه أمر الخلق ، وأما ما يرجى فيه: فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم ، أو أمة مسلمة يسألان الله فيهـا خـيرا إلا أعطاهما إياه وأما شرفه وفضله واسمه فى الآخرة: فإن الله تبارك وتعالى إذا صـير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وجرت عليهم أيامها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته ، فإذا كان يوم الجمعـة فى الحـين الذى يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم نادى مناد: يا أهل الجنة اخرجوا إلى دار المزيد ، لا يعلم سعته وعرضه وطوله إلا الله عز وجل ، فى كثبان من المسك قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسى مـن ياقوت » .

قـال: « فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى علـيهم ريحا تدعى المثيرة تثير عليهم أثايير المسك الأبيض تدخله من تحت ثيابهم وتخرجـه فى وجوههم وأشعارهم ، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امـرأة أحدكم ، لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرآة لو دفع إليها ذلك الطيب بإذن الله تعالى ».

قـال: « ثم يوحى الله سبحانه إلى حملة العرش فيوضع بين ظهرانى الجنة وبينـه وبينهم الحجب ، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول: أيـن عبـادى الـذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى وصدقوا رسلى واتبعوا أمرى ، فسلونى فهـذا يـوم المزيد » ، قال: « فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا رضينا عنك فـارض عنـا » قـال: « فيرجع الله تعالى فى قولهم: أن يا أهل الجنة ، إنى لو لم أرض عـنكم لمـا أسكنتكم جنتى فسلونى فهذا يوم المزيد »

قال: « فيجتمعون على كلمة واحدة: رضينا عنك فارض عنا » قـال « فيرجع الله عز وجل فى قولهم : أن يا أهل الجنة ، إنى لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتى

فهذا يوم المزيد فسلوني » قال: « فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك رب وجهك أرنا ننظر إليه » قال: « فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضي عليهم ألا يحترقوا لا تحترقوا مما غشيهم من نوره » قال: « ثم يقال ارجعوا إلى منازلكم » ، قال: « فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره ، فإذا صاروا إلى منازلهم يزاد النور وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التى كانوا عليها » . قال: « فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها؟ » قال: « فيقولون: ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم » قال: « فلهم فى كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه » . قال: وذلك قوله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة: ١٧] (١) .

وقال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن مسلم ابن يزيد السعدى عن حذيفة فى قوله عز وجل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

قال: النظر إلى وجه الله عز وجل ، قال الحاكم: وتفسير الصحابى عندنا فى حكم المرفوع. وأما حديث ابن عباس ، فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن ابن جدعان عن أبى نضرة قال: خطبنا ابن عباس فقال: قال رسول الله ﷺ : « ما من نبى إلا وله دعوة تعجلها فى الدنيا ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، فآتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب ، فأقرع الباب فيقول: من أنت؟ فأقول: أنا محمد فآتى ربى وهو على كرسيه أو على سريره

---

(١) إسناده ضعيف رواه البزار (٣٥١٨) وابن بطة (٢٦) فى المختار من الإبانة وفى إسناده القاسم بن مطيب قال ابن حبان فى المجروحين: كان يخطئ كثيرا فاستحق الترك .

فيتجلى لى ربى فأخر له ساجدا »[(١)] ، ورواه ابن عيينة عن ابن جدعان فقال: عن أبى سعيد بدل ابن عباس . وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا عمى محمد ابن الأشعث: حدثنا ابن جسر قال: حدثنى أبو جسر عن الحسن عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « **إن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى فى كل يوم جمعة فى رمال الكافور ، وأقربهم منه مجلسا أسرعهم إليه يوم الجمعة ، وأبكرهم غدوا** »[(٢)] . وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الصاغانى: حدثنا صدقة أبو عمرو المقعد قال: قرأت على محمد بن إسحاق حدثنى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أبيه عبد الله بن عمرو قال: سمعت عبد الله ابن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة قال: خلق الله الملائكة لعبادته أصنافا ، فإن منهم الملائكة قياما صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة سجودا منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى ونظروا إلى وجهه الكريم . قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك[(٣)] .

---

(١) إسناده ضعيف ، ولبعض فقراته شواهد صحيحة رواه أحمد (١/ ٢٨١ ، ٢٨٢) وغيره وفى إسناده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ويشهد له حديث أبى هريرة عند مسلم (١٩٨) عن رسول الله قال (لكل نبى دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة « وروى مسلم (١٩٧) من حديث أنس أن رسول الله قال : « آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح . فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك » .

(٢) إسناده ضعيف رواه الآجرى فى الشريعة (٦١١) فى إسناده ابن جسر وهو محمد بن جسر وأبوه جسر بن فرقد وكلاهما ضعيف . قلت تنبيه وقع خطأ فى كتاب الشريعة قال حدثنا حسن بن حسن قال حدثنا أبى

(٣) إسناده حسن رواه البخارى فى التاريخ الكبير (٢/ ٨) وفى إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس ولكنه قد صرح بالتحديث وعبد الله بن عمرو بن عثمان ليس به بأس فإسناده حسن ولكن عبد الله بن عمرو معروف براويته للإسرائيليات .

وأما حديث أبى بن كعب فقال الدارقطنى: حدثنا عبد الصمد بن على ، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال: حدثنى قحطبة بن علاقة ، حدثنا أبو خلدة عن أبى العالية عن أبى بن كعب عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

قال: « **النظر إلى وجه الله عز وجل** »[١] . وأما حديث كعب بن عجرة ، فقال محمد بن حميد: حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن كعب بن عجرة عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

قال: « **الزيادة: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى** »[٢] .

وأما حديث فضالة بن عبيد فقال عثمان بن سعيد الدارمى: حدثنا محمد بن المهاجر عن أبى حلبس عن أبى الدرداء أن فضالة - يعنى ابن عبيد - كان يقول: اللهم إنى أسألك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، فى غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة[٣] . وأما حديث عبادة بن الصامت ، ففى مسند أحمد من حديث بقية: حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ أنه قال: « **قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء . فإن التبس عليكم ، فاعلموا أن ربكم**

---

(١) رواه الدارقطنى فى الرؤية (٢٠٠) وفى إسناده قحطبة لم أقف له على ترجمة .

(٢) إسناده ضعيف وقد سبق .

(٣) إسناده صحيح : رواه الدارقطنى فى الرؤية (٢٢٩) وغيره .

ليس بأعور وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا »[١]. وأما حديث الرجل من أصحاب النبى ﷺ ، فقال الصاغانى: حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا عباد بن منصور قال: سمعت عدى بن أرطأة يخطب على المنبر بالمدائن ، فجعل يعظ حتى بكى وأبكانا ثم قال: كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه: يا بنى أوصيك أن لا تصلى صلاة إلا ظننت أنك لا تصلى بعدها غيرها حتى تموت ، وتعال يا بنى نعمل عمل رجلين كأنهما قد وقفا على النار ثم سألا الكرة ولقد سمعت فلانا - نسى عباد اسمه - ما بينى وبين رسول الله ﷺ غيره فقال: إن رسول الله ﷺ قال: « **إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافتة ما منهم ملك تقطر دمعته من عينه إلا وقعت ملكا يسبح الله تعالى** » ، قال: « **وملائكة سجود منذ خلق الله السماوات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة ، وصفوف لم ينصرفوا عن مصافهم ، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم ربهم فنظروا إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغى لك** »[٢].

وهناك بعض ما قاله بعض أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الإسلام بعدهم: قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه: قال أبو إسحاق عن

---

(١) إسناده ضعيف ولبعض فقراته شواهد فى الصحيحين رواه أحمد (٥/ ٣٢٤) وأبو داود (٤٣٢) وغيرهما وفى إسناده بقية وهو مدلس تدليس التسوية وله شواهد فى الصحيحين منها ما رواه مسلم (١٦٩) فى صفة الدجال أن رسول الله قال: أرانى ليلة عند الكعبة ثم ذكر الحديث وفيه ثم إذا أنا برجل جعد قطط . أعور العين اليمنى . كأنها عنبة طافية . فسألت . من هذا ؟ فقيل المسيح الدجال)

ومنها ما رواه البخارى (٣٤٣٩) ومسلم (١٦٩) عن عبد الله بن عمرو مرفوعا قال : إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية وله شواهد أخر فى الصحيح .

(٢) إسناده ضعيف : رواه البيهقى فى الشعب (٩١٤) وفى إسناده عباد بن منصور وهو ضعيف .

عامر بن سعد: قرأ أبو بكر الصديق: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦]

فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله ؟ قال: « **النظر إلى وجه الله – تبارك وتعالى** ».

قول على بن أبى طالب – رضى الله عنه: قال عبد الرحمن بن أبى حاتم حدثنى أبى : حدثنا على بن ميسرة الهمدانى ، حدثنا صالح بن أبى خالد العبدى عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق الهمدانى عن عمارة بن عبد قال سمعت عليا يقول: من تمام النعمة دخول الجنة ، والنظر إلى وجه الله – تبارك وتعالى– فى جنته(١) . قول حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن مسلم بن زيد عن حذيفة ، قال: الزيادة النظر إلى وجه الله – تبارك وتعالى . قول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم : ذكر أبو عوانة عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول فى هذا المسجد – مسجد الكوفة – يبدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال: والله ما منكم من إنسان إلا أن ربه سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ، قال: فيقول ما غرك بى يا ابن آدم ثلاث مرات ، ماذا أجبت المرسلين ثلاثا ، كيف عملت فيما علمت(٢) ، وقال ابن أبى داود: حدثنا أحمد بن الأزهر ، حدثنا إبراهيم ابن الحكم حدثنا أبى عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: كل من دخل الجنة يرى الله عز وجل؟ قال: نعم.

وقال أسباط بن نصر: عن إسماعيل السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن

---

(١) إسناده ضعيف: رواه اللالكائى (٨٥٩) وفى إسناده عمارة بن عبد : لين الحديث .

(٢) إسناده صحيح: رواه اللالكائى (٨٦٠) ، وابن خزيمه فى التوحيد (صـ ١٧) ، والطبرانى فى الكبير (٩/ ٢٠٤) .

ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود: « الزيـادة » النظـر إلى وجـه الله عز وجل . قول معاذ بن جبل: قال عبد الرحمن بن أبى حاتم: أنبأنا إسحاق بن أحمد الخراز ، حدثنا إسحاق بن سليمان الـرازى عـن المغـيرة بـن مسـلم عـن ميمون أبى حمزة قال: كنت جالسا عند أبى وائل فدخل علينا رجـل يقـال لـه: أبو عفيف فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف ألا تحدثنا عن معاذ بن جبـل؟ قال: بلى سمعته يقول: يحشر الناس يوم القيامة فى صعيد واحـد فينـادى أيـن المتقون؟ فيقومون فى كنف واحد من الرحمن لا يحتجب الله منهم ، ولا يستتر قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشـرك وعبـادة الأوثـان وأخلصـوا لله فـى العبادة فيمرون إلى الجنة(١) . وقول أبى هريرة - رضى الله عنه.

قال ابن وهب: أخبرنى ابن لهيعة عن أبى النضر أن أبا هريرة كان يقـول: لـن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت(٢) . قول عبد الله بن عمر: قال حسـين الجعفـى عن عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر قال: إن أدنـى أهـل الجنـة منزلـة من ينظر إلى ملكه ألفى عام يرى أدناه كما يرى أقصاه وإن أفضلهم منزلـة لمـن ينظر إلى وجه الله فى كل يوم مرتين(٣) .

قول فضالة بن عبيد: ذكر الدارمى عن محمد بن مهاجر عن أبن حلبس عـن أبى الدرداء أن فضالة بن عبيـد كـان يقـول: اللـهم إنـى أسـألك الرضـا بعـد القضاء وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك(٤) . وقد تقدم

قول أبى موسى الأشعرى: قال وكيع: عن أبى بكر الهـذلى عـن أبـى تميمـة عن أبى موسى قال: « الزيادة » النظر إلى وجه الله(٥) .

---

(١) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٨٦٤) وفى إسناده رجل يقال له أبـو عفيـف لا يعـرف ، وميمون أبو حمزة ضعيف .

(٢) رواه اللالكائى (٨٦٥) وفى إسناده ابن لهيعة ولكن الراوى عنه ابن وهب

(٣) إسناده ضعيف جدا وقد سبق .

(٤) إسناده صحيح وقد سبق .

(٥) إسناده ضعيف جدا وقد سبق .

وروى يزيد بن هارون وابن أبى عدى وابن علية عن التيمى عن أسلم العجلى عن أبى مراية عن أبى موسى الأشعرى أنه كان يحدث الناس فشخصوا بأبصارهم فقال: ما صرف أبصاركم عنى ؟ قالوا: الهلال ، قال: فكيف بكم إذا رأيتم وجه الله جهرة ؟[(١)] قول أنس بن مالك: قال ابن أبى شيبة: حدثنا يحيى بن يمان ، حدثنا شريك عن أبى اليقظان عن أنس بن مالك فى قوله عز وجل: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ ﴾ [سورة ق: ٣٥]

قال: يظهر لهم الرب- تبارك وتعالى- يوم القيامة . قول جابر بن عبد الله: قال مروان بن معاوية: عن الحكم بن أبى خالد عن الحسن عن جابر قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأديم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ، ثم يأتون الجبار فإذا تجلى لهم خروا له سجدا فيقول: يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم لا سخط بعده[(٢)] .

قال الطبرى: فتحصل فى الباب ممن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفسا منهم: على ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد وجرير ، وأبو موسى ، وصهيب ، وجابر ، وابن عباس ، وأنس ، وعمار بن ياسر ، وأبى بن كعب ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وعدى بن حاتم ، وأبو رزين العقيلى ، وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد ، وبريدة بن الحصيب ، ورجل من أصحاب النبى ﷺ وقال الدارقطنى: أنبأنا محمد بن عبد الله حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر ، حدثنا مفضل بن غسان قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عندى سبعة عشر حديثا فى الرؤية كلها صحاح.

---

(١) إسناده ضعيف رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٦٥ ، ١٠٩٥) وابن خزيمة فى التوحيد صـ١٨٠ وفى إسناده أبو مراية وهو مجهول .

(٢) إسناده ضعيف جدا فى إسناده الحكم بن أبى خالد وهو متروك وقد سبق مرفوعا .

وقال البيهقى: روينا فى إثبات الرؤية عن أبى بكر الصديق ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وأبى موسى ، وغيرهم ، ولم يرو عن أحد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم فى ذلك إلينا ، كما أنهم لما اختلفوا فى الحلال والحرام والشرائع والحكام نقل اختلافهم فى ذلك إلينا كما أنهم لما اختلفوا فى رؤية الله بالأبصار فى الدنيا نقل اختلافهم فى ذلك إلينا فلما نقلت رؤية الله سبحانه وتعالى بالأبصار فى الآخرة عنهم ولم ينقل عنهم فى ذلك اختلاف ، كما نقل عنهم فيها اختلاف فى الدنيا ، علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار فى الآخرة متفقين ومجتمعين. وأما التابعون وأئمة الإسلام وعصابة الإيمان ، من أئمة الحديث و الفقه والتفسير وأئمة التصوف ، فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا الله - عز وجل - . قال سعيد بن المسيب: الزيادة النظر إلى وجه الله ، رواه مالك عن يحيى عنه . وقال الحسن: الزيادة ، النظر إلى وجه الله ، رواه ابن أبى حاتم عنه . وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى: الزيادة: النظر الى وجه الله تعالى ، رواه حماد بن زيد عن ثابت عنه . وقاله عامر بن سعد البجلى ، ذكره سفيان عن أبى إسحاق عنه ، وقاله عبد الرحمن بن سابط ، رواه جرير عن ليث عنه . وقاله عكرمة ومجاهد وقتادة والسدى والضحاك وكعب.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: أما بعد ، فإنى أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بأمره ، والمعاهدة على ما حملك الله من دينه ، واستحفظك من كتابه ، فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نضرت وجوههم ، ونظروا إلى خالقهم ، وهى عصمة فى الدنيا من الفتن ومن كرب يوم القيامة[1] .

---

(١) إسناده ضعيف : رواه أبو نعيم فى الحلية (٥/ ٢٧٨) وفى إسناده إسماعيل بن إبراهيم وهو ضعيف .

وقال الحسن: لو علم العابدون فى الدنيا أنهم لا يرون ربهم فى الآخرة لذابت أنفسهم فى الدنيا[١] .

وقال الأعمش وسعيد بن جبير: إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية[٢] ، وقال كعب: ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال: طيبى لأهلك فزادت ضعفا على ما كانت حتى يأتيها أهلها ، وما من يوم كان لهم عيد فى الدنيا إلا ويخرجون فى مقداره فى رياض الجنة فيبرز لهم الرب -تبارك وتعالى- فينظرون إليه وتسفى عليهم الريح والمسك ولا يسألون الرب - تعالى - شيئا إلا أعطاهم حتى يرجعوا ، وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفا ، ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازددن مثل ذلك[٣] .

وقال هشام بن حسان: إن الله - سبحانه وتعالى- يتجلى لأهل الجنة ، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة . وقال طاووس: أصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية ويخالفوا السنة [٤] .

وقال شريك عن أبى إسحاق السبيعى: الزيادة ، النظر إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى . وقال حماد بن زيد: عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه تلا

---

(١) إسناده ضعيف جدا : رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨٦ ، ١١٣٣) وفى إسناده عبد الواحد بن زيد قال البخارى : تركوه .

(٢) إسناده ضعيف عن سعيد رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٨٧) وفى إسناده يحيى بن يمان ضعيف .

(٣) إسناده ضعيف : رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٢٣) وغيره وفى إسناده يزيد بن أبى زياد : ضعيف .

(٤) إسناده ضعيف جدا : رواه اللالكائى (٨٦٨) وفى إسناده إبراهيم بن يزيد الخوزى : ضعيف جدا .

هـذه الآيـة: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سـورة يـونس: ٢٦] ، قـال: إذا دخل أهل الجنة أعطوا فيها ما سألوا وما شاءوا فيقول الله عز وجـل لهـم: إنـه قد بقى من حقكم شيء لم تعطوه فيتجلى لهم ربهم فلا يكون مـا أعطـوه عنـد ذلك بشيء ، فالحسنى: الجنة والزيـادة: النظـر إلى وجـه ربهـم - عـز وجـل : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [سورة يونس: ٢٦] بعد نظـرهم إلى ربهـم - تبارك وتعالى - ، وقال على بن المديني: سألت عبد الله بـن المبارك عـن قولـه تعـالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الكهـف: ١١٠] ، قال: عبد الله: من أراد النظر إلى وجـه الله - تبـارك وتعـالى - خالقـه فليعمـل عملا صالحا ولا يخبر به أحدا [١] . وقال نعيم بن حمـاد: سمعـت ابـن المبـارك يقول: ما حجب الله - عز وجل- أحدا عنه إلا عذبه ثـم قـرأ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٥ - ١٧]

قال: بالرؤية[٢] ، ذكره ابن أبى الدنيا عن يعقوب بن إسحاق عن نعيم.

وقال عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله منذ خمسين سنة فقلت له: يا أبا عبد الله ، إن عندنا قوما من المعتزلـة ينكـرون هـذه الأحاديـث: « **أن الله ينزل إلى السماء الدنيا** » ، « **وأن أهل الجنة يرون ربهم** » ، فحدثنى بنحـو عشـرة أحاديث فى هذا وقال: أما نحن قد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عـن أصـحاب رسول الله ﷺ فهم عمن أخذوا ؟! [٣]

---

(١) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٨٩٥) وفى إسناده عبد الله بن محمود المروزى فيـه جهالـة وفى الإسناد من لم أجد له ترجمة .

(٢) إسناده ضعيف : رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٤٨) وفى إسناده نعيم بـن حمـاد فيـه ضعف .

(٣) إسناده حسن : رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٠٩) .

وقال قبيصة بن عقبة: أتينا أبا نعيم يوما فنزل إلينا من الدرجة التى فى داره فجلس وسطها كأنه مغضب ، فقال: حدثنا سفيان بن سعيد ومنذر الثورى وزهير ابن معاوية ، وحدثنا حسن بن صالح بن حيى ، وحدثنا شريك بن عبد الله النخعى- هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثوننا عن رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى يرى فى الآخرة ، حتى جاء ابن يهودى صباغ يزعم أن الله تعالى لا يرى - يعنى بشر المريسى[(١)][(٢)] . فى المنقول عن الأئمة الأربعة ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقهم ومناهجهم . ذكر قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس: قال أحمد بن صالح المصرى: حدثنا عبد الله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم القيامة بأعينهم[(٣)] .

وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سئل مالك عن قوله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣]

أأنظر إلى الله - عز وجل ؟ قال: نعم ، فقلت: إن أقواما يقولون تنظر ما عنده ، قال: بل تنظر إليه نظرا وقد قال موسى: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]

وقال الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين: ١٥][(٤)] .

وذكر الطبرى وغيره أنه قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يرى ، فقال مالك: السيف السيف[(٥)] .

---

(١) بشر المريسى: شيخ المعتزلة فى عصره .

(٢) إسناده حسن : رواه اللالكائى (٨٨٧) .

(٣) إسناده صحيح : رواه اللالكائى (٨٧٠) .

(٤) إسناده صحيح : رواه اللالكائى (٨٧١) .

(٥) رواه اللالكائى (٨٧٢) وفى الإسناد محمد بن عمر الأنبارى فيه جهالة .

ذكر قول ابن الماجشون: قال أبو حاتم الرازى: قال أبو صالح كاتب الليث: أملى على عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون ، وسألته عما جحدت الجهمية فقال: لم يزل يملى لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣] ، فقالوا: لا يراه أحد يوم القيامة فجحدوا ، والله أفضل كرامه الله التى أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونضرته إياهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر . فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثوابا لينضر بها وجوههم دون المجرمين ، ويفلجها حجتهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم(١) . ذكر قول الأوزاعى ، ذكر ابن أبى حاتم عنه قال: إنى لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهما وأصحابه عن أفضل ثوابه الذى وعده الله عز وجل أولياءه حين يقول :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣] ، فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذى وعد أولياءه (٢) . ذكر قول الليث بن سعد: قال ابن أبى حاتم: حدثنا إسماعيل بن أبى الحارث ، حدثنا الهيثم بن خارجة قال: سمعت الوليد ابن مسلم يقول: سألت الأوزاعى وسفيان الثورى ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التى فيها الرؤية . فقالوا: تمر بلا كيف(٣) .

قول سفيان بن عيينة: ذكر الطبرى وغيره عنه أنه قال: من لم يقل إن القرآن

---

(١) رواه اللالكائى (٨٧٣) وفى إسناده عبد الله بن صالح فيه ضعف .

(٢)إسناده ضعيف رواه اللالكائى (٨٧٤) وفى إسناده المسيب بن واضح وهو ضعيف .

(٣)إسناده حسن رواه اللالكائى (٨٧٥) .

كلام الله وإن الله يرى فى الجنة فهو جهمى[(١)] ، وذكر عنه ابن أبى حاتم أنه قال: لا يصلى خلف الجهمى والجهمى الذى يقول: لا يرى ربه يوم القيامة.

قول جرير بن عبد الحميد: ذكر ابن أبى حاتم عنه أنه ذكر له حديث ابن سابط فى الزيادة: أنها النظر إلى وجه الله ، فأنكره رجل فصاح به وأخرجه من مجلسه[(٢)] .

قول عبد الله بن المبارك: ذكر عبد الرحمن بن أبى حاتم عنه أن رجلا من الجهمية قال له: يا أبا عبد الرحمن: « **خدارا بآن جهان جون ببينـد** » ومعناه: كيف يرى الله يوم القيامة؟ فقال: بالعين[(٣)] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يعقوب بن إسحاق قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله عنه أحدا إلا عذبه ، ثم قرأ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٥ - ١٧]

قال ابن المبارك: بالرؤية . قول وكيع بن الجراح: ذكر ابن أبى حاتم عنه أنه قال: يراه تبارك وتعالى المؤمنون فى الجنة ، ولا يراه إلا المؤمنون[(٤)] . قول قتيبة ابن سعيد: ذكر ابن أبى حاتم عنه قال: قول الأئمة المأخوذ به فى الإسلام والسنة والإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التى جاءت عن رسول الله ﷺ فى الرؤية[(٥)] . قول أبى عبيد القاسم بن سلام: ذكر ابن بطة وغيره عنه أنه

---

(١) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٨٧٦) فى إسناده القزوينى وفيه مقال وأبو مروان الطبرى فيه نوع جهالة .

(٢) إسناده حسن رواه اللالكائى (٨٨٠) فى إسناده يحيى بن المغيرة وهو صدوق .

(٣) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٨٨١) وفى إسناده محمد بن عيسى وهو لين الحديث .

(٤) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٨٨٢) والطنافسى فيه نوع جهالة

(٥) إسناده ضعيف : رواه اللالكائى (٨٨٦) وفى إسناده محمد بن على بن سعد النسائى فيه نوع جهالة .

ذكرت عنده هذه الأحاديث التى فى الرؤية فقال: هى عندنا حق رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا ، إلا أنا إذا قيل لنا فسروها لنا قلنا: لا نفسر منها شيئا ولكن نمضيها كما جاءت[١] . قول أسود بن سالم شيخ الإمام أحمد: قال المروزى: حدثنا عبد الوهاب الوراق . قال: سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية فقال: احلف عليها بالطلاق وبالمشى أنها حق[٢] .

قول محمد بن إدريس الشافعى: قد تقدم رواية الربيع عنه أنه قال: فى قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين: ١٥] ، لما حجب هؤلاء فى السخط ، كان فى هذا دليل على أن أولياء الله يرونه فى الرضا ، قال الربيع فقلت: يا أبا عبد الله ، وتقول به ؟ قال: نعم ، وبه أدين الله ، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عز وجل لما عبده[٣] . وقال ابن بطة: حدثنا ابن الأنبارى حدثنا أبو القاسم الأنماطى صاحب المزنى قال: قال الشافعى رحمه الله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين: ١٥] ، دلالة على أن أولياء الله يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم[٤] .

قول إمام السنة أحمد بن حنبل: قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد: أليس ربنا تبارك وتعالى يراه أهل الجنة ؟ أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ قال أحمد: صحيح . قال ابن منصور وقال إسحاق بن راهويه صحيح ولا يدعه إلا كل مبتدع أو ضعيف الرأى[٥] .

---

(١) إسناده صحيح : رواه الآجرى فى الشريعة (٥٨١) .

(٢) إسناده صحيح : رواه الآجرى فى الشريعة (٥٧٥) .

(٣) إسناده صحيح وقد سبق .

(٤) إسناده صحيح : رواه ابن بطة فى المختار من الإبانه الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية (٥٥) .

(٥) إسناده صحيح : رواه ابن بطة (٤٥ ، ٤٦) .

وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله وقيل له: تقول بالرؤية ؟ فقال: من لم يقل بالرؤية فهو جهمى ، قال: سمعت أبا عبد الله يقول وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله لا يرى فى الآخرة فغضب غضبا شديدا ، ثم قال: من قال إن الله لا يرى فى الآخرة فقد كفر ، عليه لعنة الله وغضبه ، من كان من الناس ، أليس يقول الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣] وقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٥][١] .

وقال أبو داود: سمعت أحمد وذكر له عن رجل شيء فى الرؤية فغضب وقال: من قال إن الله لا يرى فهو كافر . وقال أبو داود: وسمعت أحمد بن حنبل وقيل له فى رجل يحدث بحديث عن رجل عن أبى العطوف إن الله لا يرى فى الآخرة ، فقال لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ، ثم قال: أخزى الله هذا[٢] .

وقال أبو بكر المروزى: قيل لأبى عبد الله تعرف عن يزيد بن هارون عن أبى العطوف عن أبى الزبير عن جابر: إن استقر الجبل فسوف ترانى ، وإن لم يستقر فلا ترانى فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فغضب أبو عبد الله غضبا شديدا حتى تبين فى وجهه وكان قاعدا والناس حوله فأخذ نعله وانتعل ، وقال: أخزى الله هذا ، لا ينبغى أن يكتب ، ودفع أن يكون يزيد بن هارون رواه أو حدث به وقال: هذا جهمى كافر خالف ما قال الله عز وجل: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣] ، وقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن

---

(١) إسناده صحيح : رواه الآجرى فى الشريعة (٥٧٧) .
(٢) إسناده صحيح رواه الآجرى فى الشريعة (٦٢٨) .

رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٥] أخزى الله هذا الخبيث ، قال أبو عبد الله: ومن زعم أن الله لا يرى فى الآخرة فقد كفر وقال أبو طالب: قال أبو عبد الله قول الله عز وجل: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الفجر: ٢٢] ، فمن قال: إن الله لا يرى فقد كفر.

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: سمعت أبا عبد الله يقول: من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمى ، والجهمى كافر . وقال يوسف بن موسى بن محمد القطان: قيل لأبى عبد الله: أهل الجنة ينظرون إلى ربهم تبارك وتعالى ويكلمونه ويكلمهم؟ قال: نعم ينظر إليهم وينظرون إليه و يكلمهم ويكلمونه كيف شاءوا إذا شاءوا .

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: القوم يرجعون إلى التعطيل فى أقوالهم ينكرون الرؤية والآثار كلها وما ظننتهم على هذا حتى سمعت مقالاتهم ، قال حنبل: وسمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لا يرى فى الآخرة فهو جهمى فقد كفر ورد على الله وعلى الرسول ، ومن زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا فقد كفر ورد على الله قوله ، قال: أبو عبد الله فنحن نؤمن بهذه الأحاديث ونقر بها ونمرها كما جاءت .

وقال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يقول: فأما من يقول: إن الله لا يرى فى الآخرة فهو جهمى ، قال أبو عبد الله: وإنما تكلم من تكلم فى رؤية الدنيا . وقال إبراهيم بن زياد الصائغ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الرؤية من كذب بها فهو زنديق . وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئا - أحاديث الرؤية - وكانوا يحدثون بها على الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين.

وقال أبو عبد الله : قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً ﴾ [سورة الشورى: ٥١] ، وكلم الله موسى من وراء حجاب فقال: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] ، فأخبر الله - عز وجل- أن موسى يراه فى الآخرة وقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين: ١٥]

ولا يكون حجاب إلا لرؤية ، أخبر الله سبحانه وتعالى أن من شاء الله ومن أراد يراه والكفار لا يرونه ، قال حنبل: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣]

والأحاديث التى تروى فى النظر إلى الله تعالى حديث جرير بن عبد الله وغيره: وتنظرون إلى ربكم ، أحاديث صحاح ، وقال: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ [سورة يونس: ٢٦] النظر إلى وجه الله - تعالى.

قال أبو عبد الله : نؤمن بها ونعلم أنها حق أحاديث الرؤية ونؤمن بأن الله يرى نرى ربنا يوم القيامة لا نشك فيه ولا نرتاب ، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لا يرى فى الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ، ورد على الله أمره يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، قال حنبل: قلت لأبى عبد الله فى أحاديث الرؤية فقال: هذه صحاح نؤمن بها ونقر بها ، وكل ما روى عن النبى ﷺ إسناده جيد أقررنا به قال أبو عبد الله إذا لم نقر بما جاء عن النبى ﷺ [1] ، ودفعناه ورددنا على الله أمره قال الله عز وجل: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ ﴾ [سورة الحشر: ٧] .

---

(١) رواه اللالكائى (٨٨٩) .

قول إسحاق بن راهويه : ذكر الحاكم وشيخ الإسلام وغيرهما عنه أن عبد الله ابن طاهر أمير خراسان سأله فقال: يا أبا يعقوب هذه الأحاديث التى يروونها فى النزول والرؤية ما هن ؟ فقال: رواها من روى الطهارة والغسل والصلاة والأحكام وذكر أشياء فإن يكونوا فى هذه عدولا ، وإلا فقد ارتفعت الأحكام وبطل الشرع فقال: شفاك الله كما شفيتنى أو كما قال . قول جميع أهل الإيمان: قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة فى كتابه: إن المؤمنين لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ، ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين.

قول المزنى : ذكر الطبرى فى السنة عن إبراهيم بن أبى داود المصرى قال: كنا عند نعيم بن حماد جلوسا فقال نعيم للمزنى: ما تقول فى القرآن؟ فقال أقول: إنه كلام الله. فقال: غير مخلوق؟ فقال: غير مخلوق . قال: وتقول: إن الله يرى يوم القيامة؟ قال: نعم . لما افترق الناس قام إليه المزنى فقال: يا أبا عبد الله شهرتنى على رؤوس الناس ، فقال: إن الناس قد أكثروا فيك فأردت أن أبرئك[1] .

قول جميع أهل اللغة : قال أبو عبد الله بن بطة: سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا يقول فى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣ ، ٤٤]

أجمع أهل اللغة على أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة ونظرا بالأبصار[2] وحسبك بهذا الإسناد صحة ، واللقاء ثابت بنص القرآن كما تقدم

---

(١) رواه اللالكائى (٨٩١) .

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن بطة فى الإبانة (٣/ ٥٨) .

وبالتواتر عن النبى ﷺ وكل أحاديث اللقاء صحيحة كحديث أنس فى قصة حديث بئر معونة: « **إنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا** »[(١)] ، وحديث عبادة وعائشة وأبى هريرة وابن مسعود: « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه** »[(٢)] ، وحديث أنس: « **إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله** »[(٣)] وحديث أبى ذر: « **لو لقيتنى بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لقيتك بقرابها مغفرة** »[(٤)] ، وحديث أبى موسى: « **من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة**»[(٥)] ، وغير ذلك من أحاديث اللقاء التى اطردت كلها بلفظ واحد.

فصل
فى وعيد منكرى الرؤية

قد تقدم قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين: ١٥]

وقول عبد الله بن المبارك: ما حجب الله عنه أحدا إلا عذبه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [سورة المطففين: ١٦ ، ١٧] ، قال: بالرؤية.

وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة قال: قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: « **هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة**

---

(١) البخارى (٤٠٩١) ، مسلم (٦٧٧).

(٢) البخارى (٦٥٠٧) ، ومسلم (٢٦٨٣).

(٣) البخارى (٢٧٩٣) ، ومسلم (١٨٤٥).

(٤) مسلم (١٨٤٧).

(٥) البخارى (١٢٩) ، من حديث أنس والبخارى (١٢٣٨) ومسلم (٩٢) من حديث ابن مسعود.

ليست فيها سحابة؟ » قالوا: لا . قال: « **هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فيه سحابة؟** » قالوا: لا ، قال: « **فوالذى نفس محمد بيده لا تضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما** » قال: « **فيلقى العبد فيقول: أى فل ! ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك تراس وتربع فيقول: بلى يا رب ، فيقول: أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول: لا ، فيقول: فإنى أنساك كما نسيتنى ، ثم يلقى الثانى فيقول: بلى أى فل !ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول: أى ربى فيقول: أفظننت أنك ملاقى فيقول: لا ، فيقول: إنى أنساك كما نسيتنى ، ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك وبكتبك ورسلك وصليت وصمت وتصدقت ، ويثنى بخير ما استطاع . قال: فيقول: ها هنا إذا ، ثم يقال له: الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيختم على فيه ، ويقال لفخذه ولحمه وعظمه: انطقى، فينطق فخذه ، ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق ، وذلك الذى يسخط الله عليه** »[(١)].

فاجمع بين قوله: « **فإنكم سترون ربكم** » ، وقوله: لمن ظن أنه غير ملاقيه: « **فإنى أنساك كما نسيتنى** » . وإجماع أهل اللغة على أن اللقاء المعاينة بالأبصار ويحصل لك العلم بأن منكر الرؤية أحق بهذا الوعيد.

ومن تراجم أهل السنة على هذا الحديث: باب فى الوعيد لمنكرى الرؤية ، كما فعل شيخ الإسلام وغيره . وبالله التوفيق.

قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام ، وأهل الحديث عصابة الإسلام ، ونزل الإيمان وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله - سبحانه وتعالى- يرى يوم القيامة بالأبصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس فى الظهيرة ، فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من

---

(١) مسلم (٢٩٦٨).

ذلك حقيقة وأن لـه والله حـق الحقيقـة ، فـلا يمكـن أن يـروه إلا مـن فـوقهم لاستحالة أن يروه من أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يميـنهم أو عـن شمالهم ، وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقولـه أفـراخ الصـابئة والفلاسـفة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقرآن فإن الذى جاء بهـذه الاحاديـث هـو الذى جاء بالقرآن والشريعة والذى بلغها هو الذى بلـغ الـدين. فـلا يجـوز أن يجعل كلام رسوله عضين ، بحيث يؤمن بـبعض معانيـه ويكفـر ببعضـها ، فـلا يجتمع فى قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها وإنكارها والشهادة بأن محمدا رسول الله أبدا .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كان لنهتدى لو لا أن هدانا الله ، لقد جـاءت رسل ربنا بالحق.

والمنحرفون فى باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان:

الأول: من يزعم أنه يرى فى الدنيا ويحاضر ويسامر.

والثانى: من يزعم أنه لا يرى فى الآخرة ألبتة ولا يكلم عباده.

وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصـحابة والأئمـة يكـذب الفـريقين . وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊

الباب السادس و الستون

فى تكليمه سبحانه وتعالى لأهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته إياهم وسلامه عليهم

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [آل عمران: ٧٧] ، وقال فى حق الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٤] ، فلو كان لايكلم عباده المؤمنين لكانوا فى ذلك هم وأعداؤه سواء ولم يكن فى تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلا ، إذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة مثل أن يقال: يؤاكلهم ويشاربهم ، ونحو ذلك ، تعالى الله عما يقولون.

وقد أخبر الله - سبحانه- أنه يسلم على أهل الجنة ، وأن ذلك السلام حقيقة وهو قول من رب رحيم ، وتقدم تفسير النبى ﷺ لهذه الآية فى حديث جابر فى الرؤية وأنه يشرف عليهم من فوقهم ويقول: « **سلام عليكم يا أهل الجنة** » فيرونه عيانا [(١)]، وفى هذا إثبات الرؤية والتكليم والعلو ، والمعطلة تنكر هذه الأمور الثلاثة وتكفر القائل بها . وتقدم حديث أبى هريرة فى سوق الجنة وقول النبى ﷺ : « **ولا يبقى أحد فى ذلك المجلس إلا حاضره الله محاضرة ، فيقول: يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا** »[(٢)] الحديث، وتقدم حديث عدى بن حاتم: « **ما منكم إلا من سيكلمه ربه يوم القيامة** »[(٣)] .

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق .

(٢) ضعيف وقد سبق .

(٣) صحيح وقد سبق .

وحديث أبى هريرة فى الرؤية وفيه يقول الرب تبارك وتعالى للعبد: « **ألم أكرمك وأسودك** »[١] الحديث ، وحديث بريدة: « **ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه وليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب** »[٢] الحديث. وحديث أنس فى يوم المزيد ومخاطبته فيه لأهل الجنة مرارا.

وبالجملة: فتأمل أحاديث الرؤية تجد فى أكثرها ذكر التكليم . قال البخارى فى صحيحه: باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة . وساق فيه عدة أحاديث فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم ، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضله الذى ما طابت لأهلها إلا به ، والله المستعان.

* * *

---

(١) صحيح وقد سبق .

(٢) إسناده ضعيف جدا والحديث صحيح لشواهده وقد سبق .

الباب السابع والستون
فى ذكر آخر أهل الجنة دخولا إليها

فى الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها ، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة ، رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى ، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة ، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى ، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا » ، قال: « فيقول أتسخر بى وتضحك بى وأنت الملك؟ » قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه قال: فكان يقول: « ذلك أدنى أهل الجنة منزلة »(١).

وفى صحيح مسلم من حديث الأعمش عن المعرور بن سويد ، عن أبى ذر - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ « إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار خروجا منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها ، فتعرض عليه صغار ذنوبه ، فيقال: عملت يوم كذا كذا وكذا وكذا ، وعملت يوم كذا كذا وكذا وكذا ، فيقول: نعم ، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا » ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه(٢).

وقال الطبرانى: حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى الزرقى ، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوى قال: حدثنى أبى عن أبيه قال: حدثنى أبو

---

(١) البخارى (٦٥٧١) ، ومسلم (١٨٦).

(٢) مسلم (١٩٠).

يحيى الكلاعى عن أبى أمامة- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه أبوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله أن يسعى فيقول: يا رب بلغ بى الجنة ونجنى من النار، فيوحى الله - تبارك وتعالى- إليه: عبدى إن أنا نجيتك من النار وأدخلتك الجنة أتعترف لى بذنوبك وخطاياك؟ فيقول العبد: نعم يا رب وعزتك وجلالك لئن نجيتنى من النار لأعترفن لك بذنوبى وخطاياى، فيجوز الجسر فيقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن اعترفت له بذنوبى وخطاياى ليردنى إلى النار، فيوحى الله إليه: عبدى اعترف لى بذنوبك وخطاياك أغفرها لك وأدخلك الجنة، فيقول العبد: لا، وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنبا قط ولا أخطأت خطيئة قط . فيوحى الله إليه: عبدى إن لى عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى أحدا، فيقول: يا رب أرنى بينتك، فيستنطق الله جلده بالمحقرات، فإذا رأى ذلك العبد فيقول: يا رب عندى وعزتك العظائم، فيوحى الله إليه: عبدى أنا أعرف بها منك، اعترف لى بها أغفرها لك وأدخلك الجنة، فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة »، ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، يقول: « هذا أدنى أهل الجنة منزلة فكيف بالذى فوقه؟ »[(١)]، ورواه ابن أبى شيبة عن هاشم بن القاسم: ثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفى عن يزيد بن سنان به.

وفى صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: « آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشى على الصراط مرة ويكبو مرة وتسعفه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الله الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين، فترتفع له شجرة فيقول: أى رب ادننى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله - تبارك وتعالى: يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول: لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره ؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها

---

(١) إسناده ضعيف وقد سبق.

ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى ، فيقول: يا رب ادننى من هذه لأشرب من مائها ، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها ، فيقول: يا ابن آدم ! ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها؟ فيقول: لعلى إن أدنيتك منها أن تسألنى غيرها ، فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره ؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها ، فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأولين فيقول: أى رب ادننى من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها ، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره ؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها ، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول: يا رب أدخلنيها ، فيقول: يا ابن آدم ما يرضيك منى ، أيرضيك أنى أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين؟ » فضحك ابن مسعود ، فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟ قالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: « من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ بى وأنت رب العالمين ، فيقول لا أستهزئ منك ولكن على ما أشاء قادر »[(١)].

وفى صحيح البرقانى من حديث أبى سعيد الخدرى نحو هذه القصة ، ونحن نسوقه بتمامه من عنده - وهو بإسناد مسلم سواء- قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أدنى أهل النار عذابا منتعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه ، وإن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ، ومثل له شجرة ذات ظل ، فقال: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة لأكون فى ظلها ، فقال الله - عز وجل: هل عسيت إن فعلت أن تسألنى غيره ، قال: لا وعزتك ، فقدمه الله إليها ومثل له شجرة ذات ظل وثمر أخرى ، فقال: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة أستظل بظلها وآكل من ثمرها ، قال: فقال: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ، فيقول: لا وعزتك ، فيقدمه الله إليها فيمثل الله له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء ، فيقول:

---

(١) مسلم (١٨٧).

أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة فأكون فى ظلها ، وآكل من ثمرها ، وأشرب من مائها فيقول: هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسألنى غيره ، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيقدمه الله إليها فتبرز له الجنة ، فيقول: أى رب قدمنى إلى باب الجنة فأكون نجاف الجنة – وفى رواية –: تحت نجاف الجنة أنظر إلى أهلها ، فيقدمه الله إليها فيرى أهل الجنة وما فيها ، فيقول أى رب أدخلنى الجنة فيدخله الجنة فإذا دخل الجنة قال: هذا لى ، فيقول الله له: تمن ، قال: فيتمنى ، ويذكره الله سل كذا وكذا ، فإذا انقطعت به الأمانى ، قال الله: هو لك وعشرة أمثاله ، قال: ثم يدخل بيته ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين ، فيقولان: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك ، فيقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت »(١).

وفى صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة – رضى الله عنه– عن النبى ﷺ قال: « سأل موسى ربه من أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال: هو رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له ادخل الجنة ، فيقول: أى رب كيف ، وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان ملك لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب ، فيقول: ذلك لك ومثله ومثله ومثله ومثله ، فيقول فى الخامسة: رضيت رب ، فيقول لك هذا وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ، ولذت عينك فيقول: رضيت رب » ، قال موسى: « رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت أخبرك عنهم ، غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر قال: ومصداقة فى كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[السجدة:١٧](٢).

* * *

(١) مسلم (١٨٨).

(٢) مسلم (١٨٩) .

الباب الثامن والستون
وهو باب جامع فيه فصول منثورة لم تذكر فيما تقدم من الأبواب

فصل
[فى لسان أهل الجنة]

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم ، ثنا صفوان بن صالح ، حدثنى رواد بن الجراح العسقلانى ، ثنا الأوزاعى عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « **يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك ، على حسن يوسف ، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة ، وعلى لسان محمد ﷺ جرد مرد مكحلون** »[1] ، وروى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: لسان أهل الجنة عربى[2] ، وقال عقيل: قال الزهرى: لسان أهل الجنة عربى[3] .

فصل
[فى احتجاج الجنة والنار]

فى الصحيحين من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: « **احتجت النار والجنة ، فقالت هذه: يدخلنى الجبارون والمتكبرون ، وقالت هذه: يدخلنى الضعفاء والمساكين ، فقال الله - عز وجل- لهذه: أنت عذابى أعذب بك من أشاء ، وقال لهذه: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما ملؤها** »[4] .

---

(١) إسناده ضعيف ولبعض فقراته شواهد وقد سبق.

(٢) إسناده ضعيف جدا : رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢١٨) ، وفى إسناده الواقدى وهو متهم ، وقد ضعفه الشيخ الألبانى فى الضعيفة (١٦٠ ، ١٦١).

(٣) إسناده صحيح : رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢١٩ ، ٢٢١) من طريق عقيل عن الزهرى به.

(٤) البخارى (٧٤٤٩) ، ومسلم (٢٨٤٦).

وفى رواية أخرى: « تحاجت النار والجنة ، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة: ما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم ، فقال الله - سبحانه- للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه عليها فتقول: قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله - عز وجل- ينشئ لها خلقا »(١).

فصل

[فى أن الجنة يبقى فيها فضل فينشئ الله لها خلقا دون النار]

وفى الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل: من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط بعزتك وكرمك ، ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة »(٢)، وفى لفظ مسلم: « يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى ، ثم ينشئ الله - سبحانه- لها خلقا مما شاء فيسكنهم فضل الجنة » ، وفى لفظ مسلم: « يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى مما شاء »(٣).

وأما اللفظ الذى وقع فى صحيح البخارى فى حديث أبى هريرة: « وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد »(٤) ، فغلط من بعض الرواة انقلب عليه لفظه والروايات الصحيحة ونص القرآن يرده ، فإن الله - سبحانه- وأخبر أنه يملأ جهنم من إبليس وأتباعه ، فإنه لا يعذب إلا من

---

(١) البخارى (٤٨٥٠) ، ومسلم (٢٨٤٦).

(٢) البخارى (٧٣٨٤) ، ومسلم (٢٨٤٨).

(٣) مسلم (٢٨٤٨) .

(٤) البخارى (٧٤٤٩) وقد سبق الكلام عليه.

قامت عليه حجته وكذب رسله ، قال تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ [الملك:٨ ، ٩] ، ولا يظلم الله أحدا من خلقه.

فصل

فى امتناع النوم على أهل الجنة

روى ابن مردويه من حديث سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « **النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا ينامون** »[1] ، وذكر الطبرانى من حديث يحيى بن سعيد الأنصارى عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال: سئل نبى الله ﷺ فقيل: أينام أهل الجنة؟ فقال النبى ﷺ: « **النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا ينامون** »[2].

فصل

[فى ارتقاء العبد وهو فى الجنة من درجة إلى درجة أعلى منها]

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد ، أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبى النجود عن أبى صالح عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول: يا رب أنى لى هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك** »[3].

---

(١) ضعيف جدا وقد سبق .

(٢) ضعيف جدا رواه الطبرانى فى الأوسط (٩٢٣) ، وابن عدى (٦/ ٣٦٦) وفى إسناده مصعب بن إبراهيم ، وهو منكر الحديث.

(٣) إسناده حسن: رواه أحمد (٢/ ٥٠٩) وغيره وفى إسناده عاصم وهو صدوق.

فصل

[في إلحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وإن لم يعملوا عمله]

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَـٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٍۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾[الطور:٢١] ، وروى قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس- رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه فى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه** » ، ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَـٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٍۚ ﴾ ، قال: « **ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين** »(١).

وذكر ابن مردويه فى تفسيره من حديث شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك: أظنه حكاه عن النبى ﷺ قال: « **إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده ، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك ، فيقول: يا رب قد عملت لى ولهم ، فيؤمر بالإلحاق بهم** » ، ثم تلا ابن عباس: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ ﴾ إلى آخر الآية(٢).

---

(١) ضعيف مرفوعا والصحيح فيه الوقف. رواه البزار كما فى تفسير ابن كثير فى تفسير سورة الطور الآية (٢١) عن سهل بن بحر عن الحسن بن حماد الوراق عن قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد عن ابن عباس مرفوعا.

قلت: قد رواه (شعبة والثورى) كلاهما روياه عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا وهو الصحيح ، أخرجه الحاكم (٢/ ٤٦٨) ، والطبرى فى تفسيره (٣٢٣٣٩ ، ٣٢٣٤٠ ، ٣٢٣٤٢) وهناد فى الزهد (١٧٩).

(٢) إسناده ضعيف جدا: رواه الطبرانى فى الكبير (١١/ ٤٤٠ ، ٤٤١) ، وفى الصغير (١/ ٢٢٩) ، وفى إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ضعيف جدا ، وشريك سيئ الحفظ ، وروى نحوه أبو نعيم فى صفة الجنة (٢٩٨) وإسناده ضعيف جدا.

وقد اختلف المفسرون فى الذرية فى هذه الآية هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوال: واختلافهم مبنى على أن قوله بإيمان حال من الذرية التابعين أو المؤمنين المتبوعين.

فقالت طائفة: المعنى: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم فى إيمانهم فأتوا من الإيمان بمثل ما أتوا به وألحقناهم بهم فى الدرجات، قالوا: ويدل على هذا قراءة من قرأ: ﴿ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ﴾، فجعل الفعل فى الاتباع لهم، قالوا: وقد أطلق الله - سبحانه- الذرية على الكبار، كما قال: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ ﴾[الأنعام:٨٤]، قال: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾[الإسراء: ٣]، وقال: ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[الأعراف:١٧٣]، وهذا قول الكبار والعقلاء.

قالوا: ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه: « **إن الله يرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه** »(١)، فهذا يدل على أنهم دخلوا بأعمالهم ولكن لم يكن لهم أعمال يبلغوا بها درجة آبائهم فبلغهم إياها وإن تقاصر عملهم عنها، قالوا: أيضا فالإيمان هو القول والعمل والنية، وهذا إنما يمكن من الكبار، وعلى هذا فيكون المعنى: أن الله - سبحانه- يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه إذ هذا حقيقة التبعية وإن كانوا دونه فى الإيمان رفعهم الله إلى درجته إقرارا لعينه وتكميلا لنعيمه، وهذا كما أن زوجات النبى ﷺ معه فى الدرجة تبعا، وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهن.

وقالت طائفة أخرى: الذرية ها هنا الصغار، والمعنى: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم فى إيمان الآباء والذرية تتبع الآباء وإن كانوا صغارا فى

---

(١) ضعيف وقد سبق.

الإيمان وأحكامه من الميراث والدية والصلاة عليهم والدفن فى قبور المسلمين وغير ذلك ، ألا فيما كان من أحكام البالغين ويكون قوله بإيمان على هذا فى موضع نصب على الحال من المفعولين ، أى وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الآباء.

قالوا: ويدل على صحة هذا القول: أن البالغين لهم حكم أنفسهم فى الثواب والعقاب ، فإنهم مستقلون بأنفسهم بأنهم ليسوا تابعين الآباء فى شيء من أحكام الدنيا ولا أحكام الثواب والعقاب لاستقلالهم بأنفسهم ، ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان أولاد الصحابة البالغون كلهم فى درجة آبائهم ، ويكون أولاد التابعين البالغون كلهم فى درجة آبائهم وهلم جرا إلى يوم القيامة ، فيكون الآخرون فى درجة السابقين.

قالوا: ويدل عليه أيضا أنه - سبحانه- جعلهم معهم تبعا فى الدرجة كما جعلهم تبعا معهم فى الإيمان ، ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانهم تبعا ، بل إيمان استقلال ، قالوا: ويدل عليه أن الله - سبحانه- جعل المنازل فى الجنة بحسب الأعمال فى حق المستقلين ، وأما الأتباع فإن الله - سبحانه- يرفعهم إلى درجة أهليهم وإن لم يكن لهم أعمالهم كما تقدم ، وأيضا فالحور العين الخدم فى درجة أهليهم وإن لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين ، فإنهم يرفعون إلى حيث بلغتهم أعمالهم.

وقالت فرقة منهم الواحدى: الوجه أن تحمل الذرية على الصغار والكبار لأن الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه ، والصغير يتبع الأب بإيمان الأب ، قالوا: والذرية تقع على الصغير والكبير ، والواحد والكثير ، والابن والأب ، كما قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ [يس:٤١] ، أى آباءهم ، والإيمان يقع على الإيمان التبعى وعلى الاختيارى الكسبى ، فمن وقوعه على التبعى قوله: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن

يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ ﴾ [النساء: ٩٢] ، فلو أعتق صغير أجاز.

قالوا: وأقوال السلف تدل على هذا ، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: إن الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه ، ثم قرأ هذه الآية ، وقال ابن مسعود فى هذه الآية: الرجل يكون له القدم ويكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون إليه لتقر بهم عينه وإن لم يبلغوا ذلك ، وقال أبومجلز: يجمعهم الله له كما كان يحب أن يجتمعوا فى الدنيا ، وقال الشعبى: أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة(١) .

وقال الكلبى عن ابن عباس: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء ، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الأبناء وقال إبراهيم: أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئا(٢) ، قال: ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين كالآيتين ، فمن قرأ: ﴿ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ ، فهذا من حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل إليهم ، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة:١٠٠] ، ومن قرأ: « وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَاتِهِمْ » ، فهذا حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم فى الإيمان حكما ، فدلت القراءتان على النوعين.

قلت: واختصاص الذرية ها هنا بالصغار أظهر ؛ لئلا يلزم استواء المتأخرين بالسابقين فى الدرجات ، ولا يلزم مثل هذا فى الصغار ، فإن أطفال كل رجل وذريته معه فى درجته ، والله أعلم.

---

(١) إسناده صحيح : رواه الطبرى فى تفسيره (٣٢٣٤٦).

(٢) إسناده صحيح : رواه الطبرى (٣٢٣٤٨ ، ٣٢٣٤٩).

فصل

فى أن الجنة تتكلم

قد تقدم قوله ﷺ: « احتجت الجنة والنار »[١]، وقوله: « قالت الجنة: يا رب قد أطردت أنهارى ، وطابت ثمارى فعجل على بأهلى »[٢]، وقال إسماعيل ابن أبى خالد عن سعد الطائى: أخبرت أن الله - تعالى- لما خلق الجنة قال لها: تزينى فتزينت ثم قال لها: تكلمى ، فتكلمت: طوبى لمن رضيت عنه »[٣]، وقال قتادة: لما خلق الله الجنة قال لها: تكلمى ، فقالت: طوبى للمتقين.

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن على ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: « **لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها: تكلمى ، فقالت: قد أفلح المؤمنون** »[٤].

فصل

فى أن الجنة تزداد حسنا على الدوام

قال عبد الله بن أحمد: حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا خالد بن عبد الله عن زيد بن أبى زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن كعب قال: ما نظر الله إلى الجنة إلا قال: طيبى لأهلك فتزداد ضعفا حتى يدخلها أهلها[٥].

فصل

فى أن الحور العين يطلبن أزواجهن أكثر مما يطلبن أزواجهن

كما تقدم حديث معاذ بن جبل فى ذلك ، وقول الحوراء لامرأته فى الدنيا:

---

(١) صحيح : وقد سبق.

(٢) ضعيف وقد سبق.

(٣) إسناده صحيح إلى سعد الطائى ، رواه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٩) وغيره.

(٤) ضعيف وقد سبق.

(٥) إسناده ضعيف وقد سبق.

لا تؤذيه فيوشك أن يفارقك إلينا[١]، وحديث عكرمة عن النبى ﷺ فى قول الحور: « **اللهم أعنه على دينك وأقبل بقلبه على طاعتك** »[٢].

وذكر ابن أبى الدنيا عن أبى سليمان الدارانى قال: كان شاب بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له إلى مكة ، فكان أن نزلوا فهو يصلى ، وإن أكلوا فهو صائم ، فصبر عليه رفيقه ذاهبا وجائيا ، فلما أراد أن يفارقه قال له: يا أخى أخبرنى ما الذى هيجك إلى ما رأيت؟ قال: رأيت فى النوم قصرا من قصور الجنة ، وإذا لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، فلما تم البناء إذا شرافة من زبرجدة وشرافة من ياقوت ، وبينهما حوراء من حور العين مرخية شعرها ، عليها ثوب من فضة ينثنى معها كلما تثنت فقالت: جد إلى الله فى طلبى ، فقد والله جددت إليه فى طلبك ، فهذا الذى تراه فى طلبها ، قال أبوسليمان: هذا فى طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو أكثر منها؟[٣].

فصل

[فى ذبح الموت بين الجنة والنار]

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [مريم:٣٩] ، وعن أبى سعيد الخدرى- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « **يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت ، ثم يقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح، قال: يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت** » ، ثم

---

(١) إسناده حسن وقد سبق.

(٢) إسناده ضعيف جدا وقد سبق.

(٣) إسناده ضعيف رواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٦٠) ، وفى إسناده الحسين بن عبد الرحمن الجرجرائى وهو مجهول.

قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، متفق عليه[(١)].

وفى الصحيحين أيضا من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: « **يدخل أهل الجنة الجنة ، ويدخل أهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، كل خالد فيما هو فيه** »[(٢)].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وصار أهل النار إلى النار ، أتى بالموت حتى يجعل بين النار والجنة ، ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحا ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم** »[(٣)].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: « **إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، أتى بالموت ملبيا فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مبشرين يرجون الشفاعة فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا ، فيضجع فيذبح ذبحا على السور ، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت** »[(٤)] ، رواه النسائى والترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحا ، وقال: الموت عرض

---

(١) البخارى (٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩).

(٢) البخارى (٦٥٤٤) ، ومسلم (٢٨٥٠).

(٣) البخارى (٦٥٤٨) ، ومسلم (٢٨٥٠).

(٤) إسناده حسن: رواه أحمد (٢/ ٣٦٩) ، والترمذى (٢٥٥٧) والنسائى فى الكبرى (٦/ ٤٨١) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة به.

والعرض لا يتجسم فضلا عن أن يذبح ، وهذا لا يصح ، فإن الله - سبحانه- ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الأعمال صورا معاينة يثاب بها ويعاقب والله - تعالى- ينشئ من الأعراض أجساما تكون الأعراض مادة لها ، وينشئ من الأجسام أعراضا ، كما ينشئ - سبحانه- من الأعراض أعراضا ومن الأجسام أجساما.

فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب - تعالى- ولا يستلزم جمعا بين النقيضين ولا شيئا من المحال ، ولا حاجة إلى تكلف من قال: إن الذبح لملك الموت ، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل الباطل الذى لا يوجبه عقل ولا نقل ، وسببه قلة الفهم لمراد الرسول ﷺ من كلامه ، فظن هذا القائل أن لفظ الحديث يدل على أن نفس العرض يذبح.

وظن غالط آخر أن العرض يعدم ويزول ويصير مكانه جسم يذبح ، ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الذى ذكرناه ، وأن الله - سبحانه- ينشئ شيئا من الأعراض أجسام ويجعلها مادة لها ، كما فى الصحيح عنه ﷺ: « **تجىء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان** »[1] ، الحديث ، فهذه هى القراءة التى ينشئها الله - سبحانه- غمامتين ، وكذلك قوله فى الحديث الآخر: « **إن ما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل يذكرن بصاحبهن** »[2] ، ذكره أحمد .

وكذلك قوله فى حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التى يراها: فيقول من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح ، وأنا عملك السيئ[3] ، وهذا حقيقة لا خيال ، ولكن الله - سبحانه- أنشأ له من عمله صورة حسنة وصورة قبيحة ،

---

(١) مسلم (٨٠٤) .

(٢) إسناده حسن ، رواه أحمد (٤/ ٢٦٨ ، ٢٧١) وغيره.

(٣) إسناده حسن وقد سبق.

وهل النور الذى يقسم بين المؤمنين يوم القيامة إلا نفس إيمانهم؟ أنشأ الله - سبحانه- لهم منه نورا يسعى بين أيديهم ، فهذا أمر معقول لو لم يرد به النص ، فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل.

وقال سعيد عن قتادة: بلغنا أن نبى الله ﷺ قال: « **إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة وبشارة حسنة فيقول له: من أنت؟ فوالله إنى لأراك أمرأ الصدق فيقول له: أنا عملك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة ، وأما الكافر إذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول: ما أنت فوالله إنى لأراك أمرأ السوء فيقول له: أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار** »(1) ، وقال مجاهد مثل ذلك ، وقال ابن جريج يمثل له عمله فى صورة حسنة وريح طيبة ، يعارض صاحبه ويبشره بكل خير ، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك ، فيجعل له نورا بين يديه حتى يدخله الجنة ، فذلك قوله: ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ﴾ [يونس: ٩] ، والكافر يمثل له عمله فى صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه حتى يقذفه فى النار(2) .

وقال ابن المبارك: ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن أنه ذكر هذه الآية: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ ﴾ [الصافات:٥٨، ٥٩] قال: علموا أن كل نعيم بعده الموت أنه يقطعه ، فقالوا: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ ﴾؟ قيل: لا ، قالوا: إن هذا لهو الفوز العظيم(3). وكان يزيد الرقاشى يقول فى كلامه: أمن أهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش وآمنوا من الأسقام فهناهم فى جوار الله طول المقام ثم يبكى حتى تجرى دموعه على لحيته.

---

(١) إسناده ضعيف رواه الطبرى (١٧٥٧٣) وقتادة من صغار التابعين ، فهذا معضل ، رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره (١٠٢٣٧) من طريق قتادة عن الحسن وهذا مرسل.

(٢) إسناده ضعيف: رواه الطبرى (١٧٥٧٧) فى إسناده الحسين بن داود ضعيف.

(٣) إسناده ضعيف: وفى إسناده المبارك مدلس وقد عنعن.

فصل

[فى ارتفاع العبادات فى الجنة إلا عبادة الذكر فإنها دائمة]

روى مسلم فى صحيحه ، من حديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما- أن النبى ﷺ قال: « يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ، ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس » ، وفى رواية: « التسبيح والتكبير كما تلهمون »[(١)] ، بالتاء المثناة من فوق ، أى تسبيحهم وتحميدهم يجرى مع الأنفاس كما تلهمون أنتم النفس.

فصل

[فى تذاكر أهل الجنة ما كان بينهم فى دار الدنيا]

قال الله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ ﴾ [الصافات:٥٠ ، ٥١] ، وقد تقدم الكلام عليها ، وقال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝ ﴾[الطور:٢٥ - ٢٧] .

وذكر ابن أبى الدنيا من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس يرفعه: « وإذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض ، فيسير سرير هذا إلى سرير هذا ، وسرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: نعم يوم كذا وكذا ، وموضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا »[(٢)] .

---

(١) مسلم (٢٨٣٥).

(٢) منكر وقد سبق.

وإذا تذاكروا ما كان بينهم فتذاكرهم فيما كان يشكل عليهم فى الدنيا من مسائل العلم وفهم القرآن والسنة ، وصحة الأحاديث أولى وأحرى ، فإن المذاكرة فى الدنيا فى ذلك ألذ من الطعام والشراب والجماع ، فتذاكر ذلك فى الجنة أعظم لذة ، وهذه لذة يختص بها أهل العلم ، ويتميزون بها على من عداهم.

* * *

الباب التاسع والستون

فى ذكر من يستحق هذه البشارة دون غيره

قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا ﴾[البقرة: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يونس:٦٢- ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر:١٧،١٨] .

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [التوبة:٢٠ - ٢٢] .

وقال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ ﴾ [الشورى: ٢٣] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [يس:١١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٥- ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٩-١٧١].

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة:١١١] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الصف:١٣] ، وقال فى الجنة: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، وقال: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ﴾ [الحديد: ٢١] ، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف:١٠٧] ،

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون:١٠، ١١].

وفى المسند وغيره أن النبى ﷺ قال: « قد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة » ، ثم تلا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ حتى ختم العشر آيات »[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ، إلى قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٥] ، وقال تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة:١١٢] ، وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ [مريم:٦٣] ، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٣ - ١٣٦] .

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٤) ، والترمذى (٣١٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (١٤٣٩) وقال: هذا حديث منكر.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ [الصف:١٠- ١٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝ ﴾ [الرحمن:٤٦] ، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ [النازعات:٤٠ ، ٤١].

وهذا فى القرآن كثير مداره على ثلاث قواعد: إيمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السنة ، فأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل البشرى دون من عداهم من سائر الخلق ، وعليها دارت بشارات القرآن والسنة جميعها ، وهى تجتمع فى أصلين: إخلاص فى طاعة الله وإحسان إلى خلقه ، وضدها يجتمع فى الذين يراءون ويمنعون الماعون ، وترجع إلى خصلة واحدة وهى موافقة الرب - تبارك وتعالى- فى محابه ، ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهرا وباطنا برسول الله ﷺ.

وأما الأعمال التى هى تفاصيل هذا الأصل فهى « بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق »[(١)] ، وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التى مرجعها تصديق الرسول فى كل ما أخبر به وطاعته فى جميع ما أمر به إيجابا واستحبابا ، كالإيمان بأسماء الرب وصفاته وأفعاله وآياته من غير تحريف لها ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

كما قال الشافعى - رحمه الله: الحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه

(١) مسلم (٣٥).

وفوق ما يصف به خلقه ، وكأنه أخذ هذا من قول النبى ﷺ : « **اللهم لك الحمد كالذى تقول وخيرا مما تقول** »[(١)].

وقد ذكرنا فى أول الكتاب جملة مقالات أهل السنة والحديث التى أجمعوا عليها كما حكاه الأشعرى عنهم ، ونحن نحكى إجماعهم كما حكاه حرب صاحب الإمام أحمد عنهم بلفظه ، **قال فى مسائله المشهورة:**

هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبى ﷺ إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها ، فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

قال: وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدى وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، وكان من قولهم: إن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة ، والإيمان يزيد وينقص ، ويستثنى فى الإيمان غير أن لا يكون الاستثناء شكا ، إنما هى سنة ماضية عند العلماء ، فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله؟ أو مؤمن أرجو ، ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله أ-هـ .

ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ ، ومن زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع ، فهو مرجئ ، ومن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة ومن لم ير الاستثناء فى الإيمان فهو مرجئ .

---

(١) إسناده ضعيف رواه الترمذى (٣٥٢٠) وغيره فى إسناده قيس بن الربيع صدوق ، إلا أنه تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه ، قال الترمذى: هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوى.

ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل والملائكة فهو مرجئ ، ومن زعم أن المعرفة تقع فى القلب وإن لم يتكلم بها فهو مرجئ ، والقدر خيره وشره وقليلة وكثيرة وظاهره وباطنه وحلوه ومره ومحبوبة ومكروهة ، وحسنه وسيئة وأوله وآخرة من الله - عز وجل- قضاء قضاه على عباده ، وقدر قدره عليهم لا يعدو واحد منهم مشيئة الله ولا يجاوزه قضاؤه ، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له ، واقعون فيما قدر عليهم وهو عدل منه - جل ربنا وعز.

والزنا والسرقة ، وشرب الخمر وقتل النفس ، وأكل المال الحرام والشرك والمعاصى كلها بقضاء الله من غير أن يكون لأحد من خلقه على الله حجة ، بل لله الحجة البالغة على خلقه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون.

وعلم الله - عز وجل- ماض فى خلقه بمشيئة منه ، فهو- سبحانه- قد علم من إبليس المعصية ومن غيره ممن عصاه من لدن عصى الله - تبارك وتعالى- إلى قيام الساعة المعصية وخلقهم لها.

وعلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقهم لها ، فكل يعمل لما خلق له وصائر إلى ما قضى عليه ولا يعدو أحد منهم قدر الله ومشيئته ، والله الفعال لما يريد ، ومن زعم أن الله - سبحانه وتعالى- شاء لعباده الذين عصوه وتكبروا الخير والطاعة وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية ، فعملوا على مشيئتهم ، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله - تعالى- وأى افتراء على الله أكبر من هذا؟!

ومن زعم أن الزنا ليس بقدر ، قيل له: أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا ، وجاءت بولد هل شاء الله - عز وجل- أن يخلق هذا الولد ، وهل مضى فى سابق علمه؟ فإن قال: لا ، فقد زعم أن مع الله خالقا وهذا الشرك صراحا.

ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر ، فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره ، وهذا صراح قول المجوسية ، بل أكل رزقه الذى قضى الله أن يأكله من الوجه الذى أكله.

ومن زعم أن قتل النفس ليس بمقدر من الله - عز وجل- فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله وأى كفر أوضح من هذا؟! بل ذلك بقضاء الله - عز وجل- وذلك عدل منه فى خلقه وتدبيره فيهم ، وما جرى من سابق علمه فيهم ، وهو العدل الحق الذى يفعل ما يريد.

ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر والقماءة ، ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه فى النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها ، إلا أن يكون فى ذلك حديث كما جاء ، ولا بنص الشهادة ، ولا نشهد لأحد أنه فى الجنة بصالح عمله ، ولا لخير أتاه إلا أن يكون فى ذلك حديث.

كما جاء على ما روى ولا بنص الشهادة ، والخلافة فى قريش ما بقى من الناس اثنان ، وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا نخرج عليهم ، ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة ، والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والجمعة والعيدان ، والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة عدولا أتقياء ، ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفىء والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا والانقياد لمن ولاه الله - عز وجل- أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعته ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وإن أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة ، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه والإمساك فى الفتنة سنة ماضية واجب احترامها ، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك ، ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان ، ولكن اكفف لسانك ويدك وهواك ، والله المعين.

والكف عن أهل القبلة فلا تكفر أحدا منهم بذنب ، ولا تخرجه عن الإسلام بعمل إلا أن يكون فى ذلك حديث كما جاء ، وكما روى فتصدقه

وتقبله وتعلم أنه كما روى نحو كفر من يستحل ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك ، أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر والخروج من الإسلام ، فاتبع ذلك ولا تجاوزه ، والأعور الدجال خارج لا شك فى ذلك ولا ارتياب ، وهو أكذب الكاذبين.

وعذاب القبر حق يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار ، ومنكر ونكير حق ، وهما فتانا القبر ، نسأل الله الثبات.

وحوض محمد ﷺ حق حوض ترده أمته ولهم آنية يشربون بها منه ، والصراط حق يوضع على سواء جهنم ، ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك ، والميزان حق يوزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن يوزن ، والصور حق ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ثم ينفخ فيه الأخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب ، والجنة والنار.

واللوح المحفوظ يستنسخ منه أعمال العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء ، والقلم حق كتب الله به مقادير كل شىء وأحصاه فى الذكر.

والشفاعة يوم القيامة حق يشفع قوم فى قوم فلا يصيرون إلى النار ، ويخرج قوم من النار بعدما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار ، وقوم يخلدون فيها أبدا ، وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله - عز وجل- ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار ، وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها ، خلقهما الله - عز وجل- وخلق الخلق لهما ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا ، فإذا احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل: ﴿ كُلُّ شَىۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ [القصص:٨٨].

وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له: كل شىء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك ، والجنة والنار خلقهما الله للبقاء لا للفناء ، ولا للهلاك وهما

من الآخرة لا من الدنيا ، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدا ؛ لأن الله - عز وجل- خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا ، فهو مبتدع ضل عن سواء السبيل.

وخلق سبع سماوات بعضها فوق بعض ، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، والماء فوق السماء العليا السابعة ، وعرش الرحمن - عز وجل- فوق الماء ، والله - عز وجل- على العرش ، والكرسى موضع قدميه ، وهو يعلم ما فى السماوات ، وما فى الأرضين وما بينهما ، وما تحت الثرى ، وما فى قعر البحر ، ومنبت كل شعرة وشجرة ، وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة عدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شىء ، ولا يخفى عليه من ذلك شىء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم به ، فإذا احتج مبتدع أو مخالف بقول الله - عز وجل: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق:١٦] ، وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ [المجادلة: ٧] ، ونحو هذا من متشابه القرآن ، فقل: إنما يعنى بذلك العلم أن الله - عز وجل- على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان.

ولله - عز وجل- عرش ، وللعرش حملة يحملونه ، والله - عز وجل- مستو على عرشه وليس له حد ، والله - عز وجل- سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب عليم لا يجهل ، جواد لا يبخل ، حليم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ولا يسهو ، قريب لا يغفل ، ويتكلم وينظر ويبسط ، ويضحك ويفرح ، ويحب

ويكره ويبغض ، ويرضى ويغضب ، ويسخط ويرحم ، ويعفو ويغفر ، ويعطى ويمنع.

وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء ، وليس كمثله شيء وهوالسميع البصير وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد ، وخلق آدم بيده على صورته ، والسموات والأرض يوم القيامة فى كفه ، ويضع قدمه فى النار فتنزوى ويخرج قوما من النار بيده ، وينظر إلى وجهه أهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم ، وتعرض عليه العباد يوم القيامة ويتولى حسابهم بنفسه ولا يلى ذلك غيره - عز وجل.

والقرآن كلام الله الذى تكلم به ليس بمخلوق ، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمى كافر ، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الأول ، ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا مخلوقة ، والقرآن كلام الله فهو جهمى ، وكلم الله موسى تكليما منه إليه ، وناوله التوراة من يده إلى يده.

ولم يزل الله - عز وجل- متكلما ، والرؤيا من الله وحى حق ، إذا رأى صاحبها فى منامه ما ليس ضغثا فقصها على عالم وصدق فيها فأولها العالم على أصل تأويلها الصحيح ، ولم يحرف فالرؤيا تأويلها حينئذ حق وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيا ، فأى جاهل أجهل ممن يطعن فى الرؤيا ، ويزعم أنها ليست بشىء؟! وبلغنى أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام وقد روى عن النبى ﷺ: « **أن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده** »[1] ، وقال:

---

(١) إسناده ضعيف ، رواه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٦) والدولابى فى الكنى (٢/ ٧٣) ، وقد ضعفه الشيخ الألبانى فى تحقيقه للسنة ، ولكن بلفظ: إن رؤيا المؤمن كلام يكلم العبد ربه فى المنام .

« **إن الرؤيا من الله** »[١] ، وذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم والكف عن ذكر مساويهم التى شجرت بينهم.

فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحدا منهم أو نقصه أو طعن عليه ، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدا منهم ، فهو مبتدع رافضى خبيث مخالف ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة ، والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة ، وخير الأمة بعد النبى ﷺ أبو بكر ، وعمر بعد أبى بكر وعثمان بعد عمر ، وعلى بعد عثمان ، ووقف قوم على عثمان ، وهم خلفاء راشدون مهديون ، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس ، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ، ولا أن يطعن فى واحد منهم بعيب ولا نقص ، فمن فعل ذلك ، فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ، ليس له أن يعفو عنه ، بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده فى الحبس حتى يموت أو يرجع.

ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ونحبهم لحديث الرسول الله ﷺ « **فإن حبهم إيمان وبغضهم نفاق** »[٢] ، ولا نقول بقول الشعوبية وأراذل الموالى الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل ، فإن قولهم بدعة.

ومن حرم المكاسب والتجارب وطلب المال من وجهه ، فقد جهل وأخطأ وخالف ، بل المكاسب من وجوهها حلال قد أحلها الله - عز وجل- ورسوله فالرجل ينبغى له أن يسعى على نفسه وعياله من فضل ربه ، فإن ترك ذلك على أنه لا يرى الكسب فهو مخالف.

والدين إنما هوكتاب الله - عز وجل- وآثار وسنن وروايات صحاح عن

---

(١) البخارى (٥٧٤٧) ، ومسلم (٢٢٦١).

(٢) ضعيف.

الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة ، يصدق بعضها بعضا حتى ينتهى ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه - رضى الله عنهم- والتابعين وتابعى التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم ، المتمسكين بالسنة ، والمتعلقين بالآثار ، ولا يعرفون ببدعة ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون بخلاف ، إلى أن قال: فهذه الأقاويل التى وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والأثر وأصحاب الروايات ، وحملة العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن ، وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ولم يكونوا أهل بدعة ، ولا خلاف ولا تخليط ، وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه.

قلت: حرب هذا صاحب أحمد وإسحاق ، وله عنهما مسائل جليلة ، وأخذ عن سعيد بن منصور ، وعبد الله بن الزبير الحميدى وهذه الطبقة ، وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها ، ومن تأمل المنقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث وجده مطابقا لما نقله حرب ، ولو تتبعناه لكان بمقدار هذا الكتاب مرارا ، وقد جمعت منه فى مسألة علو الرب - تعالى- على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرا متوسطا ، فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى قولا وعملا واعتقادا ، وبالله التوفيق.

فصل

[ونختم الكتاب بما ابتدأنا به أولا وهو خاتمة دعوى أهل الجنة]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ ﴾ [يونس:٩ ، ١٠].

قال حجاج عن ابن جريج: أخبرت أن قوله: دعواهم فيها سبحانك اللهم

قال: إذا مر بهم الطير ليشتهونه ، قالوا: سبحانك اللهم ، وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ ، قال: فإذا أكلوا حمدوا الله ربهم ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(١)].

قال سعيد عن قتادة قوله تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ يقول: ذلك دعاؤهم فيها ، وتحيتهم فيها سلام[(٢)].

وقال الأشجعى: سمعت سفيان الثورى يقول: إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم ، فيأتيهم ما دعوا به ، ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب - تعالى- وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق به[(٣)] ، وذكر سفيان عن عبد الله بن موهب: سمعت موسى بن طلحة قال: سئل رسول الله ﷺ عن سبحان الله ، فقال: « **تنزيه الله عن السوء** »[(٤)].

وسأل ابن الكواء عليا عنها فقال: كلمة رضيها الله - تعالى- لنفسه.

وقال حفص بن سليمان عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة ابن عبيد الله قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير - سبحان الله- فقال: « **هو تنزيه الله عن كل سوء** »[(٥)] ، فأخبر الله - تعالى- عن أول دعواهم إذا استدعوا شيئا قالوا: سبحان الله ، وعن آخر دعواهم عندما يحصل لهم هو قولهم:

---

(١) إسناده ضعيف : رواه الطبرى (١٧٥٧٨).

(٢) رواه الطبرى (١٧٥٧٩) من طريق سعيد عن قتادة وقد طعن يحيى القطان فى سماع سعيد التفسير من قتادة.

(٣) إسناده صحيح : رواه الطبرى (١٧٥٨٠).

(٤) إسناده ضعيف : رواه الطبرى (١٧٥٨٢، ١٧٥٨٤) وموسى بن طلحة تابعى فهذا مرسل.

(٥) إسناده ضعيف : رواه الطبرى (١٧٥٨٥).

الحمد لله رب العالمين ، ومعنى الآية أعم من هذا ، والدعوى مثل الدعاء ، والدعاء يراد به الثناء ويراد به المسألة.

وفى الحديث: « **أفضل الدعاء الحمد لله رب العالمين** »[(١)] ، فهذا دعاء ثناء وذكر يلهمه الله أهل الجنة ، فأخبر - سبحانه- عن أوله وآخره ، فأوله تسبيح وآخره حمد يلهمونهما كما يلهمون النفس.

وفى هذا إشارة إلى أن التكليف فى الجنة يسقط عنهم ولا تبقى عبادتهم إلا هذه الدعوى التى يلهمونها ، وفى لفظة: « اللهم » إشارة إلى صريح الدعاء فإنها متضمنة لمعنى يا الله ، فهى متضمنة للسؤال والثناء ، وهذا هوالذى فهمه من قال: إذا أرادوا شيئا قالوا: سبحانك اللهم ، فذكروا بعض المعنى ولم يستوفوه مع أنهم قصروا به ، فإنهم أوهموا أنهم إنما يقولون ذلك عندما يريدون الشىء ، وليس فى الآية ما يدل على ذلك ، بل يدل على أن أول دعائهم التسبيح وآخره الحمد.

وقد دل الحديث الصحيح على أنهم يلهمون ذلك كما يلهمون النفس ، فلا تختص الدعوى المذكورة بوقت إرادة الشىء ، وهذا كما أنه لا يليق بمعنى الآية فهولا يليق بحالهم ، والله - تعالى- أعلم بالصواب.

* * *

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الترمذى (٣٣٨٣) وغيره وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ، وفى إسناده : موسى بن إبراهيم الأنصارى ذكره البخارى فى تاريخه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وذكره ابن حبان فى ثقاته وقال: وكان ممن يخطئ.

المحتـويات

الموضـوع	الصفحة

